

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الكوفة  
كلية التربية للبنات

## درعيات ابي العلاء المعري موضوعاتها وصياغتها الفنية

رسالة تقدمت بها  
(رجاء طاهر عبيدان)  
الى مجلس كلية التربية للبنات جامعة الكوفة  
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير  
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف  
الأستاذ الدكتور

سعيد عدنان المحنة

حزيران  
٢٠٠٦م

جمادى الاول  
١٤٢٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ  
أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة يونس / الآية ١٠٠

الإهداء

إلى أبي رحمه الله  
وفاءً و عرفاناً  
والى عائلتي.. أمي  
أخوتي  
أخواتي  
شكراً وامتناناً

## شكر وتقدير

اعترافاً بالفضل وتعبيراً عن الامتنان أتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى الذين قدموا لي يد العون في تهيئة هذا البحث سواء بما يمتلكون من مصادر أو بما يحسنون من توجيهه وخص بالذكر أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور (سعيد عدنان المحنة) لما بذله معي من جهد ولصبره وسعة صدره إذ لم يبخل عليّ برأي أو نصيحة فجزاه الله عني خيراً وأدامه علماً ومنهلاً للعلم وطلابه، و أتوجه بفائق شكري وتقديري إلى رئاسة قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات جامعة الكوفة وإلى أساتذتي في السنة التحضيرية لأعانتهم الباحثين في دراساتهم أسأل الله أن يوفقهم لخدمة العلم وأهله، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى زميلاتي في الدراسات العليا وخص بالذكر الزميلة (فليحة حسن) وفقها الله، و زميلاتي المدرسات في اعداديتي زينب الكبرى ونور الله وإلى إدارة المدرستين لما لاقيته منهن من تشجيع واهتمام وخص بالذكر مديرتي السابقة الست (ناهدة عبد الإمام) جزاهن الله عني خيراً، ولا أنسى في هذا المقام أن اشكر طالبتني العزيزتين (زهراء محمد سالم وابتهاال عواد) لما قدمته من مساعدة وعون فأسأل الله لهما التوفيق وتحقيق الاماني، وفي مجال توفير المصادر أتوجه بخالص شكري وتقدير الى العاملين في مكتبتي أمير المؤمنين (ع) و الحكيم في النجف الأشرف وإلى مكتبتي قسم اللغة العربية والمكتبة المركزية في كلية التربية وخص بالذكر الأخوات حوراء واقبال وفقهما الله لما فيه السداد وأخيراً أسأل الله الأخذ بيد الجميع لما فيه صلاح هذه الأمة ورقبها والله ولي التوفيق.

## رجاء

## المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ-ت
التمهيد : الدرع في اللغة والاصطلاح والموروث الادبي	٩-١
الدرع في الشعر	١٤-١٠
الفصل الاول: ابو العلاء وبواعث نظمه للدرعيات	٢٧-١٥
لماذا اتجه الى الدرعيات	٣٦-٢٨
تاريخ كتابة الدرعيات	٤٢-٣٧
الفصل الثاني: التغني بالدرع	٤٨-٤٤
الفخر بنفسه	٥٣-٤٩
ذكر شبيهه وضعف جسمه	٥٥-٥٤
ذكر الاشخاص والاحداث والوقائع التاريخية	٥٩-٥٦
نسبة الدروع الى داود وسليمان (عليهما السلام)	٦١-٦٠
المرأة في الدرعيات	٦٩-٦٢
الفصل الثالث: الخصائص الفنية: بناء الدرعيات	٧٦-٧١
اللغة	٨٩-٧٦
التركيب	١٠١-٩٠
الصورة	١١٤-١٠٢
الموسيقى	١٢٩-١١٥
الخاتمة	١٣١-١٣٠
ثبت المصادر والمراجع	١٤١-١٣٢

**الدَّرْعُ:** لبُوسُ الحديد، تذكر وتؤنث،..والجمع في القليل أَدْرُعٌ وأدْرَاعٌ، وفي الكثير دروعٌ...وتصغيرُ درع دُرَيْعٌ، بغير هاء<sup>(١)</sup>. وادرع الرجل: لبس درع الحديد، ويقال: أدْرَعَ الدَّرْعَ وبها...وتدرع الدَّرْعَ وبها: لبسها....والدارع:لابس الدَّرْع...<sup>(٢)</sup>.  
و الدرع نوع من انواع السلاح، والتي تعرف بالجنة،<sup>(٣)</sup> \* والدرع جبة من الزرد يلبسها المقاتل لتقيه: ضربات الاعداء وطعناتهم، وهي من مكملات هيئة الفارس المقاتل، يشير لبسها إلى الاستعداد للقتال،ومتى ما كانت هذه الدَّرْع قوية وجديدة دلت على حسن التأهب للقتال والاستعداد له. وهذه الدَّرْع انواع، منها القصيرة، ومنها الطويلة الذائلة، ومنها المصنوعة من حلقات من الحديد متشابكة ومتداخلة، ومنها ما كانت تصنع من جلود خاصة تتميز بقوتها، وغيرها من الانواع.وأول من اتخذ الدَّرْع ولبسها، داود عليه السلام، إذ يقول الله تعالى في محكم كتابه (والنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد)<sup>(٤)</sup>، وكانوا قبل ذلك يلبسون تنانير من الحديد<sup>(٥)</sup>.

وبالرجوع الى المعجم وجدنا ان للدرع اسماء عدة، قسم منها اوردها ابو العلاء في درعياته، وقسم آخر لم يتطرق إليه. ومن هذه الأسماء:-  
**البَصِيرَة:** الترس وقيل هو ما استطال منه...وكل ما لبسَ جُنَّةً بصيرة وكل ما لبس من السلاح فهو بصائر السلاح<sup>(٦)</sup>.

ومن اسماء الدرع،**جارن:** وجمعه جوران، والجارنة اللينة من الدروع<sup>(٧)</sup>...،ومنها **جدلاء:** المجدولة المحكمة النسيج<sup>(٨)</sup> وكذلك **المجن:** الترس.... **والجنة** بالضم: ماواراك من السلاح واستترت به منه، والجنة السترة والجمع الجنن<sup>(٩)</sup> وقد وردت هذه اللفظة في الدرعايات مرة واحدة وذلك في قول المعري على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج:(من الوافر)

وَلَمْ يَتْرِكْ أَبُوهُ سِوَى قِثَافَةٍ      وَدِرْعٍ أَزْرٍ فَرَساً وَجُنَّةً<sup>(١٠)</sup>

١- لسان العرب/ ابن منظور. مادة (دَرع)

٢- المصدر نفسه/ مادة (درع)

٣- نهاية الارب/ النويري: ٢٣٩/٦ \* الجنة: هي اسم لما أتقى به كالترس والبيضة وغيرها.

٤- سورة سبأ/ آية ١٠.

٥- كتاب صبح الاعشى/ للشيخ أبي عباس القلقشندي: ٤٢٩.

٦- لسان العرب/ مادة (بصر)

١- لسان العرب/ مادة (جرن).

٢- المصدر نفسه/ مادة (جدل).

٣- المصدر نفسه/ مادة (جنن).

١٠- شروح سقط الزند: ٢٠٠٢ / ٥

ومن أسماء الدرع الجوشن: أسم الحديد الذي يلبس من السلاح<sup>(١١)</sup>. ومنها درع دلاص: براءة  
ملساء لينة بينة الدِّلص والجمع دُلص<sup>(١٢)</sup>، وقد أوردها العرب في درعياته مرة واحدة في  
قوله: (من الخفيف)

خَاتَنِي مَلْبَسِي أَبُو      كِ فَحْلِي صَفَادِي  
بَدَلَاص كَأَنَّهُمَا      بَعْضُ مَاءِ الثَّمَادِ<sup>(١٣)</sup>

ومن أسماء الدَّرْع، دَرَّعٌ دَخَّاس: متقاربة الحلق<sup>(١٤)</sup>، والدِّلْمِصُ الدُّلَامِصُ: البراق الذي يبرق  
لونه<sup>(١٥)</sup>. وكذلك زغفة: الدرع المحكمة وقيل الواسعة الطويلة... وقيل الدَّرْع اللينة والجمع  
زغفٌ على لفظ واحد<sup>(١٦)</sup>. وقد أورد المعري هذه اللفظة ثلاث مرات في درعياته وذلك في  
قوله: (من الوافر)

وَقَدْ اغْدُو بِهَا، قِضَاءُ زَغْفًا      وَتَكْتَفِي الْمَهَابَةُ مَا كَفْتَنِي<sup>(١٧)</sup>

وكذلك قوله: (من الوافر)

أَضَاءُ لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا      كَفِيلًا بِالْأَضَاءِ فِي الدِّيَاجِي<sup>(١٨)</sup>

وقوله (من الوافر)

وَنَعَمْ نَخِيرَةُ الْبَدْوِي زَغْفًا      أَوَانُ الْبَيْضِ يَسْقُطُنُ الْإِجْنَهَ<sup>(١٩)</sup>

ومن أسماء الدرع الحلقة: اسم لجملة السلاح والدرع وما اشبهها<sup>(٢٠)</sup>. وردت هذه اللفظة في  
الدرعيات اربع مرات منها قول المعري: (من الطويل)

لَهَا حَلْقٌ ضَيْقٌ لَوَانٌ وَضَيْنُهُ      فَوَادُكَ لَمْ يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هَا جَسَ<sup>(٢١)</sup>

وقال يصف نساء احتجن الى لبس الدرع من الطويل:

قِصَارُ الْخَطَا يَدْرَمْنَ أَوْ مَشْيَةَ الْقَطَا      فَكَيْفَ إِذَا مَاسَرْنَ فِي الْحَلْقِ الدُّرْمَ<sup>(٢٢)</sup>

٥- لسان العرب/ مادة (جشن).

٦- المصدر نفسه/ المادة (دلص).

٧- شروح سقط الزند: ١٨٤٣/٤.

٨- لسان العرب/ مادة (دخس).

٩- المصدر نفسه/ مادة (دلص).

١٠- المصدر نفسه/ (زغف).

١١- شروح سقط الزند: ١٧١٠/٤.

١٨- شروح سقط الزند: ١٧٢٥/٤.

١٩- المصدر نفسه: ٢٠٠٢/٥.

٢٠- لسان العرب: مادة (حلق).

٢١- شروح سقط الزند: ١٩٥٦/٥.

٢٢- المصدر نفسه: ١٩٩٦/٥.

ومن الاسماء اليلب: الدروع، يمانية... وقيل هي جلود تلبس مثل الدروع. وقيل جلود تعمل منها الدروع<sup>(٢٣)</sup>. واللامة: الدرع وجمعها لؤم... واستلام الأمتة وتلائمها... لبسها<sup>(٢٤)</sup>. وكذلك اللبوس: الثياب والسلاح تذكر وإن اردت به الدرع انثت<sup>(٢٥)</sup>، قال تعالى ((وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم))<sup>(٢٦)</sup>. وقد استعمل ابو العلاء هذه اللفظة في قوله، (من الوافر)

يقضب عنه امراس المنايا لباس مثل اغراس النتاج<sup>(٢٧)</sup>

ومن اسماء الدرع الماضي، والمادية من الدروع: البيضاء، ودرع مادية: سهلة لينة وقيل بيضاء. والماضي: الحديد كله الدرع والبيض والمغفر والسلاح اجمع مما كان من الحديد فهو الماضي<sup>(٢٨)</sup>.

وقد وردت هذه اللفظة خمس مرات في الدرعايات، منها في قول المعري: (من الوافر)  
من الماضي كالأذي ارضى عواسل غير طيبة المجاج<sup>(٢٩)</sup>

وقوله: (من الكامل)

مادية أبت الجوارس قربها لكن فوارس فلتت بوقاعها<sup>(٣٠)</sup>

ومن اسماء الدرع، السرد: وهو أسم جامع للدروع وسائر الحلق، والمسرودة: الدروع المثقوبة<sup>(٣١)</sup>.

وقد أستعمل أبو العلاء هذه اللفظة سبع مرات في درعاياته منها قوله على لسان الدرع وهي تخاطب سيفاً: (من الوافر)  
وقوله: (من السريع)

يرد حديدك الهندي سردي رفاتاً كالحطيم من الزجاج<sup>(٣٢)</sup>.

فلاح للناظرين من سردها آثار داود، ولم تظلم<sup>(٣٣)</sup>

<sup>23</sup>- لسان العرب: مادة (يلب)

<sup>24</sup>- المصدر نفسه: مادة (لؤم)

<sup>25</sup>- المصدر نفسه: مادة (لبس)

<sup>26</sup>- سورة الأنبياء: آية ٨٠.

<sup>27</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٢٧/٤.

<sup>2</sup>- لسان العرب/ مادة (مذي).

<sup>3</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٤١/٤.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه: ١٩٩٠/٥.

<sup>5</sup>- لسان العرب/ مادة (سرد).

<sup>6</sup>- شروح السقط الزند: ١٧٣١/٤.

<sup>7</sup>- المصدر نفسه: ١٧٥٤/٤.



ومن أسماء الدرع وصفاتها، الموضوعية: وهي الدرع المنسوجة، وقيل مقارنة في النسج، وقيل مضاعفة<sup>(٣٤)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الدرعايات وذلك في قول المعري: (من الطويل)

أموضونة أم خلتها بنت حرة من المزن ألقتهما الرعود

وكذلك المضاعفة: وهي الدرع التي ضوعف حلّقها ونسجت حلقتين حلقتين<sup>(٣٦)</sup>.<sup>(٣٥)</sup>

ولقد أورد المعري هذه اللفظة في درعاياته أربع مرات منها قوله على لسان درع تخاطب القنّاء: (من المسرح)

يخلف أن يقتل الكمي وقد فات إليه حمامة وشأى

ودونه نثرة مضاعفة ما وجدت عنده الرماح ثأى<sup>(٣٧)</sup>

ومن أسماء الدرع، النثرة: وهي الدرع عامة وقيل هي السابغة الواسعة<sup>(٣٨)</sup>. والنثرة: الدرع السلسلة الملبس وقيل هي الواسعة<sup>(٣٩)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة ست مرات في الدرعايات منها قول أبي علاء: (من الخفيف)

نثرة من ضمانها للقتا الخط يّ عند اللقاء نثر الكُعبوب<sup>(٤٠)</sup>

ومن أسماء الدرع، السابري: وكل رقيق سابري، والسبر من الدقة والاصل فيه الدروع السابرية، منسوبة الى سابور<sup>(٤١)</sup>.

وقد وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في الدرعايات، منها قول المعري، على لسان رجل كبير وترك لبس الدرع: (من الوافر)

أكلت منكبي سمر العوالي وحمل السابري أكل متني<sup>(٤٢)</sup>

ومن أسماء الدرع، السابغة: وهي الواسعة... التي تجرها على كعبيك طولاً وسعة<sup>(٤٣)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة خمس مرات في الدرعايات، منها قول المعري: (من الطويل)

وما هي الأروضة سدك بها ذباب حسام في السوايف شادي<sup>(٤٤)</sup>

<sup>34</sup>- لسان العرب مادة (وضن)

٢- شروح سقط الزند: ١٩٥٥/٥.

<sup>36</sup>- لسان العرب: مادة (ضعف)

٤- شروح سقط الزند: ٢٠٠٨/٥ و ٢٠٠٩.

٥- لسان العرب/ المادة (نتل).

٦- المصدر نفسه/ مادة (نثر).

٧- شروح سقط الزند: ١٨٨٣/٤.

٨- لسان العرب/ مادة (سبر).

١- شروح سقط الزند: ١٧٩/٤.

٢- لسان العرب/ مادة (سيغ).

٣- شروح سقط الزند/ ١٧١٦/٤.

ومن أسماء الدرع، السك: وهي الدرع الضيقة الحلق<sup>(٤٥)</sup>. والسنور: جملة السلاح وخص بعضهم بها الدرع<sup>(٤٦)</sup>. والسربال: وهو القميص والدرع وقيل كل ما لبس فهو سربال<sup>(٤٧)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة مرتين من الدرعات وذلك في قول المعري على لسان رجل كبير واسن: (من الطويل)

واثرت اخلاق السرابيل بعدما أكون واوفى ادرع القوم سربالي<sup>(٤٨)</sup>

ومن أسماء الدرع، فضفاضة: واسعة<sup>(٤٩)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة اربع مرات في الدرعات منها قول المعري: (من الوافر)

وما أعجلت عن زردٍ حذاراً ولكن المفاضة أثقلتني<sup>(٥٠)</sup>

ومن أسماء الدرع، الصموت: وهي اللينة اللبس ليست بخشنة ولا صدئة<sup>(٥١)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الدرعات وذلك في قول المعري: (من الطويل)

صموتاً لها رندان طالا وأكماً وذيلان ذالا في التمام فأحصدا<sup>(٥٢)</sup>

ومن أسماء الدرع، القردماني: وهو ضرب من الدرع. والقردماني والقردمانيّة: سلاح معد كانت الفرس والاكاسرة تدخره في خزائنها، أصله بالفارسية كردمان، معناه عمل وبقي<sup>(٥٣)</sup>.

وقضاء: وهي درع خشنة اللبس من جدتها لم تنسحق بعد<sup>(٥٤)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة سبع مرات في الدرعات منها قول المعري: (من الوافر)

وقد اغدو بها قضاء رغفاً وتكفيني المهابة ما كفتني<sup>(٥٥)</sup>

ومن أسماء الدرع، الشليل: وهي الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة<sup>(٥٦)</sup>.

وخدياء: الدرع اللينة وقيل واسعة<sup>(٥٧)</sup>. والذائلة: الطويلة الذيل<sup>(٥٨)</sup>.

والسلوقية: وسلوق ارض باليمن، والكلاب السلوقية منسوبة إليها وكذلك الدرع<sup>(٥٩)</sup>.

٤- لسان العرب/ مادة (سكك).

٥- المصدر نفسه/ مادة (سور).

٦- المصدر نفسه/ مادة (سربل).

٧- شروح سقط الزند: ٤ / ١٨١٤.

٨- لسان العرب/ مادة (فضض).

٩- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٠٩.

١- لسان العرب/ مادة (صمت).

٢- شروح سقط الزند: ٥ / ١٩١٨.

٣- لسان العرب/ مادة (قردم).

٤- لسان العرب، مادة (قضض).

٥- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧١٠.

٦- لسان العرب/ مادة (شَلَل).

٧- المصدر نفسه/ مادة (خذب).

٨- المصدر نفسه/ مادة (ذيل).

٩- المصدر نفسه/ مادة (سَلَق).

وفي الدرع اجزاء لها اسمائها في المعجم العربي، ومن هذه الاسماء:  
**الزرد:** حلق المغفر والدرع، والزردة حلقة الدرع...والجميع زرود<sup>(٦٠)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة  
خمس مرات في الدرعايات منها اقوال المعري، على لسان رجل ضعف عن لبس الدرع: (من  
الطويل)

**ترى زرد الفقعاء خاط قتيـره جنى الكحص مسقياً بعل وإنهال<sup>(٦١)</sup>**

ومنها جربان الدرع والقميص: جيبه وقد يقال بالضم، وهو بالفارسية كريبان<sup>(٦٢)</sup>.  
**والقتير:** مسامير الدرع<sup>(٦٣)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة تسع مرات منها قول المعري على لسان  
رجل رهن درعه ودفع عنها: (من الطويل)

**أأأكل درعي أن حسبت قتيـرها وقد أجذبت قيس عيون جراد<sup>(٦٤)</sup>**

ورفرف الدرع: ما فضل من ذيلها<sup>(٦٥)</sup>. وريع الدرع ما فضل من كميتها على طرف  
الأنامل<sup>(٦٦)</sup>.

وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في قول المعري: (من الكامل)

**امن الفتى من عند معقد زره حتى على القدمين ريع وساعها<sup>(٦٧)</sup>**

**والمغفر:** زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوه<sup>(٦٨)</sup>. وقد وردت هذه  
اللفظة مرتين في الدرعايات وذلك في قول المعري على لسان رجل يصف درعين: (من الخفيف)  
**غفر الكلم حين لم يترك المغـ فر بالمفرقين إلا شكيرا<sup>(٦٩)</sup>**

وقوله: (من الطويل)

**ترى المرء فيها يحمل الماء جامداً وإما علاها مغفر فهو قاس<sup>(٧٠)</sup>**

١- لسان العرب/ مادة (زرد).

٢- شروح سقط الزند: ١٨٣٣/٤.

٣- لسان العرب مادة/ (جرب).

٤- المصدر نفسه/ مادة (قتر).

٥- شروح سقط الزند: ١٧١٣/٤.

٦- لسان العرب/ مادة (رفف).

٧- المصدر نفسه/ مادة (ريع).

٨- شروح سقط الزند: ١٩٧٩/٥.

٩- لسان العرب/ مادة (غفر).

١٠- شروح سقط الزند: ١٧٩٤/٤.

١- شروح سقط الزند: ١٩٥٢/٥.

**الغلائل:** الدروع وقيل بطائن تلبس تحت الدرع، وقيل هي مسامير الدرع التي تجمع بين رؤوس الحلق<sup>(٧١)</sup>.

وهناك أسماء يوصف بها لابس الدرع فيقال، رجلٌ دارعٌ: ذو دروع، على النسب، كما قالوا لأبن وتامر، اما قولهم مدرع، فعلى وضع لفظ المفعول موضع لفظ الفاعل... وأدرع بالدرع وتدرع بها وأدرعها وتدرعها: لبسها<sup>(٧٢)</sup>

ولفظة (درع) ومشتقاتها من أكثر الالفاظ وروداً في الدرعيات حيث يبلغ عددها عشرين، منها ما قاله ابو العلاء على لسان رجل كبير وترك لبس الدرع: (من الوافر)

ألاقي الدارعين بغير درع      وادعو بالمدجج لاتفتني<sup>(٧٣)</sup>

وقوله: (من الطويل)

اعرتك درعي ضامناً لي ردها      كصفوان لما أن أعار محمداً<sup>(٧٤)</sup>

ويوصف لابس الدرع بالكافر، وهو الذي كفر درعه بثوب أي غطاه ولبسه فوقه، وكل شيء غطى شيء كفره<sup>(٧٥)</sup>. وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الدرعيات وذلك في قول المعري: (من الطويل)

وتؤمن من فيها يكفر نفسه      أقيل حنيف أم كفور موالس<sup>(٧٦)</sup>

## الدرع في الشعر

الامة العربية امة مقاتلة خبرت القتال وآلاته من سيف ورمح ودرع وسهم وغيرها منذ القدم، فللعرب ايام ووقائع مشهورة قبل الاسلام وبعده، ومن الوقائع المشهورة للعرب قبل الاسلام حرب البسوس التي وقعت بين قبائل ربيعة، (بكر وتغلب)، والتي دامت فيما يقولون اربعين سنة، وكذلك حرب داحس والغبراء، بين قبائل مضر، (عبس، وذبيان)، وحرب الفجار، من حروب مضر بين قبيلتي (قريش وكنانة).

وغیرها<sup>(٧٧)</sup> من الحروب التي كانت محوراً لكثير من القصائد والامثال والقصص، وميداناً يدور حوله الادب الجاهلي<sup>(٧٨)</sup>.

أن الشعر بصورة خاصة كان يعد عند العرب ضرورة في القبيلة وأمرأً لازماً، بحيث كانوا يحتفلون بنبوغ شاعر لديهم<sup>(٧٩)</sup>. لأن الشاعر هو الذي يعلن مناقب القبيلة ويرد بشعره كيد اعدائها

٢- لسان العرب/ مادة (غلل).

٣- المصدر نفسه/ مادة (درع).

٤- شروح سقط الزند: ١٧٠٨/٤.

٥- المصدر نفسه: ١٩١٦/٥.

٦- لسان العرب/ مادة (كفر).

٧- شروح سقط الزند: ١٩٦٦/٥.

١- ينظر: صبح الاعشى: ٣٩٠ / ١ وما بعدها.

٢- ينظر: المفصل في تاريخ الادب العربي، احمد الاسكندري، احمد أمين علي الجارم، عبد العزيز الشري، احمد ضيف: ٢٠.

ويحمسها للحرب ويهديها في السلم. وصوته في ساحة المعركة كموسيقى الجيش تثير في النفوس الميل الى القتال وتبعث على الاستماتة والانتصار<sup>(٨٠)</sup>.

والشعر الجاهلي كان صورة صادقة لحياة العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية استطاع الشاعر عن طريق ديوان العرب - الشعر - ان يسجل لنا فيه حروبهم وعاداتهم واخبارهم وتفكيرهم وكل ما يتعلق بشؤون حياتهم، كما انه دون فيه ما رأى واحس وشعر فمزج الحياة التي حوله بمشاعره فأبدع لنا لوحات شعرية جميلة، لأن الشاعر الجاهلي كان شعره منبعثاً من نفسه، مبتكراً خالياً من التقليد، والشعر الذي اتى بعده صار يحتذي حذوه<sup>(٨١)</sup>.

ومن اللوحات الجميلة التي ابدعها لنا الشاعر الجاهلي صورة المعركة، حيث انه وقف عندها وقفة مطولة فذكر احداثها، ورسم ملامح شخوصها و كل ما يتعلق بها من خيول والآت مستعملة من سيوف ورماح وسهام وغيرها، والدروع، (موضوع البحث) وقف عندها الشعراء وذلك في وصفها وتشبيهها، والفخر بها وبجودتها وجدتها وتفننوا في رسم لوحات جميلة لها، كما فعل امرؤ القيس بوصفها: (من المتقارب)

ومشودة السك موضونة  
تُفيض على المرء اردانها  
تضاعل في الطي كالمبرد  
كفيض الأتي على الجد جد<sup>(٨٢)</sup>

وكان الشعراء يفتخرون بلبس الدرع لملاقة الاعداء، مثلما قال عمر بن الاسود يفتخر يوم ذي قار بقوله:

لا يصدفون عن الوغى بخدودهم  
يُمشون في حلق الحديد كما مشت  
في كل سابعة بلون العظم  
اسد الغريف بكل نحسٍ مظلم<sup>(٨٣)</sup>

وقال طريق العنبري:

تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة  
وقال ابو قيس بن الاسلت الانصاري:

اعدت للاعداء موضونة  
فضفاضة كالنهي بالقاع<sup>(٨٥)</sup>

وقال زيد بن الخذاق الشني:

يعد ليوم الروع زغفاً مفاضة  
دلاصاً وذا غربٍ احذ ضروسا<sup>(٨٦)</sup>

٣- العمدة / ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤٣.

٤- ينظر: المفصل: ٤٣.

٥- ينظر: المفصل: ٤٤.

١- ديوان امرئ القيس، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم: ٨٧، ٨٨.

٢- المفضليات/ اختيار المفضل: ١/ ٧٩ العظم عصارة شعر لونه اخضر الى الكدرة، شبه به لون الدرع اذا صدئت، الغريف: الشجر الملتف. النحس: الغبار.

٣- الاصعيات: ١٤٠.

٤- المفضليات: ٨٤/٢.

٨٦- المفضليات: ٩٨/٢.

وكان سلب درع الفارس من المثالب التي يعير بها، قال عمر بن حنّى التغلبي يجيب طريفاً العنبري ويعيره بسلب درعه وينتقص من شأنه:

سلبوك درعك والاغر كليهما      وبنو اسيد اسلموك وخضم<sup>(٨٧)</sup>

وكثيراً ما كانت الدرع تنسب الى نبيي الله سليمان وداود عليهما السلام اشارة الى جودتها ودقة صنعها كما في قول الحطيئة:

فيه الرماح وفيه كل سابعة      جدلاء محكمة من نسج سلام<sup>(٨٨)</sup>

وقال بشامة بن عمر:

ومن نسج داؤود موضونة      ترى للقواضب فيها صليلا<sup>(٨٩)</sup>

وقال ابو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما      داود اوصنع السوابغ تبّع<sup>(٩٠)</sup>

وكثيراً ما كان الشعراء يذكرون اجزاء الدروع من مسامير، وحلق وغيرها ويستترسلون في وصفها ووصف لابسيها، من ذلك قول ذي الرمة:

فجاءت بنسج العكبوت كأنه      على عصويها سابري مشبرق<sup>(٩١)</sup>

وقال عمرو بن كلثوم:

علينا كل سابعة دلاص      ترى فوق النطاق لها غضونا<sup>(٩٢)</sup>

وقد أكثر الشعراء من تشبيه الدرع بالماء والغدير والمنهل وغير ذلك ومنه قول عبد قيس بن الخفاف:

وسابعة من جياذ الدرو      ع تسمع للسيف فيها صليلا

كماء الغدير زفته الدبور      يجر المدجج منها فضولا<sup>(٩٣)</sup>

ومن استعمالات الشاعر للدرع والمغفر نجد أنها ترتبط بجيش الاعداء اكثر من ارتباطها بجيش الشاعر<sup>(٩٤)</sup>. لأنها من آلات الدفاع يلجأ إليها الفارس لتقيه ضربات سيوف الاعداء ورماحهم. وقد عرفت ساحات الوغى فرساناً لا يرتدون الدروع ولا يعتَمرون البيض لأن لديهم ماهو أحسن، ونعني به الحذق والتدري باليقين، يقول الاعشى:

٦- الاصمعيات: ١٢٣.

١- كتاب الاغانى/ ابو فرج الاصفهاني: ١٤٠/١٢.

٢- المفضليات: ٥٧/١.

٣- ديوان الهذيين: ١٩/١.

٤- من شواهد لسان العرب: ٣٤١/٨.

٥- شرح القصائد التسع المشهورات، ابو جعفر النحاس: ٦٦٤/٢.

٦- المفضليات: ١٠٩/٢ والاصمعيات: ٢٣١.

١- ينظر: سيفيات المتنبي، سعاد عبد العزيز المانع: ٤٥.

وإذا تجيء كتيبة ملمومة      خرساء تغشى من يذود نهالها  
كنت المقدم غير لابس جنة      بالسيف تضرب معلماً ابطلها  
وعلمت أن النفس تلقى حتفها      ماكان خالقها المليك قضى لها<sup>(٩٥)</sup>

والدرع إذ يرتديها الفارس تعمر قلبه بالزهو، على أنها متعبة له راكباً، ومثقلة راجلاً فهي حصنه الحصين وصفيه الامين<sup>(٩٦)</sup>. وقد أكثر الشعراء من صور الدرع الحسية، لمسية وبصرية في اشعارهم مثل قول النابغة الذبياني:

تقد السلوقي المضاعف نسجه      وتوقد بالصفاح نار الحباب<sup>(٩٧)</sup>  
وقال عمرو بن معد يكرب:

اعددت للحرب فمضاضة      دلاصاً تنثى على الراش<sup>(٩٨)</sup>  
وقول الأعشى:

سوابغهم بيض خفاف وفوقهم      من البيض امثال النجوم استقلت  
ولم يبق إلا ذات ريع مفاضة      واسهل منهم عصبه فأطلت<sup>(٩٩)</sup>

هذه الصور التي رسمها الشعراء خليط من صور واقعية منتزعة من بيئة الشاعر ومشاهداته، وصور مجازية من صنع الخيال اعتمد الشاعر فيها الاستعارة والكناية والتشبيه الذي كان يعد بمنزلة قناة تربط بين الصورتين الواقعية والمجازية<sup>(١٠٠)</sup>.

من كل ما سبق نستنتج أن الدرع بانواعها كافة من مكملات هيئة الفارس يشير لبسها الى الاستعداد والتأهب لملاقاة الاعداء، لذلك لم تكن عند الشعراء امراً ثانوياً فيغضوا الطرف عنه، بل على العكس نراهم قد أكثروا من وصفها والتغني بها لإرتباطها بالحياة، فالحدثان يعد للشاعر يوماً! والشاعر يعد للحدثان سلاحاً<sup>(١٠١)</sup>.

قال عمرو بن معد يكرب:

اعددت للحدثان ساء      بغة وعداء علندي  
نهذاً وذا شطب يقو      د البيض والابدان قدا  
وعلمت أني يوم ذا      ك منازل كعباً ونهدا

٢- ديوان الاعشى القسم الثالث، تقديم وشرح وتعليق، د. محمد حمود: ١٥٤.

٣- عيون الاخبار، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري: ١٣٠/٢.

٤- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ٤٨.

٥- ديوان عمرو بن معد يكرب، صنعة هاشم الطعامة: ١٢١.

٦- ديوان الاعشى: ٤٢.

١- بنظر الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام، د. عبد الاله الصائغ، مجلة المورد، المجلد السابع، العدد الاول سنة ١٩٨٨: ص ٥٠.

٢- المصدر نفسه: ٣٢.

قوم إذا لبسوا الحديد ——— دتمروا خلقاً وقد  
كل أمري يجري الى يوم الهياج بما استعدا<sup>(١٠٢)</sup>

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الاطهار المنتجبين، وصحبه  
الابرار، ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين وبعد:-  
الدرعيات مجموعة من القصائد والمقطعات في وصف الدرع وضعها ابو العلاء ايام عزلته  
في المعرة على لسان رجل اسن فترك لبس الدرع، او على لسان رجل رهنها، واخرى على  
لسان درع تخاطب سيفاً، او رجل خانه آخر في درع، او فارس سأل عند درع ابيه، او امرأة  
توصي ابنها بلبس الدرع،..و غيرها. وهي مجموعة تعد من غوامض شعر ابي العلاء، تكتسب  
اهميتها من كونها مثلت مرحلة انتقالية بين ديوان سقط الزند، الذي سار فيه على نهج اسلافه من



الشعراء، وديوان اللزوميات الذي اختط فيه لنفسه أسلوبه ومنهاجه الخاص، وهذه المجموعة على أهميتها لم تلق العناية والاهتمام من قبل الدارسين، فعلى كثرة ما كتب عن أبي العلاء من مؤلفات وبحوث ودراسات لم يتطرق إلى هذه المجموعة إلا عدد قليل من الكتاب والادباء ابرزهم الاستاذ عبد الله الطيب المجذوب.

وقد تم اقتراح هذا الموضوع عليّ من لدن استاذي المشرف، وبعد التقصي والإطلاع وجدته جديراً بالدراسة والبحث وقد صار الاتفاق على ان يكون عنوان البحث (درعيات أبي العلاء موضوعاتها وصياغتها الفنية) وتم تقسيم البحث على تمهيد وثلاثة فصول.

في التمهيد وبالإفاده من المعجمات العربية استعرضنا الدرع وأسماءها وصفاتها وأنواعها المختلفة، وأسماء اجزائها وما استخدمه أبو العلاء من هذه الأسماء والأوصاف في درعياته، ثم عرضنا بعض ما قاله الشعراء في الدرع قبل المعري.

أما الفصل الأول فدرسنا فيه أشعار أبي العلاء وقسمناها على قسمين:.

الأول:- ما قاله منذ بدء قوله الشعر إلى تاريخ عودته من بغداد إلى المعرة سنة ٤٠٠ هـ.

والثاني:- ما قاله بعد رجوعه إلى المعرة من بغداد إلى تاريخ وفاته سنة ٤٤٩ هـ، وحاولنا في هذا الفصل تحديد السبب الذي دفع أبا العلاء لكتابة الدرعيات، والتاريخ التقريبي لكتابة هذه القصائد.

وفي الفصل الثاني حددنا الموضوعات التي دارت حولها قصائد الدرعيات، فمنها ما كان في وصف الدرع والتغني بها، ومنها ما كان في الفخر، وذكر الشيب، وكبر السن، وقسم منها ذكر فيها أسماء أشخاص قد غبروا، وبعض الأحداث والوقائع التاريخية، والمرأة كانت من الموضوعات المهمة التي تناولها أبو العلاء في درعياته، إضافة إلى غيرها من الموضوعات. أما الفصل الثالث فكان مداره حول الخصائص الفنية لهذه الدرعيات، من بناء ولغة وصور وموسيقى.

وتأتي بعد هذا الفصل الخاتمة التي ثبتنا فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وكان إمامي عندما شرعت في دراسة الدرعيات طبعات عدة لديوان أبي العلاء منها:-

ديوان أبي العلاء المعري المشهور بـ(ضوء السقط) وقف على طبعه الأديب شاكراً شقير اللبناني، المطبعة الأدبية بيروت، سنة ١٨٨٤م.

و ديوان سقط الزند، دار صادر، بيروت.

و ديوان سقط الزند، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، سنة ١٩٩٨م.

وشرح التنوير على سقط الزند: لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوي، مطبعة مصطفى محمد بمصر، سنة ١٣٥٨ هـ.

وشرح سقط الزند للتبريزي و البطلوسي والخوارزمي، تحقيق لجنة بأشراف طه حسين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٩م.

وعند مطابقة متون هذه الطبقات لم ألاحظ كبير الفرق بينها واعتمدت في هذا البحث على شروح سقط الزند، تحقيق لجنة بأشراف طه حسين. وشرح التنوير على سقط الزند، لأبي يعقوب الخوي، لأنها افضل الطبقات.

ولقد كان أبو العلاء من الادباء الذي كانت لهم حظوة عند القدماء والمحدثين من اهل الادب واللغة والنحو، لذا فقد تنوعت مصادر البحث ومراجعته، فكانت امهات الكتب هي المنبع الثمر الذي اغترفت منه الباحثة مادتها، اضافة الى الكتب الحديثة والبحوث والدراسات التي نشرت في الصحف والمجلات هنا وهناك.

واستندت الباحثة في دراستها إلى المنهج الفني لأعماده على استقراء الحقائق من خلال الانتخاب والاختيار والانتقاء ومحاولة الاحاطة التامة بكل الحقائق المتصلة بالبحث ونصوصه الشعرية.

وكان من ابرز الصعوبات التي واجهت البحث قلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع (الدرعيات) ، وحتى ان وجدت هذه المصادر والمراجع فالكلام فيها متشابه تقريباً، وكأنهم تناقلوه من شخص الى آخر. اضافة الى الوضع الامني المتردي الذي يمر به بلدنا الحبيب، فقد كان له دور كبير في تعطيل مسيرة البحث وتقييد حركة الباحثة، نسأل الله لعراقنا وشعبنا الفرج القريب.

واعترافاً مني بالجميل، ووفاءً لصانع البحث اذكر جهد استاذي المشرف وما تحمله من عناء قراءة البحث وتهذيبه حتى استوى على هذه الصورة، فكان له سابق الفضل في وضع معالمه ورسم فقراته، لذا لا يسعني إلا ان اقدم له شكري الجزيل، ولا اظن بأن هذه الكلمة التي اسجلها هنا تفي بشكر شخصه، فأسأل الله ان يشكر له فضله ويجزيه عني خير الجزاء. وفي الختام فهذا جهد اقل من اليسير ليس لي فيه ان ادعي إلا فضل التعلم حباً للعلم، وتقرباً لله عز وجل.

الباحثة

## الفصل الأول

أبو العلاء وبواعث نظمه للدرعيات

اولاً - لماذا اتجه الى الدرعيات ؟!

ثانياً - تاريخ كتابه الدرعيات؟

در عيات ابي العلاء في سياق شعره:.

إن للشعر في حياة إبي العلاء منزلة خاصة، فهو المتنفس الذي يلتجئ إليه للترويح عما في صدره من هموم، وهو العالم الذي وجد فيه ذاته، وكان قد تعاطاه في مرحلة مبكرة من حياته قراءةً وحفظاً ونظماً، فقال الشعر وهو صبي في سن الحادية عشرة<sup>(١٠٣)</sup>، أو الثانية عشرة<sup>(١٠٤)</sup> على اقوال وهو شاعر (خنديذ مفلح)<sup>(١٠٥)</sup> بفطرتة منذ نشأته، هو والشعر رضيعا لبان<sup>(١٠٦)</sup> استطاع بموهبته وذكائه أن يحتل الطبقة الأولى بجانب المتنبي وابي تمام وابن الرومي، وأن يتميز بشخصية فذة فريدة: (يتشابه الآخرون في اشياء كثيرة حتى كأنهم أبناء عصر واحد، ويختلف عنهم جميعاً في اشياء كثيرة كأنه ابن عصر وحده، أو كأنه يمت الى ادب غير ادبهم وتراث ثقافي غير تراثهم، وهذا التميز اهم سمات ابي العلاء.)<sup>(١٠٧)</sup> ومما صقل موهبته وشاعريته، اهتمامه بأشعار الشعراء وأساليبهم، ومتابعة وتحري الموثوق والصحيح منها، وأثار ابي العلاء تحتوي على أدلة تشير إلى هذا الاهتمام، فعند النظر في أي مؤلف من مؤلفات المعري نجد فيه ذكراً لكثير من الشعراء ومن ازمان متعددة ومتباعدة، فهو يحفظ اشعار هؤلاء الشعراء واخبارهم، ويمليها من ذاكرته الخارقة وحفظه الذي بلغ حد الاسطورة والخيال<sup>(١٠٨)</sup> ففي القسم الاول من رسالة الغفران - على سبيل المثال - نجد ابا العلاء يتحاور مع عدد كبير من الشعراء على لسان ابن القارح، ويستشهد بنصوص من شعرهم<sup>(١٠٩)</sup> مثل أمريء القيس والاعشى وزهير بن ابي سلمى وعبيد الله بن الابرص وعدي بن زيد العبادي والنابغة الذبياني وعنصرة وعلقمة وطرفة واوس بن حجر<sup>(١١٠)</sup> وهم من شعراء الجاهلية. ومن الشعراء المخضرمين ابو ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي ولييد بن ربيعة وحسان بن ثابت والحطيئة والخنساء<sup>(١١١)</sup> ومن الامويين والعباسيين الاخطل وبشار<sup>(١١٢)</sup>.

١- ينظر: معجم الأدباء: ١/١٦٢ والمنتظم لابن الجوزي (التعريف): ١٨.

٢- ينظر: نزهة الألباء، لأبن الانباري: ٢٤١.

١٠٥- الشاعر الخنديذ: هو الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعره غيره والشاعر المفلح: هو الذي لا رواية له إلا انه يجود في شعره كالخنديذ. ينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ٢/ ١٤٤.

٤- المصدر نفسه: ٢/ ٩٤٨.

٥- ابو العلاء بين شعراء العربية، فخري ابو السعود، مجلة الهلال الجزء العاشر من المجلد السادس والاربعين سنة ١٩٣٨م: ٩١١.

٦- ينظر: جامع في اخبار ابي العلاء: ٢/ ٦٥٥ و ٦٥٨.

١٠٩- ينظر ابو العلاء المعري... ناقداً، وليد محمود خالص: ١٦ وما بعدها.

١١٠- ينظر: ابو العلاء المعري ناقداً: ١٦.

١١١- ينظر: المرجع نفسه: ١٦.

١١٢- ينظر المرجع نفسه: ١٦.

وفي القسم الثاني من رسالة الغفران روى اخباراً واشعاراً لشعراء مختلفين من عصور مختلفة مثل المتنبي وابو تمام وابن المعتز وابن الرومي وغيرهم من الشعراء<sup>(١١٣)</sup> كما أن الاهتمام بالشعر والشعراء يتجلى لنا ايضاً من خلال شرحه دواوين عدد من الشعراء مثل ديوان المتنبي الذي سماه معجز احمد و ديوان الحماسة لأبي تمام والذي تضمن شعراً مختاراً لشعراء مختلفين<sup>(١١٤)</sup>. ولم يكن اهتمام المعري مقصوراً على من سبقه من الشعراء، بل تعداه إلى شعراء معاصرين من أمثال أخيه ابي الهيثم عبد الواحد، حيث قام بجمع شعره<sup>(١١٥)</sup>، وكذلك شعر ابي حصينة الذي لم يكتف بجمعه بل شرح بعض ابياته وعلق عليها، وكذلك شعر ابي نصر احمد بن يوسف المنازي وغيرهم<sup>(١١٦)</sup>.

إن هذا الاهتمام الدائم بالشعر من قبل المعري منذ العصور القديمة حتى زمنه جعله على معرفة ودراية بالتطور الذي اصابه ومدى التغيير الذي طرأ عليه سواء في الفاظه واساليبه ام في موضوعاته واغراضه، وهذا الامر ساعده على امتلاك نظرة شاملة مكنته من التمييز بين الجيد والرديء من اشعار الآخرين، كما إن هذا الامر افاده في تجربته الشعرية، وجعله يختط لنفسه في الشعر طريقاً خاصاً ينفرد به عن شعراء عصره، فأنتج لنا مجموعة كبيرة من الاشعار، حيث قال عنه ناصر خسرو انه نظم من الشعر مائة ألف بيت، وقد كانت رحلته نحو سنة ٤٣٨ هـ وقد عاش ابو العلاء بعدها نحو إحدى عشرة سنة لاشك انه نظم في خلالها الشيء الكثير<sup>(١١٧)</sup>.

جمع ابو العلاء هذه الاشعار في كتب ودواوين عدة اشهرها ديوان سقط الزند، وهو كتاب فيه شعر قاله المعري في أول العمر، مقداره خمس عشرة كراسة، تزيد ابياته المنظومة على ثلاثة آلاف بيت<sup>(١١٨)</sup>، وهو يشتمل على شعر قاله في ايام الصبا، واخر قاله في عهد الكهولة حينما كان في بغداد، وشعر قاله في سن الشيخوخة بعد رجوعه من بغداد<sup>(١١٩)</sup>.

وديوان اللزوميات (لزوم ما لا يلزم) وضعه ابو العلاء في اثناء عزلته وضمه الكثير من ارائه في الوجود والخلقة والنفس والدين وغير ذلك مما يرفع من منزلته عند اصحاب الفلسفة حتى قال بعضهم أن أبا العلاء وجد قبل عصره بأجيال<sup>(١٢٠)</sup>.

لقد اختلف العلماء في تقسيم شعر ابي العلاء على اراء عدة، فمنهم من قسمه إلى شعر الشباب، وشعر الشيخوخة، وشعر الكهولة بحسب مراحل الشاعر العمرية. وقسم آخر قسمه

<sup>113</sup>- ينظر: المرجع نفسه: ١٦.

<sup>114</sup>- ينظر: المرجع نفسه: ١٧.

<sup>115</sup>- ينظر الانصاف والتحري: لأبن العديم (تعريف القدماء): ٥٤١.

<sup>116</sup>- ينظر: نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، للعباس المكي: ٤٢٤/١.

<sup>117</sup>- الجامع في الاخبار ابي العلاء: ٩٤٨/٢.

<sup>118</sup>- انباه الرواة على النحاة للقفطي: ٦٢. ارشاد والاديب، لياقوت، (تعريف القدماء) ١٠٦.

<sup>119</sup>- ينظر تجديد ذكرى ابي العلاء، طه حسين: ١٨ و ١٨١.

<sup>120</sup>- ابو العلاء المعري مجلة الهلال الجزء الرابع من السنة الخامسة عشرة ايناير (ك) ١٩٧٠م: ١٩٩٩

بحسب تاريخ القصائد، ومنهم من قسمه بحسب الاغراض وغيرها من التقسيمات. والباحثة ترجح تقسيم شعر ابي العلاء على قسمين<sup>(١٢١)</sup>.

**الاول:** شعره الذي قاله من أول حياته الشعرية وكتابته للشعر إلى حين رجوعه من بغداد إلى المعرة سنة ٤٠٠ هـ ومدة هذا العهد نحو سبع وثلاثين سنة.

**الثاني:** شعره الذي قاله بعد عودته من بغداد إلى حين وفاته سنة ٤٤٩ هـ ومدة هذا العهد نحو تسع واربعين سنة.

وذلك لأن الطفرة والتحول الذي حصل في حياة ابي العلاء بعد عودته من بغداد انعكس على شعره ووسمه بسمات وخصائص تختلف عن شعره الذي قاله قبل ذلك.

القسم الاول

في هذا القسم لا يختلف ابو العلاء عن بقية الشعراء. فهو اشبه بشعراء زمانه نجده (جارياً على سنن الاقدمين من الشعراء فكثير في شعره ذكر النياق والرحيل والاحبة...) <sup>(١٢٢)</sup> كما أن قصائده في هذا القسم تحتوي (اغلبها مقدمة يصف بها المطايا او يتكلف الغزل على الطريقة القديمة.....) <sup>(١٢٣)</sup>، واثر الشعراء القدامى واضحاً فيه نستطيع أن نستشعره في كثير من المواضع والصور والافكار (...لأنه سلك فيه طريقة حبيب بن اوس وابي الطيب المتنبي وهما في جزالة اللفظ وحسن المعنى) <sup>(١٢٤)</sup>، وكان ابو العلاء كثيراً ما يحاكي هذين الشاعرين في استعارة، لأنها نموذجاه المفضلان، والمعري معروف بعصبيته للمتنبي <sup>(١٢٥)</sup>، ويحاكيه في اندفاعه ومبالغته في صف ممدوحية بالرغم من انه لم يكن مكتسباً بشعره <sup>(١٢٦)</sup>، مثل المتنبي كما أن شعره في هذا القسم تكثر فيه المبالغة، وله حظ وافر من التكلف، وحرص على المحاكاة والتقليد، وفيه شيء من المصطلحات العلمية، واسلوبه فيه متين قوي الاسر، وعلى مدحه وفخره مسحة من البداوة وللحكم فيه نصيب وافر، وتضمن اغراض النسيب، والمدح، والفخر، والهجاء، والرثاء، والوصف، والحنين إلى بلاده، وتقل فيه الاغراض والمعاني الفلسفية نسبة إلى العهد الذي بعده <sup>(١٢٧)</sup>. إن اشعار هذا القسم تشهد باعتداد الشاعر بنفسه وبشعره <sup>(١٢٨)</sup> وانه كان يعجبه ويرضيه أن يـ شير النـ اس إليـه بأعـاب

وانبهار <sup>(١٢٩)</sup>، وقد صرح بهذا الامر في مواضع كثيرة من اشعار هذا القسم نذكر منها القصيدة التي رثى بها ابا احمد الموسوي والد الشريفيين الرضي والمرتضى حيث قال: (من الكامل)

يا مالكي سرح القريض اتكماً  
مني حمولة مسنتين عجاف

<sup>121</sup>- ينظر: امراء الشعر العباسي، انيس المقدسي: ٤٠٠ والجامع في اخبار ابي العلاء: ٢/ ٩٥٨.

<sup>122</sup>- امراء الشعراء العباسي: ٤٠٠.

<sup>123</sup>- المصدر نفسه: ٤٠١.

<sup>124</sup>- شروح سقط الزند: ٤/١.

<sup>125</sup>- سر الفصاحة، لأين سنان الخفاجي: ٨٧.

<sup>126</sup>- أبو العلاء ولزومياته، كمال اليارجي: ٦١ وينظر تجديد ذكرى ابي العلاء: ٢٥ او ١٢٦.

<sup>127</sup>- ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء: ٢/ ٩٥٨ و ٩٥٩.

<sup>128</sup>- ينظر تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٢٥ و ٢٠٩ و ٢٣٠.

<sup>129</sup>- ينظر تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٢٩ و ١٣٠.

لا تعرف الورق اللجين وان تسل تخبر عن القلام والخذراف<sup>(١٣٠)</sup>\*

وفي قوله هذا شهادة صريحة من قبله بحبه امتلاك قلوب البغداديين وكذلك الامر في قوله: (من الطويل)

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم بإخفاء شمس ضوءها متكامل<sup>(١٣١)</sup>

في هذا البيت دلالة واضحة على اعتداد الشاعر بنفسه وبأدبه بحيث شبه نفسه بالشمس التي لا يمكن أن يحجب ضوءها لتكامله.

ومن الواضح للعيان أن اشعار هذا القسم هي التي رفضها ابو العلاء ووقف منها موقف المتردد عن روايتها وإقرائها تلامذته في مرحلة نضجه. فقد نقل عنه التبريزي انه كان يمتنع عن سماع هذا الديوان فيقول: (مدحت فيه نفسي فأنا اكره سماعه)<sup>(١٣٢)</sup>.

وفي هذا القسم نجد ابا العلاء متفتحاً للحياة، بعيد الطموح واسع الآمال، يتحدى محنته ويغالب القدر ويعاند الأيام<sup>(١٣٣)</sup>، فأخذ ينهل من منابع العلم والمعرفة في الشام<sup>(١٣٤)</sup>، وحلب وانطاكية واللاذقية وطرابلس<sup>(١٣٥)</sup>، فذاعت له شهرة اقليمية<sup>(١٣٦)</sup>، وصار ابو العلاء اعجوبة زمانه. وقد نقل الثعالبي في (تنمة اليتيمة) عن ابي الحسن الدلفي المصيصي انه قال: (لقيت بمعرة النعمان اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الهزل والجد، يكنى ابا العلاء)<sup>(١٣٧)</sup>، وقد ذاع صيته في البلاد بحيث أن اهل حلب لما سمعوا بذكائه، وهو صغير ارسلوا جماعة من اكابرهم لمشاهدته واختباره<sup>(١٣٨)</sup>، فنال الاعجاب تلو الاعجاب واستطاعت شهرته أن تسبقه إلى بغداد، لأن المعرة في عهد ابي العلاء مكانت ملتقى السبل بين الشام وما وراءها، والعراق وما وراءه، وكان الحجاج والتجار والرحالة ورسل الملوك يمرون بها، وقد كان ذكر ابي العلاء يملأ تلك الانحاء فتخطى إلى مسامع الكثير من فضلاء العراق هذا الذكر<sup>(١٣٩)</sup>.

ونتيجة لعوامل عدة منها اضطراب الاحوال العامة في المعرة وحلب<sup>(١٤٠)</sup>، ورغبة المعري في الاطلاع على مكتبة دار العلم<sup>(١٤١)</sup>، وإمعاناً في التحدي قرر ابو العلاء شد رحاله إلى بغداد

130- شروح سقط الزند: ١٣١٨/٣. \* المسنت: الذي اصابه السنة أي القحط. الورق اللجين: من علف أهل المدينة. القلام والخذراف: من الحمض.

131- المصدر نفسه: ٥٢٣/٢.

132- المصدر نفسه، المقدمة: ٣/١.

133- ينظر: دار السلام في حياة ابي العلاء. د. عائشة عبد الرحمن: ٢٤.

134- ينظر: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، الطباخ: ١٠٤ و ١٠٥.

135- ينظر: الموسوعة الاسلامية. حسن الامين: ١٣٥/٣.

136- ينظر: دار السلام: ٢٤.

137- تنمة اليتيمة. للثعالبي: ٩/١، وينظر: شذرات الذهب: ٢٨٠/٣.

138- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء. سليم الجندي: ٤٥٥/١.

139- ينظر: وفيات الاعيان. لأبن خلكان: ٢٩٢/١.

140- ينظر: الجامع في أخبار ابي العلاء: ٨٧/١.

141- ينظر: المصدر نفسه: ٢١٣/١ و ٢١٤ و ٢١٥.

حاضرة الخلافة العباسية آنذاك وكأنه لم يرض بما حازه من شهرة وإعجاب فقرر أن يحسم معركته في بغداد ويطلب حظه من الجاه والمجد<sup>(١٤٢)</sup>. فدخلها سنة ٣٩٨ هـ ملؤه الامل والتفاؤل في نشدان ضالته، وقد صادف يوم وصوله وفاة الشريف الطاهر والد الشريفين الرضي والمرتضى، فدخل مجلس العزاء وهو غاص بأهله، فتخطى بعض الناس، فقال له أحدهم ولم يعرفه: إلى أين يا كلب ! فقال المعري من فوره: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً<sup>(١٤٣)</sup>، ثم جلس في أخريات المجلس وكأنه يجمع شتات نفسه بعد هذا الاستقبال، فلما أتم الشعراء انشادهم قام فأنشد مرثيته الرائعة التي أولها:

### أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر

فلما سمعه ولدا الشريف الطاهر قاما إليه ورفعاً مجلسه وقالوا له، لعلك أبا العلاء المعري؟ فقال: نعم فأكرماه واحترماه<sup>(١٤٤)</sup>، وبهذا أطمأن إلى أن شهرته قد سبقته إلى بغداد فارتاحت نفسه وتجاوز طعنته. لكنه ما لبث أن تعرض لصدمة ثانية ومن إمام عالم وليس من رجل عامي لا يعرف قدره ومنزلته، وذلك حين قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي امام النحو ليقراً عليه شيئاً منه، فلما استنذن له قال علي بن عيسى: ليصعد الاصطيل ! ، فخرج مغضباً ولم يعد إليه. الاصطيل في لغة اهل الشام: الاعمى ولعلها معربة<sup>(١٤٥)</sup>.

لم يستطع ابو العلاء أن يتجاوز هذه الالهانة كما في المرة السابقة، فتركت أثرها العميق في قلبه. ثم كانت الضربة القاضية وهذه المرة من يد الشريف المرتضى وهو الذي عرفه واحتفى به اول الامر، وذلك على ما نقله ياقوت أن ابا العلاء كان حاضراً في مجلس المرتضى، وجاء ذكر المتنبي، فتنقصة المرتضى واخذ يتتبع عيوبه، فشان الامر على المعري، وكان من المتعصبين للمتنبي فقال: لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله:

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى، وأمر به فسحب من رجله وأخرج مهاناً من المجلس وقال لمن بحضرته: أندرون أي شيء اراد الاعمى بذكره هذه القصيدة، فأن للمتنبي ما هو اجود منها لم يذكره؟ قالوا: النقيب السيد اعرف، فقال: اراد قوله:

إذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل<sup>(١٤٦)</sup>

هاتان الحادثتان تركتا اثرهما العميق في نفس المعري لكنه لم يتوقف عن التردد على المجامع العلمية والفلسفية ويناظر العلماء ويتحداهم بثقة عظيمة في النفس وربما اشتغل في

142- دار السلام: ٢٤ و تجديد ذكرى ابي العلاء. طه حسين: ١٣٠.

143- ينظر: معجم الادباء ١٢٣/٣.

144- شروح سقط الزند: ١٢٦٤/٣.

145- نكت الهميان: ١٠٣.

146- الاصطيل في الاصل: لفظة ذم جارح تطلق على المكدين. ينظر المرشد الى فهم اشعار العرب. عبدالله الطيب

المجذوب: ١٩٢/٢ وينظر أيضاً معجم الادباء. لياقوت الحموي: ١٦٩/١.

147- معجم الادباء: ١٦٩/١ و ١٧٠.

بغداد بالتدريس حيث نقل الانباري عن ابي القاسم التنوخي انه قرأ على المعري في بغداد شعره<sup>(١٤٨)</sup>. ولعله يقصد بهذا ما كان قد نظمه من ديوان سقط الزند.

القسم الثاني: بعد عودته من بغداد.

نجد ابا العلاء في هذا القسم ناقداً للحياة الاجتماعية، داعياً إلى الزهد والتقشف ورفض الدنيا يسوده في كل ذلك تشاؤم واسع فالحياة كلها آلام ونصب وعذاب<sup>(١٤٩)</sup>. لذلك عاش ابو العلاء بعد عودته من بغداد عيشة الزهاد والمتقشفين وآثر الانكماش عن الناس والاكتفاء باليسير من الطعام وارتداء الخشن من الثياب، وتوفر على تسبيح الله وتمجيده<sup>(١٥٠)</sup>. وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه بيته و ذهاب بصره<sup>(١٥١)</sup>، ثم زاد في شعره محبساً ثالثاً هو احتباس النفس في الجسد الخبيث، فقال: (من الوافر)

اراني في الثلاثة من سجوني      فلا تسال عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي      وكون النفس في الجسد الغبيث<sup>(١٥٢)</sup>

كان لهذا القانون الصارم الذي اتخذه ابو العلاء لنفسه في العزلة اثره الكبير في حياته الأدبية لأن التشدد في الحياة كلفه التشدد في ألتماس الاجادة، وجعله يلتزم ما لا يلزم في اعماله العقلية، وحياته المادية على السواء<sup>(١٥٣)</sup>. فصار في هذا القسم يلتزم القوافي الصعبة فيطيل فيها من دون ملل او سأم، ومن دون أن يصيبه ضعف او خور. كذلك نراه يتشدد في محاكاة المتقدمين، فيؤثر الالفاظ البدوية الجزلة، والمعاني الفخمة ولا يتصرف في شعره إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطراراً<sup>(١٥٤)</sup>.

ويمكننا تقسيم شعر المعري في هذا القسم على نوعين:

الاول: قصائده في المدح والثناء والحنين إلى بغداد، واجوبته للشعراء وتهنئته وما شاكل ذلك. وشعره هذا كله من فصيلة شعره في القسم الاول، إلا أن خياله فيه أوسع مدى ونصيبه من المصطلحات العلمية اوفر<sup>(١٥٥)</sup>.

الثاني: شعره في (لزوم ما لا يلزم) وهو شعر لا يخلو من التكلف قوي الاسر، محكم الوضع، شريف المعنى وفيه من انواع الحكمة ومسائل العلم اكثر من النوع الاول وقد تناول في هذا العهد جميع الاغراض التي نظم فيها في العهد الماضي، وزاد عليها كثرة الآراء الفلسفية والمسائل العلمية<sup>(١٥٦)</sup>.

148- الجامع في اخبار ابي العلاء: ٢٤٠/١.

149- الفن ومذاهبه في الشعر العربي. شوقي ضيف: ٢٩٢.

150- ينظر: لزوم ما لا يلزم. المقدمة.

151- ينظر معجم الادباء: ١٧٠/١.

152- لزوم ما لا يلزم: ٢٢٦/١.

153- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٨٦.

154- ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧/١٨٦.

155- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ٩٥٩/٢.

156- ينظر المصدر نفسه: ٩٦٠/٢.



ومن امثلة شعره المشابه للقسم الاول قصيدته التي ارسلها إلى عبد السلام البصري والتي مطلعها: (من الطويل)

تحية كسرى في السناء وتبع لربك لا ارضى تحية اربع<sup>(١٥٧)</sup>

وقصيدته التي يخاطب فيها ابا القاسم التنوخي: (من البسيط)  
هات الحديث عن الزوراء او هيتا وموقد النار لا تكري بتكريتا<sup>(١٥٨)\*</sup>

وقصيدته التي رثى بها امه: (من الوافر)  
سمعت نعيها صمي صمام وان قال العواذل لاهمام<sup>(١٥٩)\*</sup>

وقال يخاطب خازن دار العلم ببغداد وهو محتجب بمعرة النعمان:  
لمن جيرة سيمو النوال فلم ينطو يظللهم ما ظل ينبت الخ<sup>(١٦٠)\*</sup>

من خلال هذه الامثلة وغيرها يتجلى لنا النضج في شعر ابي العلاء في هذه المرحلة، وظهر ملامح شخصيته الفنية سواء في تجاربه الشعرية او فيما كان يتخذه من وسائل وادوات للتعبير عن هذه التجارب من وسال اللغة والفن بحيث صارت القصيدة لديه ذات صوت علائي تحمل سمته واسلوبه<sup>(١٦١)</sup>.

كما أن شعره في هذا القسم تكاد تغلب عليه المبالغة، ويقل فيه التكلف، وتزيد فيه المتانة<sup>(١٦٢)</sup>، وهو في هذا القسم أيضاً لم يختلف عن شعراء عصره لكن اصبح له طابعه الخاص وأسلوبه المتميز. ومن امثلة شعره في لزوم ما لا يلزم قوله: (من البسيط)

يا لهف نفسي على اني رجعت الى هذي البلاد ولم اهلك ببغداد<sup>(١٦٣)</sup>

وكذلك قوله في حادثة الماخور في المعرة سنة ٤١٧ هـ: (من الطويل)  
اتت جامع يوم العروبة جامعاً تقص على الشهاد بالمصر<sup>(١٦٤)</sup>

وقوله: (من المتقارب)  
بعثت شفيعاً الى صالح وذاك من القوم رأي فسد<sup>(١٦٥)</sup>

وقوله: (من الكامل)

١٥٧- شروح سقط الزند: ٤/١٤٨٧.

١٥٨- المصدر نفسه: ٤/١٥٥٣. \* لا تكري: لا تنام

١٥٩- المصدر نفسه: ٤/١٤١٣. \* يقال صمي صمام، إذا سمع الانسان بالداهية، أي صعب عليّ سماع نعيها،

١٦٠- المصدر نفسه: ٤/٦٠٦. \* ينطو: يعطوا. سيمو: كلفوا.

١٦١- ينظر لغة الشعر عند المعري: ٩.

١٦٢- ينظر تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٨٤.

١٦٣- ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات): ١/٣٧٥.

١٦٤- المصدر نفسه: ١/٤٦٠.

١٦٥- ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات): ١/٣٧٣.

## نجى المعرة من براثن صالح رب يفرج كل امر معضل<sup>(١٦٦)</sup>

ففي هذا القسم يطالعنا ابو العلاء بشكل جديد يختلف عن اطواره السابقة، وذلك بتأثير القانون الصارم الذي ألزم به نفسه، فتأثر به شعره، واصبح يلتزم القوافي الصعبة مع التشدد في محاكاة المتقدمين، وإيثار الألفاظ البدوية الجزلة والمعاني الفخمة، والاكتثار من استعمال غريب اللغة ونادرها بشكل لافت للنظر<sup>(١٦٧)</sup>. لأن شعره في هذه المرحلة يكاد لا يخلو من قصد تعجيز الآخر وقهره، اضافة الى طلب التعزي، والتجمل بالاشارات العلمية<sup>(١٦٨)</sup>.

من كل ما سبق نستنتج ان الدرعايات قصائد تنتمي الى مرحلة الاستقرار في شعر المعري ما بعد العزلة، وكأنه اراد بنظمها التمهيد للاسلوب الذي سيقيد به شعره، لذلك جعلها خاتمة لديوانه ( سقط الزند) وألحقها به، وبوابة لديونه (اللزوميات) الذي ابدع فيه غاية الابداع. وأننا لنرى تشابهاً كبيراً بين اغراض الدرعايات واغراض اللزوميات، فكلاهما في الزهد والتنفير من الدنيا ودمها وذم اهلها، إلا ان المعري سار في الدرعايات على نهج الجاهليين واسلوبهم في إيراد الغريب، والفنون البلاغية من استعارة وتشبيه وكناية ووصف وغيرها، ولعله لهذه الاسباب ألحقها بسقط الزند، في حين ان اللزوميات ديوان عمد فيه إلى اغراض حكمته وآرائه الفلسفية، تحت ستار من إيثار الغريب والاستكثار منه، حتى تخفى أغراض الكتاب على الناس الذين لا يحب ان يظهروا عليها<sup>(١٦٩)</sup>.

وفي كتاب (ضوء السقط) قرر ابو العلاء ان يلحق الدرعايات بديوان سقط الزند<sup>(١٧٠)</sup>، لكنه لم يشرح هذه القصائد في ما شرحه من قصائد الديوان. وربما يعود السبب في ذلك الى أن ابا العلاء عندما شرع بنظم الدرعايات لم يشأ أن تكون هذه القصائد جزءاً من الديوان و ربما اراد ان يجعل منها ديواناً خاصاً كما فعل في اللزوم وغيره، وبذا يكون أول شاعر في العربية يفرد ديواناً خاصاً في موضوع من الموضوعات التي ألفها الشعراء<sup>(١٧١)</sup>. لكنه أدرك بما عرف عنه من حدة الذكاء والفتنة العالية ان هذا الطريق ربما يوصله الى غير مبتغاه، ويعود عليه بغير ما يرضيه لما سيقع في نفس القارئ او السامع من ملل لضيق مجال الشعر فيها<sup>(١٧٢)</sup>، لذلك نراه عدل عن هذا الطريق واكتفى بأن يلتزم القافية فقط والنظم على حروف المعجم.

أو لعله نظم هذه القصائد فيما نظمه من قصائد اللزوم لأن في الدرعايات قصائد لزومية تامة مثل الدرعية الحادية عشر، والدرعية الخامسة والعشرون، ثم أنه شرع بترتيب اللزوميات بعد أن اتم نظمها فقرر اخراج هذه المجموع (الدرعايات) منها وإلحاقها بديوان (سقط الزند)، لأنه ذكر في مقدمة اللزوميات:

<sup>166</sup>- المصدر نفسه: ٢٧١/٢.

<sup>167</sup>- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٨٦ و ١٨٧.

<sup>168</sup>- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢٢٤/٢.

<sup>169</sup>- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ٢٠٣ و ٢٠٤.

<sup>170</sup>- ينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ٧٦٦/٢.

<sup>171</sup>- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ٢١٣.

<sup>172</sup>- ينظر: حكيم المعرة. عمر فروخ: ٣٥.

(كان من سؤالي الاقضية اني انشأت ابنية اوراق توخيت فيها صدق الكلمة،...) (١٧٣). أي أن اللزوميات لم تكتب دفعة واحدة وإنما كان نظمها بأوقات متباعدة، فلما تم له عدد كبير منها قرر جمعها ووضعها في ديوان خاص بها، ثم قام بترتيب هذا الديوان على حروف المعجم، ولما انتهى من جمعه بقيت هذه المجموعة من القصائد، فقرر إلحاقها بديوان سقط الزند، ويرى الدكتور طه حسين أن ابا العلاء جعل لهذه القصائد ديواناً منفرداً هو ديوان الدرعيات (١٧٤).

**اولاً:- لماذا اتجه الى الدرعيات؟!**

تعد الدرعيات من غوامض شعر ابي العلاء، وقف منها النقاد والدارسون موقف المتحير الذي لا يجد سبباً يدفع برجل مثل ابي العلاء الى نظم هذا العدد من القصائد والمقطعات في وصف الدرع، وهو لم يضعها على جسده يوماً، في حين ان بقية الشعراء حتى الفرسان منهم لا يتعدى وصف الدرع وذكرها في اشعارهم البيت والبيتين وحياناً بعض الابيات. لذلك اختلفت آراء النقاد والدارسين في تحديد سبب ذلك، فمنهم من ذهب الى أن ابا العلاء وجد في الدرع مجالاً لإظهار عبقريته وتفننه وقدرته على التصرف بالمعاني والأخيلة (١٧٥). ومنهم من تعجب من رجل مثل المعري ينصرف الى موضوع كهذا، وعزاه الى السبب السابق نفسه (١٧٦). ومنهم من قال ان ابا العلاء أراد أن يتخذ من الحوم حول الدرع وسيلة الى طرق موضوعات تتعلق بتفضيل المجاهد على القاعد وبالتالي بتفضيل الذي ينظر الى الدنيا بعين جد، على الذي يراها لهواً بالنساء خاصة (١٧٧). وقد ذهب صاحب الذكرى الى ان ابا العلاء حفظ في وصف الدرع الشيء الكثير، فأراد أن يظهر مقدرته الفنية فوضع ديواناً خاصاً لها (١٧٨). هذه الآراء وغيرها مما جادت به قريحة الكتاب محاولات لتحديد السبب الحقيقي لكتابة الدرعيات ولا تعدوا ان تكون مجرد تخمين.

مما لا شك فيه ان ابا العلاء كغيره من البشر يتأثر بما حوله من أحداث ومجريات سياسية واجتماعية واقتصادية وبيئية وغيرها من العوامل والمؤثرات التي تعمل على تكوين شخصية الفرد ومزاجه ونظراته الى الحياة والناس. وبأستعراضنا لهذه المجريات والاحداث ربما نستطيع ان نتوصل الى السبب الفعلي الذي دفع ابا العلاء لنظم هذه المجموعة من القصائد. لقد عاش ابو العلاء في حقبة من الزمن اتسمت بالاضطراب والفساد الذي عم مجالات الحياة كافة من سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية وغيرها ليس في الامة الاسلامية وحدها وانما في العالم اجمع.

173- اللزوميات. المقدمة: ١٥/١.

174- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ٢١٣.

٤- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ٧٦٦/٢.

176- ينظر أمراء الشعر في العصر العباسي: ٤٠٥.

177- حكيم المعرة: ٣٢.

178- تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٨١.

كانت ولادته سنة ٣٦٣ هـ أي قبل أن تنشب الحروب الصليبية بقرن وربع القرن<sup>(١٧٩)</sup>. فعاصر دولاً متعددة وشهد قيام دول وانقراض أخرى، وكل ما يتبع ذلك من أراقة دماء وتمزيق أشلاء، وهتك أعراض، واستباحة محارم وما شاكل ذلك من فضائع يرتكبها الغالب الفاتح<sup>(١٨٠)</sup>. وفي ذلك الوقت بلغ التطاحن والمنافسة بين الحكام والامراء من أجل المال والسلطان ذروته بحيث أصبح بعضهم لا يتورع عن الاستنجاد بالروم على منافسيهم في الحكم، مما عزز من اطماع الفرنجة والروم ومكنهم من النفوذ في جسد الأمة الإسلامية<sup>(١٨١)</sup>. نتيجة لذلك تواصلت الحروب وسيل الفتن بحيث أصبح الانسان لا يأمن على نفسه وماله وعرضه، وأصبح سفك الدم والرعب سارياً بين الناس.

ان هذه الاحداث وما شاكلها من أمور تقتضي وقوع الناس في الفقر والجوع والقحط الذي قد يضطرهم الى اكل الحيوان حياً وميتاً، مثلما حصل في العراق من مجاعة سنة ٣٩٧ هـ وسنة ٤٣٩ هـ حيث كان بالعراق والجزيرة غلاء عظيم أكل الناس فيه الميتة وتبعه وباء مات فيه الكثير<sup>(١٨٢)</sup>. يضاف الى ذلك الكوارث الطبيعية التي كانت عوناً للظالم على الضعفاء والمظلومين، مثل الزلزال الذي وقع سنة ٣٩٨ هـ فمات ناس كثير<sup>(١٨٣)</sup>، والبرد الذي سقط سنة ٤١٨ هـ في العراق جميعه برد كبار اصغرها كالبیضة وقسم منها بلغ الرطل والرطلين مما أهلك الغلات. وغيرها من المصائب والفتن التي اصابته البلاد والعباد.

في مثل هذا الجو يشتد حرص الغني على ماله وتشتد في الناس الغرائز الهدامة من ظلم وغدر وبخل وغيرها من أمور تنم عن تراخي المبادئ الروحية، وضعف الوازع الديني نتيجة لانشغال الناس بأمور الحياة الفانية. حتى رجال الدين أنصرفوا عن خدمة الناس وتوعيتهم بأمور دينهم ودنياهم والتحذير من غضب الله في الآخرة، وألقتوا الى المؤامرات و الدسائس، فاندلعت الفتن بين الفرق والمذاهب والنحل، مثل الفتنة التي وقعت بين الشيعة والسنة، والحنابلة والشافعية، والحنابلة والحنفية، وكل هذه الفتن كانت بتدبير واعداد اعداء العرب والاسلام يزرعونها بينهم بأسم الدين<sup>(١٨٤)</sup>.

ان هذه الاضطرابات انعكست على حياة الناس الاجتماعية وعلاقتهم ببعضهم، مما أدى إلى ضعف الروابط الأسرية والعائلية لإنشغال الناس بهموم الحياة، واهتمامهم بالعلاقات التي تربطها المصلحة أكثر من اهتمامهم بالعلاقات ذات الروابط الإنسانية، فانقطعت الرحمة والمودة بين الناس وصار الأخ يضحي بأخيه من أجل اطماع دنيوية زائلة. هذا إضافة الى الانحلال الاجتماعي الذي اصاب الاسر، وذهاب الغيرة من قلوب الرجال<sup>(١٨٥)</sup>.

179- ينظر الانصاف والتحري: ١٠٢/٤ و ١٠٣ و معجم البلدان: ٤٧/١، وروضات الجنات: ٢٦٦.

180- ينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ١٠١/١ و النقد الاجتماعي في آثار ابي العلاء: ١٧١.

181- ينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ١١١/١.

182- ينظر المصدر نفسه: ١١٤/١- ١١٦.

183- ينظر المصدر نفسه: ١١٤/١.

184- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ١١٩/١ و ما بعدها.

185- ينظر تاريخ التمدن الاسلامي: ١٢٢/٢ والشعر والشعراء في العصر العباسي. مصطفى الشكعة: ١٧١.

أما ناحية الفكر والثقافة والادب فهي على النقيض من كل هذه النواحي - وهذا من المفارقات العجيبة - فعصر المعري كان اعظم عصر فكري بين كل عصور الحضارة العربية<sup>(١٨٦)</sup>، ازدهر فيه الفكر والادب واللغة وما يتصل بها من شؤون على الرغم من ادراك عناصر الضعف مؤسسة السلطة، إذ أصبحت عناصر غير عربية تتولى ادارة الامور وتهيمن على المجتمع، فأنشأت دولاً منفصلة بقدر ما عن مؤسسة الخلافة<sup>(١٨٧)</sup>. وصارت هذه الدول والامارات تتنافس فيما بينها ليس في الجانب السياسي فحسب، وإنما امتدت المنافسة لتشمل الجانب الفكري والثقافي فنشط الادباء والكتاب وازدهرت الحركة الفكرية والعلمية وحصل التزاوج بين الحضارات والثقافات وكان لانتشار الترجمة دور كبير في الرقي والتطور العلمي والثقافي<sup>(١٨٨)</sup>.

في هذا الجو المتناقض ولد ابو العلاء، وعاش في كنف اسرة معروف بالعلم والادب والدين، فأكثر علماء المعره واشرافها وفضلائها منهم، وظل القضاء متصلاً بهم لقرون طويلة قبل المعري وبعده<sup>(١٨٩)</sup>.

اصيب بالجدري في الثالثة من عمره<sup>(١٩٠)</sup>، ونجا من الموت لكنه لم ينج من التشويه وكف البصر، فقرأ للناظرين بشعاً كرية المنظر، يسرى عينيه غائرة كجفره، واليمنى ناتئة<sup>(١٩١)</sup>، فدرج منبوذاً أو كالمنبوذ، وارهف شعور الاسى فيه انه عالة على الغير في كل شيء يلذعه الناس سراً أو جهراً، صراحة أو تعريضاً، وإذا اشفقوا عليه تبرعوا بالحنان او تظاهروا به<sup>(١٩٢)</sup>. بعد نكبته هذه لم يستسلم الى يأس مرير يقتله، بل خضع لحكم الله ورضي بقضائه، فحمدته على بلواه قائلاً: (انا احمد الله على العمى كما يحمد غيري على البصر، فقد صنع لي واحسن بي إذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء..)<sup>(١٩٣)</sup>، وكان الله رفيقاً به إذ وهبه ذاكرة نادرة<sup>(١٩٤)</sup>، ونهماً للمعرفة عوضه عن فقد البصر وتمكن بمساعدة اسرته التي ذلت له طرائق التعلم ان يستوعب العلوم النقلية والعقلية ويبرع فيها<sup>(١٩٥)</sup>. كما أنه استطاع ان يستوعب كل ما انتجته الحضارة العربية من فكر وعلم، وما نقلته وشرحته وزادت عليه من تراث اثينا والهند وفارس، وذلك عن طريق تحريره العلم وكثرة اطلاعه، فلم يكتف بما عند أبيه وشيوخ المعرة من علم، فقرر طلب المعرفة والعلم في مكان آخر فرحل الى حلب ودرس اللغة والحديث، ثم إلى أنطاكية واللاذقية

186- المعري ذلك المجهول. عبد الله العلايلي: ١٧.

187- ينظر الشعر والفكر عند العرب. الاستاذ الدكتور سعيد عدنان: ٤١.

188- حضارة العرب في العصر العباسي. د. حسين الحاج حسن: ١٠٩.

189- ينظر وفيات الاعيان: ١/ ١١٣ وما بعده والبيدانية والنهاية. لأبن كثير: ١٢ / ٧١ والاعلام. للزركلي: ٤٦/١.

190- ينظر: النجوم الزاهرة، لأبن تغري بردي (تعريف القدماء): ٣٣٠ ومعجم البلدان: ٤٧/١.

191- الانصاف والتحري (تعريف القدماء): ٥١٤.

192- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ١١٢ او ما بعدها.

193- نزهة الجليس لأبن مكي (تعريف القدماء): ٣٥٣.

194- ينظر الصبح المنبي. للبديعي: ٢١.

195- ينظر: الشعر والفكر عند العرب: ٤٧.

وطرابلس الشام<sup>(١٩٦)</sup>، وألتقى في رحلاته برجال الدين من النصارى واليهود وبعض المتفلسفة فأخذ عنهم علوم النصرانية واليهودية وثقافة الاغريق.

وبعد هذه الرحلة في عالم الفكر والثقافة والادب عاد الى معره النعمان ولبت فيها مدة من الزمن ثم قرر بعد ذلك الرحيل الى بغداد، واختلف المؤرخون والدارسون في سبب الرحلة إلا أن ابا العلاء في رسالة الصاهل والشاحج<sup>(١٩٧)</sup> يذكر لنا انه ترك المعرة ورحل الى بغداد لخلاف بينه وبين القائد مضيء الدولة الذي ارسل فرسانه او (كلايه كما يسميهم ابو العلاء) للقبض عليه، إلا انه لم يفصح لنا عن سبب ذلك الخلاف. ويذكر ان اعمامه وأخوته تخلوا عنه وتشفع له أخواله عند مضيء الدولة فقبل منهم شفاعتهم على ان يغادر المنطقة تحت سلطان ذلك القائد. هذا الامر جعل ابا العلاء يعلي من شأن أخواله وينتسب إليهم<sup>(١٩٨)</sup>. وبعد رحلة مضنية استطاع الوصول الى بغداد التي اختارها آملاً في الحصول على مكان آمن بعيداً عن المطاردة<sup>(١٩٩)</sup>، لكن هذا الامر لا يمنع ان تكون بغداد مطمح لأبي العلاء لأنها كانت آنذاك كعبة علمية يؤمها كل راغب في المعرفة طلباً للاستزادة. وقد استطاع بمساعدة من حمل إليهم رسائل التوصية<sup>(٢٠٠)</sup> ان ينتقل بين منتديات بغداد العلمية والادبية، فتوطدت علاقاته بأهل العلم والمعرفة ممن عرفوه في بغداد، ومن كانت لهم معرفة به قبل أن يجيء إليهم، وازدادوا به معرفة بعد أن صار في ظهرانيهم<sup>(٢٠١)</sup>. لكن ابو العلاء لم يوفق لأن يكون عضواً دائماً في بعض المنتديات التي كان يؤمها في اثناء وجوده في بغداد مثلما حصل في مجلس الشريف المرتضى من صدام، وكيف انتهى به الامر الى ان يخرج من المجلس بطريقة تنضح بالاهانة وكذلك الحال في مجلس ابي الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي، فإذا كان ابو العلاء في حضرة الشريف المرتضى قد جلس وقال ما شاء له ان يقول من كلام، فإنه في هذا المنتدى لم يجلس ولم يقل شيئاً، بل سمع ما خدش كبريائه فانقلب من حيث اتى<sup>(٢٠٢)</sup>.

لكن الحياة الثقافية في بغداد لم تكن وقفاً على هذين المنتديين، بل كان هناك ما يضارعهما، بل ويفوقهما في الثقافة والحرية والنقاش، بعيداً عن الغطرسة والتعالي، مثل جامع المنصور الذي كان يغص بحلقات الدرس والطلاب الذين يؤمنونه للتزود بالعلم<sup>(٢٠٣)</sup>، اضافة الى الحلقات التي كانت تعقد هنا وهناك لتداول قضايا علم الكلام وامور الفلسفة التي كانت شائعة في كل الاوساط<sup>(٢٠٤)</sup>، ناهيك عن دور العلم والمكتبات التي اشتهرت بها بغداد<sup>(٢٠٥)</sup>.

196- ينظر: انباه الرواة: ٤٩ و تجديد ذكرى ابي العلاء: ١١٧.

197- ينظر: رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري تحقيق د. عائشة عبد الرحمن: ٦٩٩.

198- ينظر تجديد ذكرى أبي العلاء: ١٠٨.

199- ينظر: قضايا العصر في ادب ابي العلاء المعري. د. عبد القادر زيدان: ٨٣.

200- ينظر تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٣٩. والجامع في اخبار ابي العلاء: ١/ ٢٢٣.

201- ينظر المصدر نفسه: ١٣٧.

202- ينظر قضايا العصر: ٨٤.

203- ينظر: عصر الدول والامارات، شوقي ضيف: ١٥٤.

204- ينظر المصدر نفسه: ٢٨٤.

205- ينظر المصدر نفسه: ٢٧٧.

وقد تعرف ابو العلاء في بغداد على الثقافتين الهندية والفارسية واطلع على الديانتين المجوسية وآرائها، والبوذية ومبادئها وتعاليمها التي ربما تكون هي السبب وراء تحريمه اكل لحم الحيوان، وكره ذبحه<sup>(٢٠٦)</sup>، والميل الى الحياة الصارمة التي كثيراً ما تقود إلى النسك الكئيب المتشائم.

ظل ابو العلاء في بغداد على هذه الحال يتنقل بين المنتديات والحلقات العلمية والادبية الى ان حمل إليه نبأ عن مرض أمه، فأسرع بالرحيل والعودة الى دياره على يحظى بلقائها لكن يد المنية كانت إليها اقرب، فحزن ابو العلاء لفقدائها حزناً شديداً وقد اشار الى هذا السبب في مغادرته بغداد في قصيدة ارسل بها الى القاضي ابي القاسم علي ابن الحسن بعد أن عاد الى المعرة فقال:

اسارني عنكم امران والدة لم القها وثناء عاد مسفوتا

احياهما الله عصر البين ثم قضى قبل الاياب الى الذخرين ان

كما إن ابا العلاء ذكر لنا في هذه الابيات عاملاً آخر وراء رحيله عن بغداد وهو ذلك المال والثراء المسفوت - القليل البركة، الذي لا يفي بمقومات حياته على بساطتها - والملاحظ هنا أن المال عند ابي العلاء والام وجهان لعملة واحدة، لأن ام ابي العلاء لم تكن مصدراً للحب والعطف والحنان فقط وإنما هي التي كانت تمده بكل ما يحتاج إليه من مال وغيرها<sup>(٢٠٨)</sup>.

لذلك نراه عند فقدانها تغير مجرى حياته، واحس بالحزن والاسى الكبير وكره الناس والدنيا، وصار يائساً متشائماً (فأقام مدة طويلة في منزله مختفياً لا يدخل عليه احد ثم ان الناس تسببوا إليه حتى دخلوا عليه)<sup>(٢٠٩)</sup>.

فلم يتمكن من تحقيق العزلة التامة عن الناس والمجتمع كما اراد<sup>(٢١٠)</sup>، لتوافد طلاب العلم إليه من انحاء البلاد فلم يستطع ان يحتجب عنهم طويلاً، واخذ يدرسهم في داره ويناقش العلماء والادباء ويباحث الآخرين، (واخذ عنه الناس، وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار)<sup>(٢١١)</sup>. ولم يلبث منزله ان اصبح قبله يؤمها طلاب العلم ومحجة العلماء والادباء.

بعد هذا التقديم الموجز يبقى السؤال، لماذا اتجه الى الدرعايات؟

والجواب، لعدة اسباب:

١- إن الدرع بكافة معانيها ودلالاتها لا تعدو ان تكون إلا وسيلة من وسائل الحماية يلجأ إليها الانسان لتقيه الشرور والاذى. وابو العلاء باتخاذ الدرع ينشد الحماية ايضاً لكن هذه الحماية تختلف عن الحماية التي ينشدها الفوارس في ميادين القتال، فهم ينشدون حماية من

206- ينظر: ضحى الاسلام، احمد امين: ٢٦٥.

207- شروح سقط الزند: ١٥٩٤/٤.

208- ينظر قضايا العصر: ٨٩.

209- الانصاف والتحري: ١٣٠/٤.

210- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٥٨.

211- معجم البلدان: ٤٧/١.

الضياع الذي تحمله السهام المشرعة والسيوف البواتر - الموت - وهو ينشد الحماية من ضياع الذات في الآخرين او مع الآخرين<sup>(٢١٢)</sup>. لان ابا العلاء على الرغم من كل ما صرح به من بغض الدنيا والتنفير منها، كان يحمل في جنباته حباً مفرطاً للحياة لم يستطع له دفعاً لذا نراه يقول: (فيوحي كل الويح! أحب الدنيا وأنها ليست في، وقد يئست من بلوغها واليأس مريح فلام التشوف إلى الضلال))<sup>(٢١٣)</sup> فأبو العلاء يدرك انه مهما ارتقى من درجات يبقى مستطيعاً بغيره<sup>(٢١٤)</sup>، لا غنى له عن الآخرين، فكان لحساسيته المفرطة، يخشى ان تنزل به وبكريائه المهانة التي لا يستطيع احتمالها ويفضل الموت دونها، لذلك نراه اختار الوحدة، والانعزال سبيلاً لحماية ذاته من الضياع<sup>(٢١٥)</sup>، ورمز لهذا السبيل بالدرع الواقية لأن الدرع تشير الى الوحدة والانعزال وهي في صورتها العادية استعمال فردي.

٢- بما أن ابا العلاء اختار الوحدة والانعزال - أي انه اختار ذاته ورمز لهذه الحياة بالدرع الواقية، اراد التغني بهذه الدرع والتعبير عنها بالدندنة والانغام وهو مترنم مناغ للحروف والاصوات في اسي وشجن<sup>(٢١٦)</sup> وجعل يتفنن في حوط هذه الدرع بما من شأنه ان يقويها ويزيدها كثافة الى كثافتها<sup>(٢١٧)</sup>.

٣- حاول ابو العلاء في درعياته ان يوفق بين دواعي قلبه وفكره، ودواعي شيطان اللغة والبديع المستولي عليه، فرمز بالدرع الى القانون الصارم الذي فرضه على نفسه وتستر وراءها ليرضي ناحية العالم لديه بعرض الصور والافصاف والاخبار المتصلة بالدرع فيما كان يرويه من شعر القدماء، وناحية الاديب العباسي بالاكثار من زخرف البديع، وناحية الشاعر الحساس بتخير الالفاظ، والتعبير عن رغبات نفسه أنا تلميحاً بوصف النساء والنور، وأنا تصريحاً بذكر ما كان عليه من حال العزلة تحريم الخمر<sup>(٢١٨)</sup>.

٤- شعور ابي العلاء بالنقص دفع به الى طرق كل ابواب الشعر. فلم يتخلف عن باب من ابوابه، كما انه قيد نفسه في البيان بقيود مختلفة من التزام موضوع معين كما فعل في الدرعيات، او لزوم القافية كما فعل في اللزوميات، ((وكأنه يقول لأهل الفصاحة واللسن من أهل زمانه: إيها الناس انني اقيد نفسي في البيان بقيود تشق عليكم وامشي مقيداً بها معكم في طريق البيان الذي تسلكونه فأسبقكم وانا مقيد، وتعجزون عن اللحاق بي وانتم مطلقون))<sup>(٢١٩)</sup>.

٥- اطلق ابو علاء من خلال درعياته شكايته لتظاهر الزمان عليه وذهاب شببيته وبث حسرته على ما فاتته من امور كالاقامة في بغداد، والمرأة بكل ما تحمله من رموز، وغيرها من امور فابو العلاء بالرغم من زهده المعلن لم يستطع ان يخلص نفسه من علائق حب للدنيا و

212- قضايا العصر: ٩١.

213- الفصول والغايات، لأبي العلاء المعري: ٤٢٧.

214- المرشد: ١٨٧ / ٢.

215- قضايا العصر: ٢٩٩.

216- ينظر: المرشد: ٢٢٥ / ٢.

217- المصدر نفسه: ١٩٩ / ٢.

218- ينظر: المصدر نفسه: ١٩٧ / ٢.

219- على باب سجن ابي علاء، للرصافي: ٤٩.



ملذاتها، فهو الاتساع جنباته كان يؤلف بين الاضداد على نحو رفيع بين حب الحياة وبغضها<sup>(٢٢٠)</sup>.

من كل ما تقدم نستنتج أن ابا العلاء بعد ان اتخذ الانعزال والزهد وحياء التقشف دروعاً لتحميه من اذى الناس والحاجة إليهم، اراد أن يعزز من قوة هذه الدرع في نفسه وذلك عن طريق الترغم بها والتغني بفضائلها، كأنه بذأ يرد على من لامه وعاب عليه اتخاذ منهج الاعتزال سبيلاً للحياة.

### ثانياً. تاريخ كتابة الدرعات.

لم نجد ولو مصدراً واحداً يشير الى الوقت الذي كتبت فيه الدرعات فالتاريخ اهمل هذه الناحية اضافة الى النواحي الكثيرة التي اهملها واضاعها من حياة المعري وشعره. ربما يعود ذلك الاهمال الى ما رمي به الشاعر من كفر والحاد وزندقة<sup>(٢٢١)</sup>، لذلك اخذ العلماء ينفرون منه ومن كتاباته وشعره خوفاً من التأثير بأفكاره وآرائه. ولربما حسداً منهم لعلمه ومكانته عند الناس واصحاب الامر<sup>(٢٢٢)</sup>، حيث ذكر صاحب اعلام النبلاء (ما علمت ان وزيراً مذكوراً وفاضلاً مشهوراً مر بمعرة النعمان في ذلك العصر والزمان إلا وقصده واستفاد منه او طلب شيئاً من تصانيفه او كتب عنه)<sup>(٢٢٣)</sup>.

او لجرأته في تصديه لأمر الدين والمذاهب والنحل والملوك والامراء والعلماء بالنقد اللاذع والتهمك الممض<sup>(٢٢٤)</sup>.

وقد يكون السبب الاكبر لنبذ العلماء شعره وعدم الاخذ به لأن المعري خرج عن اسلوب القصيدة العربية التقليدية سواء بالنسبة لأغراضها او تنسيقها، كما انه كان غير مطبوع في شعره متكافأ فيه<sup>(٢٢٥)</sup>، لذلك لم يأخذ العلماء بشعره كما اشار ابن خلدون في مقدمته بقوله:

(...كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء، لأنهما لم يجريا على اساليب العرب من الأمم، عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب وغيرهم، ومن يرى انه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك، ويقول مكانه الجاري على الاساليب المخصوصة به)<sup>(٢٢٦)</sup>.

هذه الاسباب وغيرها<sup>(٢٢٧)</sup> هي التي ادت الى عدم اهتمام العلماء والمؤلفين في عصره بأدبه والتنفير منه، فضاع علينا بالتالي ادبٌ لو حفظ لأغنى مكتبائنا بالشيء الكثير.

أننا نتيجة لهذا الاهمال لا نستطيع ان نضع مؤلفات المعري تحت سقف تاريخي معين، إلا من خلال الاشارات التي يبينها لنا المعري نفسه، او من خلال الحوادث التاريخية المرتبطة

220- الشعر والفكر عند العرب: ٤٨.

221- ينظر: دمية القصر وعصرة اهل العصر: لأبي الحسن الباخري ١/ ١٢٨.

222- ينظر: الانصاف والتحري (تعريف القدماء): ٥٦٥ وما بعدها.

223- اعلام النبلاء، للطباخ: ١٤٤.

224- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ٣٨١/١ وما بعدها.

225- ينظر: المثل السائر: ٢٦٧/١ وما بعدها.

226- مقدمة ابن خلدون. لعبد الرحمن ابن خلدون: ٤/ ١٤١٦.

227- ينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ٣٨٢/١ وما بعدها.

بحياة الشاعر ويذكرها لنا في شعره وأدبه. والدرعيات لا توجد فيها أشارات تاريخية بخلاف بقية مؤلفاته التي أشار فيها إلى بعض التواريخ كحادثة الماخور (في سنة ٤١٧ هـ صاحبت امرأة يوم الجمعة في جامع المعرة، وذكرت ان صاحب الماخور اراد ان يغصبها نفسها، وكان نصرانياً، فنفر كل من في الجامع، إلا القاضي والمشايخ، وهدموا الماخور، ونهبوه، وقتلوا الضامن)<sup>(٢٢٨)</sup>، وحادثة صالح بن مرداس، فقد ذكر القفطي (ان اهل المعرة عصوا على صالح، فحاصرهم، فلما ضيق عليهم شفعوا إليه ابا العلاء وقبل شفاعته)<sup>(٢٢٩)</sup> وغيرها.

ربما هذا الامر يعود الى أن الشاعر انصرف في درعياته الى التعبير عن ذاته وطلب السلوى لها أكثر من أنصرافه الى امور أخرى<sup>(٢٣٠)</sup>. ولهذا السبب لا يمكننا القطع بتاريخ كتابة الدرعيات، ويبقى ما سنذكره في هذا المجال من باب التخمين ليس إلا.

من المسلم به ان الدرعيات وضعت في عزلة المعري بعد عودته من بغداد، لأنه لو كان قد نظمها قبل هذا الوقت لقرأها على البغداديين فيما قرأه من قصائد سقط الزند ولحفظ له ذلك، إلا اننا لم نجد أي مصدر يشير الى ان الدرعيات نظمت قبل ان يعتزل الناس والدنيا في المعرة. وهناك أدلة كثيرة تثبت ان الدرعيات كتبت بعد الرحلة الى بغداد<sup>(٢٣١)</sup>، نذكر منها:

اشارته الى شبيهه وتهدم جسمه، كما في قوله من الدرعية الاولى: (من الوافر)  
واخلقت الشباب وكان بردي وفارقت الحسام وكان حثي  
عاذل طالما اتلفت مالي ولكن الحوادث اتلفتني<sup>(٢٣٢)</sup>

وقوله في موضع آخر: (من الوافر)  
منعت الشيب من كتم التراقي ولم امنعه من خطر العجاج<sup>(٢٣٣)</sup>

وكذلك قوله: (من الوافر)

غدا فودي كالفودين ثقلا واضحى الشيب بينهما علاوة<sup>(٢٣٤)</sup>

ومنها أيضاً انه استمد استعاراته وتشبيهاته من العراق، كما انه يذكر لنا في الدرعيات مناطق من العراق كذكره لنهر دجلة والفرات وذلك في قوله: (من الطويل)

فرتك اواذي الفرات صباية وابلست لما عرضت لك  
١١ (٢٣٥)

وقوله:

228- الجامع في اخبار ابي العلاء: ٩٣ و ٩٤.

229- تعريف القدماء: ٥٢ وتجديد ذكرى أبي العلاء: ٥٨.

230- ينظر: المرشد إلى فهم اشعار العرب: ٢ / ٢٢٥.

231- ينظر حكيم المعرة: ٣١ و ما بعدها.

232- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٠٨ و ١٧١١.

233- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٢٢.

234- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٧٨.

235- شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٧٠. \* اواذي الفرات: امواج الفرات. ابلست: دهشت، وبالس: شط الفرات.

فارسها يسبح في لجة من دجلة الزرقاء او من  
وقوله: (من الطويل)

ألم تعلمي اني مدامة بابل هجرت ولم اقبل خبيثة عانه (٢٣٧)\*

اما الدليل الحاسم على ان الدرعيات ترجع الى ما بعد الرحلة الى بغداد، اشارته الى سجن نفسه ابتعاداً عن الناس وذلك في قوله من: (من الطويل)

لذاك سجنتم النفس حتى ارحتها من الأنس ما اخلاء ربع بأحلال

إذا ما حلت الجذب فرداً بلا اذى فسقياً له من روضة غير

فقال هنا (سجنت) ولم يقل (سأسجن) أي ان الفعل متحقق وهذا الامر لا يترك مجالاً للشك والريبة في ان الدرعيات تعود الى ما بعد العزلة في معرة النعمان.

لكن مدة العزلة طويلة استغرقت تسعاً وأربعين سنة من ٤٠٠ هـ تاريخ عودته من بغداد واعتزاله الناس في المعرة، الى ٤٤٩ هـ تاريخ وفاته ودفنه فيها.

ولقد اشار ابو العلاء في قصيدة سابقة للدرعيات في ديوان سقط الزند الى الخمسين من عمره، وذلك في قصيدة يخاطب بها القاضي ابا محمد عبد الله بن نصر المالكي، وكان قد اجتاز المعرة، فأضافه ابو العلاء (٢٣٩)، وذكره في قصيدة يعتذر بها من قلة المال الذي ارسله إليه فقال: (من الطويل)

اييسط عذري منعم ام يخصني بما هو حظي من أليم عتاب

قبول الهدايا سنة مستحبة إذا هي لم تسلك طريق تحابي

فيا ليتني اهديت خمسين حجة مضت لي فيها صحتي

أي ان هذه القصيدة قيلت في سنة ٤١٣ هـ تقريباً، وبعدها بقصيدة واحدة في ديوان سقط الزند تأتي الدرعيات التي اشار فيها الى كبر سنه وشيخوخته في اكثر من موضع. وكذلك قصيدته الطائفة التي بعثها الى خازن دار العلم سنة ٤١٤ هـ (٢٤١)

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا يظللهم ما ظل ينتبه الخط (٢٤٢)

من خلال هاتين القصيدتين ربما نلمح اشارة تدلنا على ان الدرعيات نظمت سنة ٤١٥ هـ فما بعدها ويبقى هذا الرأي مجرد احتمال قابل للنفي والاثبات، ولكن الامر الذي لا يقبل الشك والاحتمال ان هذه القصائد مثلت مرحلة من مراحل نضوج الشاعر، وركونه الى منهج خاص

236- المصدر نفسه: ١٩٣٣/٥. \* دجيل: شعبة من نهر دجلة.

237- المصدر نفسه: ١٨٧٤ / ٤. \* عانه: السحابة التي تمسك المطر.

238- شروح سقط الزند: ١٨٤١ / ٤.

239- ينظر: الجامع في اخبار أبي العلاء: ١ / ٤٩٠.

240- شروح سقط الزند: ١٦٩٢ / ٤. \* تحابي: تفاعل من الحباء وهو العطاء.

241- ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء : ١٨٠.

242- شروح سقط الزند ٦٠٦/٤.

في الحياة اختاره راضياً، وتمسك به، ورمز إليه بالدرع الواقية التي ترد عن لابسها كل سوء واذى، وكأنه اراد بهذه المجموعة الشعرية التي اخذ يتغنّى فيها بدرعه ويترنم بذكره، الرد على من لامه او عاب عليه سلوك طريق العزلة كمنهج للحياة.

كما اننا ربما استطعنا تحديد الوقت الذي قرر فيه ألحاق الدرعات بديوان سقط الزند، لأنه توجد رواية للتبريزي يقول فيها ان ابا العلاء املى على الاصبهاني في شرح ما اشكل عليه من سقط الزند الى الدرعات<sup>(٢٤٣)</sup> وسمى شرحه (ضوء السقط) وقد اشار إليه ابن الوردي في تاريخه قائلاً: (... ثم وقفت له على كتاب (ضوء السقط) الذي املاه على الشيخ ابي عبدالله محمد الاصبهاني...، فكان هذا الكتاب عندي مصلحاً لفساده، موضحاً لرجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده، فإنه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤولاً، ويتلو، لمّ وقف عليه بعد كتبه المتقدمة (وللأخرة خير لك من الاولى) فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ويلذ السمع، ويقر العين، ويسر القلب، ويطلق اليد، ويثبت القدم، من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بريته، والتقرب الى الله بمدائح الاشراف من ذريته، وتبجيل الصحابة، والرضى عنهم، والادب عند ذكر ما يتلقى منهم، وايراد محاسن من التفسير، الاقرار بالبعث، والاشفاق من اليوم العسير، وتضليل من انكر المعاد، والترغيب في اذكار الله والاوراد، والخضوع للشرعية المحمدية، وتعظيمها، وهو خاتمة كتبه، والاعمال بخواتيمها)<sup>(٢٤٤)</sup>. ولم يذكر لنا متى ألف هذا الكتاب، لكن يفهم من مجموع الاقوال انه وضع سنة ٤٤٧ هـ فما بعدها، وذلك لأن ابا زكريا التبريزي اقام عند ابي العلاء سنتين او اكثر - بروايات مختلفة، وقال القفطي: (ان التبريزي قرأ غريب الحديث على ابي العلاء سنة ٤٤٥ هـ)<sup>(245)</sup>، كما انهم قالوا ان التبريزي قرأ على القاضي ابي القاسم التنوخي، وهذا توفي سنة ٤٤٧ هـ<sup>(٢٤٦)</sup>، أي ان التبريزي فارق المعرة بعد سنة ٤٤٥ هـ وقبل سنة ٤٤٧ هـ ولأنه قال ان ابا العلاء وضع (ضوء السقط) بعد مفارقتها إياه، فيكون ضوء السقط قد وضع سنة ٤٤٧ هـ وما بعدها. وهو بحسب قول التبريزي آخر ما ألفه ابو العلاء<sup>(٢٤٧)</sup>.

243- ينظر: شروح سقط الزند، المقدمة: ٣/١.

244- تاريخ ابن الوردي: ٣٦٠/٢.

245- ينظر: انباه الرواة: للقفطي (تعريف القدماء): ٥٢.

246- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ٧٦٤ / ٢ و ٧٦٥.

247- ينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ٧٦٦.

## الفصل الثاني

### موضوعات الدرعات

أولاً- التغني بالدرع  
ثانياً- الفخر بنفسه

---

ثالثاً. ذكر شبيه وضعف جسمه  
رابعاً. ذكر الاشخاص والاحداث والوقائع التاريخية  
خامساً: نسبة الدروع إلى داود وسليمان (عليهما السلام)  
سادساً: المرأة في الدرعات

لم يكن وصف الدرع بالموضوع الجديد في الادب العربي، فلقد سبق ابا العلاء شعراء كثير في هذا المجال، لكن ابو العلاء تفرد عن غيره من الشعراء في جعله قصائد خاصة بهذا الموضوع (وصف الدرع) حيث لم يسبقه الى هذه الفكرة سابق، فهو اول من ابتدعها في الشعر العربي عامة<sup>(٢٤٨)</sup>.

درج ابو العلاء في درعاته على طريقة شعراء عصره في هيكلية القصيدة واسلوبها الجاهلي البدوي، وتناول الاغراض التي تناولوها من غزل ومدح وفخر وغيرها. واستطاع بذكائه الحاد وغزير حفظه ان يولد لنا صورا وصفية جديدة تثير الدهشة والعجب من قدرة هذا الشاعر الكفيف على تصوير البصريات الدقيقة التي قد يعجز عنها حتى المبصرون<sup>(٢٤٩)</sup>. لكننا بالرغم من هذه الدهشة والعجب نستطيع ان ندرك ان هذه الصور الوصفية ليست من ابتداع أبي العلاء وابتكاراته، وانما هي نقلاً عن غيره من الشعراء لكن بصياغة وتركيب جديدين، لأنه شاعر كفيف لا يستطيع ادراك المبصرات، ولا يتذكر منها سوى اللون الاحمر الذي رافقه طوال مدة اصابته بمرض الجدري<sup>(٢٥٠)</sup>، لذلك نراه يعتمد في رسم صورته على غيره ويكون دوره في هذا الرسم هو الربط بين المعاني والخيالات الذهنية واللونية والضوئية<sup>(٢٥١)</sup>، وبذا يكون كالرسم الذي لا يعرف كيف يستوحي شيئاً من خواطره، لكنه يبدع في الوقت نفسه كل الابداع في النقل عن صور ورسوم الآخرين، ويخرجها في اطار جديد حتى ليخال للرائي انها صور جديدة من ابداع هذا الرسام<sup>(٢٥٢)</sup>. وفي الدرعات يتجلى لنا هذا الابداع بصورة واضحة من خلال الصور التي رسمها والافكار التي طرحها، فلقد استطاع في هذه المجموعة ان يوظف ثقافته الموسوعية وذكاءه الفطري في بناء صرح فني خاص تميز به عن غيره عرف بالدرعات، لكنه في هذه المجموعة المكونة من احدى وثلاثين قصيدة في وصف الدرع لا يخرج عن تشبيهها بالغدير والمنهل والجدول والسراب وماء المزن ونثرة الماء، وكثيراً ما يشبه الدرع بسلخ الحيات، ومساميرها بعيون الجراد، ونبات الكحص وحلقاتها بنابت الفقعاء، وغيرها من التشبيهات المنقولة عن غيره من الشعراء.

248- ينظر تجديد ذكرى ابي العلاء: ٢١٣.

249- أثر كف البصر على الصورة عند ابي العلاء: ٢٤٦.

250- ينظر: الانصاف والتحري: ١٤٢ / ٤.

251- ينظر: أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء: ٢٤٩.

252- ينظر المصدر نفسه: ٢٤٦.

ولقد تناول ابو العلاء في درعياته موضوعات عدة منها:-

#### ١- التغني بالدرع

ولدت الدرعيات في مرحلة نفسية صعبة من حياة الشاعر تمثل فيها الحزن والاسى والتشاؤم، وذلك بعد ان قطع اشواطاً في هذه الحياة وعاد منها مثخناً بجراحاته التي لم تلبث ان تندمل، كتبها وهو يصارع نفسه التي لم تنقطع بعد عن حب الدنيا ولا زالت تقاسي من آلامها، وكان هذا الصراع هو الاصعب بالنسبة إليه وان حاول ان يخفي ما يعتمل في دواخله من صراعات وآلام، فأن شعره كثيراً ما كان ينطق بما لم يقله لسانه ويفضح خبايا نفسه ومكنوناتها. **تنازعني الى الشهوات نفسي فلا انا منجح ابدا ولا هي** (٢٥٣)

فنفسه لم تبرأ بعد من حب الدنيا والتعلق بملذاتها لكنه اعرض عن هذه الملذات لأن خيارها لم تقبل إليه.

**ولم اعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عني خسنه** (٢٥٤)\*

ولو أن أحاسنها واطايبها اقبلت عليه لكان له معها شأن آخر. لكن هذا الامر لم يتم إليه بالوجه الذي اراده، فزهد في هذه الدنيا واعرض عنها وعن ملذاتها، واحاط نفسه بدرع قوية تمثلت في حياة الاعتزال والزهد، وراح يتفنن في وصف درعه والتغني بها ويسبغ عليها كل ما هو جيد وراقي، ويرغب الآخرين فيها وكأنها عروس تمدح لمن يريد خطبتها، فوصف قوتها ودقة صنعها فقال: (من السريع)

<sup>253</sup> ديوان اللزوميات: ١٧٠١/٣.

<sup>254</sup> المصدر نفسه: ١٥٦٩ / ٣. \* خنس: تأخر، أي لأن لذاته ابتعدت عنه.

قضاء تحت اللبس قضاء غير قضاء السيف واللهزم

كبردة الايم العروس ابتغى بها جلاء الحية الايم<sup>(٢٥٥)</sup>\*

فهذه الدرع رغم خشونتها، وفعاليتها في القتال، تكون ناعمة الملمس كأنها جلد حية في رقتها فتسيل على جسد لابسها لليونتها، إذ قال: (من الوافر)

وقد اغدو بها قضاء زغفاً وتكفيني المهابة ما كفتني<sup>(٢٥٦)</sup>\*

تكون من القوة بحيث تحطم سيوف الاعداء كما يحطم الزجاج.

(من الوافر)

يرد حديدك الهندي سردي رفاتاً كالحطيم من الزجاج<sup>(٢٥٧)</sup>

كما ان الرماح تضيفها مكرهة فترجع منها ولم تذق شيئاً كناية عن عدم التأثير فيها، بل على العكس ترجع وقد تكسرت.

تضيفي الذوابل مكرهات فترحل ما أذيق من لماج<sup>(٢٥٨)</sup>

والسهم إذا حاول ان يخترق هذه الدرع ضافت عليه الفجج

إذا ما السهم حاول في نهجاً فإني عنه ضيقة الفجاج<sup>(٢٥٩)</sup>\*

فهذه الدرع لا تؤثر فيها الرماح والسيوف والسهام، لذلك تسخر منها، وتطحنها فهذه عاداتها من عهد عاد وقبيلة أرم:

ضاحكة بالسهم ساخرة بالرماح هزاة من الخدم

عاداتها ارمها ظباً وقناً من عهد عاد واختها إرم<sup>(٢٦٠)</sup>

ومن باب التغني بالدرع تشبيهها بالماء والغدير او المنهل، وهو امر مشهور عند جل الشعراء، فهم كثيراً ما يشبهون الدرع بالغدير<sup>(٢٦١)</sup> وماء المزن وغيره وربما يكون مرجع هذا الامر الى ان الماء في اصله اساس الحياة، كما جاء في قوله جل وعلا: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)<sup>(٢٦٢)</sup> والدرع كذلك تعد رمزاً من رموز الحياة لأنها تذب الموت من صاحبها وتحفظ له حياته، فالماء والدرع كلاهما مرتبطان بالحياة. كما ان البريق الموجود في الدرع يشبه بريق

<sup>255</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٥٠. \* قضاء: خشنة. وقضاء: فعالة، من قضى يقضي. الايم: الحية. الايم: التي لا زوج لها.

<sup>256</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧١٠ \* الزغف: اللينة

<sup>257</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٣١.

<sup>258</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٣٤ \* لماج: طعام.

<sup>259</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٣٨.

<sup>260</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٨٥٤.

<sup>261</sup>- ينظر: نقد الشعر: ١١٦.

<sup>262</sup>- سورة الانبياء، آية: ٢١.



الماء، وجريانها على الجسد يشبه جريان الماء، فالدرع اخذت من الماء المرونة والليونة والبريق والبرودة، وابو العلاء على طريقته في المحاكاة والتقليد سار على نهج الشعراء فأكثر من تشبيه درعه بالماء فمرة يصفها بأنها غدير صافي تردها السيوف والرماح العطاشا، ومرة يصفها بالماء القليل الذي يسيل على وجه الارض، ومرة يشبهها بمزن السماء وغيثه وسحابه، والمطر الخفيف، وقطع البرد الصغيرة والثلج الابيض، واحياناً بالنهر الجاف، والسييل العارم او ماء البئر وغيرها وقد أكثر أبو العلاء من هذا التشبيه والوصف بكثرة في درعايته مما أدى الى تكرار هذا الوصف والمعنى بطريقة يستطيع الدارس ان يستخرج المعاني والافصاف المكررة بسهولة. ومن امثلة تشبيه الدرع بالماء والغدير قول ابي العلاء:

**غدير نقت الخرصان فيه نقيق علاجم والليل داجي<sup>(٢٦٣)</sup>\***

وقوله:

**اخالتني ظماء الخط لجأ فالت ركن شابة في اللجاج<sup>(٢٦٤)</sup>**

وقوله:

**وليس لكر يوم الشر نافٍ سوى كرم من الادراع ساج<sup>(٢٦٥)</sup>**

ففي هذه الابيات فكرة واحدة هي ان هذه الدرع تشبه الغدير لكنه عبر عن هذه الفكرة بالفاظ واساليب مختلفة كلها تقضي الى المعنى ذاته. وكذلك الحال في قوله:

**تزامم الزرق على وردها تزامم الورد على زمزم<sup>(٢٦٦)</sup>**

فهذه لشدة شبهها بالغدير، تتزامم على وردها السهام والرماح العطاشا لكن هذه السنان التي تردها لا تنال بغيتها وتتحطم، لذلك حذر السيف وطلب منه ان يبتعد وينفر عن هذا المورد.

**فلينفر الهندي عن موردٍ منظره كاللجة العيلم<sup>(٢٦٧)</sup>\***

لأن هذه الدرع يجري فيها ماء الهلاك لهذه الاسنة.

**والسنان الذي يصاغ على صنـ في ردى من تموج ولهيب**

**جارياً ماء الحنف من غير الدهـ ر إليه كالماء في الانبوب<sup>(٢٦٨)</sup>**

ومن باب تشبيه الدرع بالماء قوله:

**ويهل وفد البيت إن بصرؤا بها والحكم الا بالحصى متروك**

<sup>263</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٢٤ / ٤. \* نقت: صاحبت. علاجم: ضفادع.

<sup>264</sup>- المصدر نفسه: ١٧٣٩ / ٤.

<sup>265</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٤١ / ٤. \* الكر الاول: الرجوع وهو ضد الفرار والكر الثاني: الغدير.

<sup>266</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٦٤ / ٤. \* الزرق: الرماح. الورد الاول: الماء. والثاني: الواردون.

<sup>267</sup>- المصدر نفسه: ١٧٦٥ / ٤. \* العيلم: الغدير الكثير الماء.

<sup>268</sup>- المصدر نفسه: ١٨٨٥ / ٤.

كفراشة العذب النمير بدت لهم  
وكذلك قوله:  
على امم اني رأيتك لابساً  
وقوله:  
اذا نشرت فاضت وإن طويت أزت  
والحجر دون غماره وتبوك<sup>(٢٦٩)</sup>\*  
قميصاً يحاكي الماء إن لم يساوه<sup>(٢٧٠)</sup>\*  
كأنك ادرجت السراب على الأكم<sup>(٢٧١)</sup>

---

<sup>269</sup> - المصدر نفسه: ٥ / ١٩٠٤ \*الفراشة: الماء القليل. غماره: جمع غمرة وهو معظمة وهو ناحية بالشام.

<sup>270</sup> ، المصدر نفسه: ٥ / ١٩٠٩ \*على امم: على قصد

<sup>271</sup> - المصدر نفسه : ٥ / ٢٠٠٠ .

## ٢- الفخر بنفسه

كان ابو العلاء على كثرة تواضعه، ومحاولته إخفاء نفسه شديد الاعتداد بها، حتى طغا ذلك على لسانه<sup>(٢٧٢)</sup>، وفي (الدرعيات) الكثير من الصور التي تدل على هذا الامر، كقوله في درعيتة الاولى: (من الوافر):

ألاقي الدارين بغير درع      وادعوا بالمدجج لا تفتني  
كأن جيادهم اسراب وحش      اصرعهن من ربدٍ واتن<sup>(٢٧٣)</sup>

فحياة الزهد و التقشف التي اختارها ابو العلاء في منفاه الذي انزوى فيه راضياً لم تستطع ان تحول بينه وبين حب الحياة، كما اسلفنا، ولو انه حاول ان يظهر للآخرين عكس هذا الامر- إلا أننا نستطيع ان نستنتج وببساطة هذا الحب وهذا التعلق، لأنه لو كان يكره الحياة كما يقول ويزهد بكل ما فيها ولما كان هذا الالم المرير والحسرة التي يطفح بها شعره الذي كتبه بعد عودته من بغداد الى المعرة، ولما كان هذا السعي الحثيث للحصول على اعجاب الناس وفي الوقت نفسه إعجازهم، وهذا الامر يظهر من خلال المراسلات التي كانت بينه وبين شعراء وعلماء بغداد بعد عودته الى المعرة وكذلك في الدرعيات وديوان للزوم<sup>(٢٧٤)</sup>.

وكما يقول عميد الادب العربي ان ابا العلاء: (... ليس هو زاهداً ولكنه عاجز عن تحقيق آماله قد راض الآمال فامتنت عليه ولم تدعن له، وادركه اليأس من انقيادها فخلى بينها بين الشمس، وأعرض عن لذاته لا رغبة عنها بل قصوراً وعجزاً...)<sup>(٢٧٥)</sup>

فالمعري حتى في زهده يفخر ويتباهى لأنه لم يرق ماء وجهه في سبيل الحصول على منافع دنيوية، فلم يقف على باب امير او وزير طلباً للعطاء ولم يسأل احداً شيئاً، ولما رأى الامال لا تنقاد إليه ترفع عنها حتى لا تنزل به الى ما لا يريد.

ولقد تمثل الفخر في الدرعيات بصور مختلفة وفي مواضع عدة، منها في الدرعية الاولى التي قالها على لسان رجل كبر وترك لبس الدرع، فبعد ذكر شبيهه وما آل إليه من حال يرثى لها، عاد فذكر ما كان عليه من حيوية وشباب ملؤه الحسرة على ما تقضى من هذه الايام، فقال: (من الوافر)

واخلقت الشباب وكان بردي      وفارقت الحسام وكان حتمي  
كأنني لم ارد الخيل تردى      إذا استسقيتها علقاً سقتني  
ألاقي الدارين بغير درع      وادعوا بالمدجج لا تفتني  
كأن جيادهم اسراب وحش      اصرعهن من ربدٍ واتن<sup>(٢٧٦)\*</sup>

<sup>272</sup>- ينظر: الجامع في اخبار أبي العلاء: ١٢٠٩ / ٢.

<sup>273</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٠٨/٤ و ١٧٠٩.

<sup>274</sup>- ينظر: المرشد: ٢٠٠/٢.

<sup>275</sup>- مع ابي العلاء في سجنه، طه حسين: ١٩٠.

<sup>276</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٠٨ / ٤ \* الحتن: المثل المساوي. الربد: النعامات السوداء.

وكذلك في درعته التي قالها على لسان درع يخاطب سيفاً في هذه القصيدة رمز الشاعر الى نفسه بالدرع القوية التي تنكسر على حوافها سيوف الاعداء ورماحهم، فخرج من رمزيته لنوع الحياة التي كان يحياها بالدرع الواقية الى الرمز ذاته بهذه الدرع فيقول: (من الوافر)  
**ألم يبلغك فتكي بالمواضي      وسخري بالاسنة والزجاج**  
**واني لا يغير لي قتيراً      خضاب كالمدام بلا مزاج**  
**منعت الشبب من كتم التراقي      ولم امنعه من خطر العجاج<sup>(٢٧٧)</sup>\***

ويستمر الشاعر في تعداد مزايا هذه الدرع القوية التي كنى بها عن نفسه الى نهاية القصيدة. وفي قصيدة اخرى يفخر بنفسه تصريحاً هذه المرة وليس رمزاً، وذلك في قوله: (من السريع)

**أستغفر الله ولا اندب إلا      طلال فذ الشخص كالتوأم**  
**هل سمس فيما مضى عالم      بوقفه العجاج في سمس**  
**ولست بالناسب غيثاً همى      إلى السماكين ولا المرزم<sup>(٢٧٨)</sup>\***

فأبو العلاء في هذه الابيات يفخر بأنه لا يسير على نهج الشعراء القدامى في الوقوف على الاطلال واستشهد بوقفه العجاج على موضع سمس سخر منه ومن بقية الشعراء، كما أنه نأى بنفسه عن نسبة الامطار الى الانواء، والاعتقاد بالزجر بالطير على عادة العرب. ومن باب الفخر قوله على لسان رجل يصف درعين: (من الخفيف)  
**صنت درعي اذ رمى الدهر صرعاً      ي بما يترك الغني فقيراً<sup>(٢٧٩)</sup>\***

فهذا الرجل بالرغم من ما رماه الدهر به من فقر وحرمان لم يفرط بدرعيه من اجل الحصول على بعض المال. وابو العلاء يشهد بأنه غير ميسور الحال وكثيراً ما احتاج الى المال، وخاصة بعد سفره الى بغداد، لكنه بالرغم من ذلك لم يمد يده الى احد طالباً للعون والمساعدة، ولم يقف على ابواب الامراء والخاصة مادحاً لغرض التكسب والحصول على بعض الدراهم، فربما كان قصده من هذا البيت انه لم يفرط بكرامته وماء وجهه لغرض الحصول على بعض المال، ولربما لآله العوائل على امتناعه من اخذ المال بالرغم من قدرته فقال:

**امرتني الغي العوائل والحا      زم رأيا من لا يطيع أميراً<sup>(٢٨٠)</sup>\***

<sup>277</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٢٠ \* كتم نبات يخلط بالحناء ويخضب الشعر للسواء.

<sup>278</sup>- شروح سقط الزند ٤ / ١٧٦٦ و ١٧٦٨ \* الفذ: الواحد. والتوأم: اثنان، وفي البيت اسم الشاعر قديم بكى الرسوم والاطلال، وهو التوأم بن الحرث اليشكري. سمس: اسم موضع. المرزم: نجم من نجوم المطر.

<sup>279</sup>- شروح سقط الزند : ٤ / ١٧٧٥ \* صرعى: غداتي وعشيتي.

<sup>280</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٩٢ \* أمير: من يأمر بالغي

ثم يخاطب حبيبته أو المرأة عموماً فيقول لها: انا لما صنت درعي وحفظت كرامتي وماء وجهي من الابتذال اصبحت كأسد العرين بسالة، فكوني انت في قميصك كالطبي الغرير الذي لم يجرب الامور، أي فليحفظ كل منا قدره ومكانته فقال:

إن في الدرع ملبد الغاب مذ كنـ ت فكوني في الدرع ظيباً غريراً<sup>(٢٨١)</sup>

كما انه يفخر بكرمه، بحيث انه ينحر اخيار ابله للركب النازلين ولا يستشير احد في هذا الامر، ويكون وجهه ضاحكاً للقريب والبعيد حين ينزل عليه، عندما يجذب الناس في الشتاء وتهب الجنوب، وهو لشدة كرمه لا يحلب لضيوفه اللبن للقرى بل يعقر الابل ويشج من سوقها دماً أحمرأ مشرقاً مستشيراً<sup>(٢٨٢)</sup>.

فقال:

واستشارت إبلي وما كنت في ندـ حري للركب خيرها مستشيراً

مسفر الوجه للقريب وللجاـ نب إن جانب اخب السفيرا

إن كفي لا تحلب الحلف لكنـ تحلب الساق مشرقاً مستطيراً<sup>(٢٨٣)\*</sup>

ومن باب الفخر قوله على لسان رجل اسن وضعف عن لبس الدرع: (من الطويل)  
وحرمت شرب الراح لاخوف سائطـ ولكنها ترمي العقول بعقال<sup>(٢٨٤)\*</sup>

وكذلك قوله: (من الطويل)

أعاذل ان يزد جاهليةـ شبابي يزد في جاهليته علمي

تعرفت حتى كنت للترب ناسبيـ وانكرت حتى صرت تسألني ما<sup>(٢٨٥)</sup>

هنا يؤكد لنا ابو العلاء اعتداده بنفسه وتعاليه على غيره، إذ انه لايهتم بأحد ولا تضره ميعه الشباب اللذين إذ رضوا عنه تعرفوا إليه وانكروه متى ما سخطوا عليه<sup>(٢٨٦)</sup>.

وفي قوله: (من السريع)

ما انا بالوغب ولا بابن الوغب

يا ثغب وداينا سلمت من ثغب<sup>(٢٨٧)</sup>

حيث ينفي الضعف عنه وعن ابيه، ويدعو لدرعه الذي سماه غديراً بالسلامة من بين الغدران.

281- المصدر نفسه : ١٧٩٤ / ٤ .

282- ينظر: شرح التنوير : ٢٢٩ / ٢ .

283- شروح سقط الزند: ١٨٠٧ و ١٨٠٩ \* الجانب الاول: الغريب والثاني: من قولهم جنبت الريح إذا هبت جنوباً

284- المصدر نفسه : ١٨٣٨ / ٤ \* العقال: يريدان الخمر تمسح العقول فتجعله بهيمه ظالعه.

285- المصدر نفسه: ١٩٩٤ / ٥ .

286- ينظر: شرح التنوير : ٢٩٨ / ٢ .

287- شروح سقط الزند : ١٨٦٨ / ٤ \* الوغب الضعيف. الثغب: الحوص.

وكذلك في قوله على لسان رجل أعجل عن لبس الدرع: (من السريع)  
جاء واعليهم محكمات الادراغ  
وكلهم قد اكتسى نهى القاع  
وجئت للارماح مبسوط الباع  
اعجلني عن لبسها صوت الداع  
وحذر الفوت حب الاسراع  
فانصرفوا وناقتي بالجعجاع<sup>(٢٨٨)\*</sup>

وغيرها من الامثلة والنماذج.

### ٣- ذكر شيبه وضعف جسمه:-

تعود الدرعايات الى مرحلة ما بعد الشباب - كما اثبت البحث ذلك - لذلك اورد المعري ذكر الشيب والتحسر على الشباب في مواضع عدة من درعاياته ابتداءً من الدرعية الاولى حيث يقول: (من الوافر)

رأتني بالمطيرة لا رأته      قريباً والمخيلة قد نأتني  
واخلقت الشباب وكان بردي      وفارقت الحسام وكان حتمي<sup>(٢٨٩)</sup>

ففي هذه الابيات ذكر لزوال الشباب والتحسر على ضياعه، وقد بلغ هذا التحسر درجة الانين المسموع يبيته الشاعر هنا وهناك فيقول على لسان رجل اسن وضعف عن لبس الدرع: (من الطويل)

اراني وضعت السرد عني وعزني      جوادي ولم ينهض الى الغزو امثالي  
وقيدني العود البطيء وقيل لي      وراءك ان الذئب منك على بال  
واثرت اخلاق السراويل بعدما      اكون واوفى ادرع القوم سربالي<sup>(٢٩٠)</sup>

لكنه يدرك انه لا فائدة من هذا الانين والحسرة، فقد ذهب الشباب وحل محله المشيب فقال:

بدلت من برد الصبا شاملاً      جوناً بلون كيباض الاجيل  
فارتحل النظر لربع سوى      ربعي فراراً من ابيه شميلي<sup>(٢٩١)</sup>

وفي البيت الثاني الغز ابو العلاء عن النضر بن شميل صاحب الخليل وكان من مرو موثق بعمله وهو اول من صنف غريب الحديث<sup>(٢٩٢)</sup>.

<sup>288</sup>- شروح سقط الزند: ٥/ ١٩٢٣. \* الجعجاع: الارض التي لا يطمئن الانسان عليها.

<sup>289</sup>- شروح سقط الزند: ٤/ ١٧٠٧ و ١٧٠٨ \* المطيرة: اسم موضع، المخيلة: العجيب. الحتن: المثل المساوي.

<sup>290</sup>- المصدر نفسه: ٤/ ١٨١٢ و ١٨١٤ \* العود: المسن من الابل.

<sup>291</sup>- شروح سقط الزند: ٥/ ١٩٣٧ \* اجيل: تصغير اجل وهو قطيع بقر الوحش في ظهورها بياض. النضر: الشباب.

<sup>292</sup>- ينظر: شرح التنوير: ٢/ ٢٧٤.

كما إن الشباب حاله حال أي نعمة تكون مجهولة، فإذا ما فقدت عرفت حيث يقول: (من الطويل)

تكرت فاعرف للشببيه موضعاً لكل ضمير من هواه وساوس  
تمناه إنسي واعيس بازل واسحم طيار واعفر كائس<sup>(٢٩٣)</sup>

ونتيجة لهذه الحال التي صار إليها الشاعر نراه في مكان آخر يتبرم من طول بقائه في هذه الحياة فيقول: (من الطويل)

وقد طال فوق الارض كوني وشبهت ثغماً بجوني عاذلاتي وعذالي<sup>(٢٩٤)\*</sup>

فأنه لطول بقائه في هذه الحياة تغير لون شعره فاصبح ابيض كالثغام - وهو نوع من النبات يشبه به الشيب - بعد ان كان اسوداً، وكما كان يتمنى ان يعود به العهد فيقضي وطره من الشباب فقال: (من الكامل)

ايا اخت نضلة هل يسوءك أننا بات المطي بنا إليك يسوك  
مسي البياض لعل شرخاً عائداً او عل نشرك بالمشيب يصوك<sup>(٢٩٥)\*</sup>

فهو يطلب من حبيبته أن تواصله على بياض شعره ليعود إليه شبابه بالوصل ويعبق نشر الحبيبة الطيب بشيبه.

#### ٤- ذكر الاشخاص والاحداث والوقائع التاريخية:-

لم يقتصر غرض ابي العلاء من كتابة الدرعايات على التعبير عن نفسه ونوع الحياة التي كان يحياها، وإنما اراد من نظمه لهذه المجموعة من القصائد إظهار مواهبه ومقدراته الفنية التي يعجز عن الاتيان بمثلها غيره من الشعراء.

ومن أمثلة هذه المواهب، تضمين شعره اخباراً لأشخاص غبروا احياناً يتطرق الى هذه الشخصيات مجردة عن الاحداث واحياناً اخرى يقرن شخصياته بأحداث تاريخية سالفه، ويربطها بالموضوع الذي يريد عرضه، فهو لما اراد ان يذكر قدم درعه ذكر الاكاسرة، ونسر لقمان اشارة الى قدمها، ولما اراد ان يذكر دقة صنعها ذكر داود وسليمان عليها السلام، لأنه عندما يربط الدرع باسماء اشخاص واحداث ووقائع قديمة يريد الدلالة على اصالة هذه الدرع وقوتها وبعدها التاريخي والاجتماعي، فهو كما فعل في قصيدته التي قالها على لسان درع تخاطب سيفاً: (من الوافر)

شهدت الحرب قبل ابني بغيض وكنت زمان صحراء النجاج<sup>(٢٩٦)</sup>

<sup>293</sup>- شروح سقط الزند : ٥ / ١٩٧١ .

<sup>294</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٣٨ \* الجون: الاسود.

<sup>295</sup>- المصدر نفسه: ٥ / ١٩٠٧ و ١٩٠٨ \* يسوك: من السواك وهو مشي ضعيف من مشي الابل. شرخ الشباب:

اوله . النشر: الرائحة الطيبة صاك يصوك: إذا عبق الطيب به ولزق،

<sup>296</sup>- شروح سقط الزند : ٤ / ١٧٢٨ \* ابني بغيض : عبس وذبيان.

فعندما ذكر ابنا بغيض اشار الى حربهما - داحس والغبراء - وبذ كره صحراء النجاج اشار الى يوم تميم على شيبان، فهذه الدرع قديمة اصيلة شهدت هذه الحروب والتي قبلها. فقال : (من السريع)

لا قى بها طالوت في حربه جالوت صدر الزمن الاقدم  
كانت لقابوس بني منذر ارث الملوك الشوس من جرهم<sup>(٢٩٧)</sup>

ومن ذكره لاسماء الاشخاص مجردة من الحدث قوله: (من الخفيف)  
وقميصا يبلي الفتى كل عام وقميصا يدركا اردشير<sup>(٢٩٨)</sup>

وكسرى اردشير هذا، احد الملوك الفرس قديماً، وهو من الشخصيات البارزة، واحياناً يستعين المعري بذكر شخصيات عادية كقوله من السريع:  
تردها اسغب من جذوة وان غدت آكل من خضم<sup>(٢٩٩)</sup>

وخضم هذا، هو عنبر بن عمرو لقب بهذا اللقب لشراسته وكثرة اكله. وعندما ذكره في هذا البيت اراد القول بأن السيوف لم تأكل لهذه الدرع ولا حلقة رغم جوعها لأن هذه الدرع قوية تستطيع ان تردّها. وكذلك ذكر اسم رجل ذهب يده في معركة الوقبي فقال :  
لو انها كانت على عصمة في الوقبي لم يدع بالاجزم<sup>(٣٠٠)</sup>

وقد يكون ذكره لأسماء الاشخاص ذا منحنى قصصي كما في قوله: (من الخفيف)  
وعويراً شكت وليس الذي أسـرى بهند لا بل عويراً بصيراً<sup>(٣٠١)</sup>  
فالذي يريد أن يفهم هذا البيت لابد له من العودة إلى قصة هند مع عوير<sup>(٣٠٢)</sup>، وكذلك في قوله:

امنتها نفسي عليّ فلم تمـس كذات الغوير امنت قصيراً<sup>(٣٠٣)</sup>

وذات الغوير هي الزباء ملكة تدمر، وقصتها مع قصير مشهورة<sup>(٣٠٤)</sup>. وكذلك في قوله:  
رب بحر للبحري في ليل هيجا ءابا مقمراً فعـد ثميراً  
لم اقل فيه ماز رأسك والسيـف كما قالها المريد بحيراً<sup>(٣٠٥)</sup>

297- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٥٣ و ١٧٥٤.

298- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٩٣.

299- شروح سقط الزند : ٤ / ١٧٥٦.

300- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٥٧.

301- المصدر نفسه : ٤ / ١٨٠٤.

302- ينظر المصدر نفسه : ٤ / ١٨٠٦.

303- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٧٩.

304- ينظر: المصدر نفسه ٤ / ١٧٧٩ وما بعدها.

305- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٩٩ و ١٨٠٠.



والمريد بحيرا، هو قعنب الرياحي، قتل بحيرا يوم ارم الكلبة، ويقال له يوم المروّت (٣٠٦). وفي بعض الاحيان يذكر اسماء الانبياء والملوك والآلهة ليضفي على درعه طابع القداسة والهيبة والخرافة ليزيد من قيمتها، كما في قوله: (من البسيط)

قديمة النسج ظن القوم ان عصا موسى كسسته قميصا وهي ثعبان  
او ذات ايلة اعطته ملابسها لحولها وإناء الشر قربان\* (٣٠٧)

وقوله: (من الطويل)

كان عصا موسى ليالي حولت له حية جادت بما الذمر لابس (٣٠٨)

وكذلك قوله:

تنافس فيها المنذران ولم يكن ليعتب في امثالها من ينافس  
حبثها ملوك الفرس نصراً وقومه ونالت بها العلياء لخم وفارس  
فما ادرمتها في الوقائع دارم ولا استافها في محبس الخيل حابس  
نأى عامر عنها واصحاب مذهب وما رب مياس بها الدهر مائس  
ولكنها كانت لقابوس عدة تهم بها تحت الظلام القوابس (٣٠٩)

وفي قوله: (من الكامل)

كانت زمان الجاهلية عدة ليغوثرها ويعوقها وسواعها  
غبرت لتبع الهمام ورأيه أن البقاء يكون من اتباعها  
ما عزت العزى بها ولو أنها بلات ما افتقرت الى اشياعها\* (٣١٠)

ففي هذه الابيات ذكر لنا اسماء آلهة كانت في زمان الجاهلية. كما أنه يذكر لنا شخصيات وحوادث يؤخذ منها الحكمة والعبرة، وقد يكون هذا الذكر لمجرد التعريف بتلك الشخصية او تلك الحادثة، ففي قوله: (من السريع)

كم ارقمي من بني وائل موائل في حلة الارقم (٣١١)

يذكر لنا اشخاص من بني وائل سموا بالاراقم لأن عيونهم تشبه عيون الارقم، قد نجوا بلبس هذه الحلة - الدرع - التي تشبه جلود الحيات.

<sup>306</sup>- ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ١٨٠٠ و ١٨٠١.

<sup>307</sup>- شروح سقط الزند: ٥/ ١٩٤٦. \* ذات ايلة: حية كانت في الزمن الاول قطعت على الناس الطريق. قربان: أي قرب ان يمتلئ.

<sup>308</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٦٤. \* الذمر: الشجاع.

<sup>309</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٥٩ و ١٩٦٠.

<sup>310</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٨٣ و ١٩٨٤. \* غبرت: بقيت.

<sup>311</sup>- شروح سقط الزند: ٤/ ١٧٤٩.

وفي قوله :

عن نفل اسأل او حنوة      سؤال مزجي فيله عن نفل  
إن كليباً كان ليث الشرى      والهجرس الخادر من غير فيل  
كم ضبية من اسد تعزي      وجاهل منتسب في عقيل<sup>(٣١٢)\*</sup>

أن هذه الابيات حوت في طياتها الحكمة والموعظة المستقاة من ذكر الاشخاص، ومثلها في قوله: ( من المنسرح )

بدونها ضن عن اقاربه      كامل عبس اذا الضراب فأى  
وابن زهير لو حاز مشبهها      لباء منها بسؤله وبأى<sup>(٣١٣)</sup>  
وكذلك قوله: (من الطويل)

فلا تلبسيها انت غيري باسلاً      إذا مت لم يحفل رداي وأبسالي  
وخطي لها قبراً يضلون دونه      كقبر لموسى ضله آل أسرال  
ولا تدفنيها الجهر بل دفن فاطم      ودفن ابن اروي لم يشيع باعوال<sup>(٣١٤)</sup>

ولم يغب الشعراء عن بال ابي العلاء فذكرهم في درعياته حيث قال:  
مثل وشي الوليد لانت وان كا      نت من الصنع مثل وشي حبيب<sup>(٣١٥)</sup>

وقوله: (من السريع)

استغفر الله ولا اندب الـ      اطلال فذ الشخص كالتوأم  
هل سمس فيما مضى عالم      بوقفة العجاج في سمس<sup>(٣١٦)</sup>

والمراد بالتوأم: التوأم بن الحارث اليشكري وهو الذي ماتن (أي عارض في جدل او خصومة) امرأ القيس، وكان قد بكى الاطلال والرسوم.

هـ - نسبة الدروع إلى داود وسليمان عليهما السلام

اراد ابو العلاء بنسبة درعه إلى نبيي الله داود وسليمان عليهما السلام أن يضيفي على درعه بعداً تاريخياً وقديسية في الوقت ذاته، فقال: (من الطويل)

تنبأ داود برم دريسها      فجاء بأي لم تشرف بإنزال<sup>(٣١٧)</sup>

<sup>312</sup>- المصدر نفسه : ٥ / ١٩٣٩ - ١٩٤٤ . \* نفل وحنوة: نيتان. نفل : دليل مع الحبشة. من غير فيل: من غير خطأ.

<sup>313</sup>- المصدر نفسه: ٥ / ٢٠١١ و ٢٠١٢ \* ضن: بخل . فأى: شق

<sup>314</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٣٤ و ١٨٣٥ .

<sup>315</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٨٣

<sup>316</sup>- شروح سقط الزند: ٤ /

<sup>317</sup>- المصدر نفسه : ٤ / ١٨٣٣ .

فهذه الدرع من صنع داود عليه السلام الذي اظهر معجزة النبوة بصنعها واحكام نسجها، فجاء بآيات محكمات، غير انها لم تشرف بأنزال من السماء<sup>(٣١٨)</sup>، وقال أيضاً: (من الكامل) قدمت فلو هتكت تحير صانع انى يخط نسيجها المهتوك كان ابن آشي وحده قيناً لها اذ كل قين مفاضة مأفوك<sup>(٣١٩)\*</sup>

فالدرع كثيراً ما تنسب إلى داود وسليمان، وان لم تكن من صنعهما إشارة إلى براعة الصنعة ودقتها، فقال: (من السريع)

شح عليها قينها ان ترى مجهولة الصانع لم توسم  
فلاح للناظر في سردها آثار داود ولم تظلم<sup>(٣٢٠)</sup>

ومن باب نسبة الدروع إلى سليمان عليه السلام قوله : (من الطويل)  
سليمية من كل قتر يحوطها قتير نبت عنه الغواني الاوانس<sup>(٣٢١)\*</sup>

وكذلك قوله : (من الطويل)  
وجند سليمان رأى السيف حولها فحاذر نمل دب فيه من الحطم<sup>(٣٢٢)\*</sup>  
وقوله : (من البسيط)

اراك ذخّر سليمان وعدته لما تفكر في المغزى الى سبأ<sup>(٣٢٣)</sup>

فالدرع تنسب إلى سليمان عليه السلام لنسبته إلى داود صانع الدروع، فعند ذكرهما يراد بذلك بيان قوة هذه الدرع واحكام صنعتها، فهي منيعة على الاعداء تتكسر على جوانبها السيوف والرماح ، والذي يلبس هذه الدرع لا يخشى عليه من بأس، لأنها تحميه وتصونه كالأم الرؤوم تحضن اولادها وتحرص على سلامتهم. والمعري عندما نسب درعه إلى سليمان وداود اراد أن يعزز في نفس القارئ او السامع مكانة هذه الدرع وقديسيته وبعدها التاريخي.

## ٦- المرأة في الدرعات.

كان لأنحطاط الوضع العام في عصر ابي العلاء دوره الهام والكبير في انحطاط قيمة المرأة وذهاب عزتها وكرامتها، فأصبحت محتقرة في نظر الرجل يسيء الظن بها<sup>(٣٢٤)</sup>.

<sup>318</sup>- ينظر: المعنيان العام والخاص في درعات المعري. خالد علي مصطفى. المثقف العربي العدد العاشر، تشرين الثاني سنة ١٩٦٩: ص ٦٧ و ٦٨.

<sup>319</sup>- شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٠٥ \* قين: الحداد. مأفوك : الضعيف الرأي.

<sup>320</sup>- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٥٤.

<sup>321</sup>- شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٦٧ . \* قتير : القطب والجانب. قتير : رؤوس مسامير الدرع، والمراد بها في هذا البيت أوائل الشيب.

<sup>322</sup>- شروح سقط الزند : ٥ / ١٩٩٧ . \* نمل: جوهر السيف.

<sup>323</sup>- المصدر نفسه : ٥ / ٢٠١٣.

<sup>324</sup>- ينظر: حضارة العرب في العصر العباسي: د. حسين الحاج حسن: ٢٥.

والمعري بوصفه احد رجال ذلك العصر، فقد اساء الظن بها هو الآخر، وجعلها مصدر كل شر وأساس كل فتنه، وتمنى لو أنها لم تخلق فقال:

**بدء السعادة ان لم تخلق امرأة فهل تود جمادى انها رجب<sup>(٣٢٥)</sup>**

هذا اضافة إلى كونها سبب النسل ومستودعه ومزدرعه<sup>(٣٢٦)</sup>، وما يجره على الولد والوالد من مآسي وآلام، لذلك رفضها، وأعلن بغضه لها وعدم حبها، وتجسد هذا الرفض في تحريمه الزواج على نفسه، وحرصه على نصح الآخرين بتركه والانصراف إلى أمور أخرى في هذه الحياة، فإذا كان هذا الامر لابد منه، نصح أن تكون المرأة المنتقاة عقيماً على غير ما تعودته الناس فقال:

**ان شئت يوماً وصلة بقرينة خير نساء العالمين عقيمها<sup>(٣٢٧)</sup>**

قد يقال أن هذا الموقف العلائي من المرأة ناشئ عن تأثره ببعض قراءاته عن التقسيم الطبقي عند المانوية: وهي بدعة مسيحية، وهذه تقسم الناس إلى طوائف ثلاث: طائفة الصديقين والمختارين، وطائفة المستمعين، وطائفة الخطاة. والذي يعيننا من هذا التقسيم الطبقة الاولى، لأنها تشترط على اتباعها عدم الزواج<sup>(٣٢٨)</sup>.

ولربما كان هذا الموقف ناتجاً عن رؤية فكرية للوجود استطاع أن يصل إليها من خلال التأمل الهادئ<sup>(٣٢٩)</sup>، فأستقر رأيه على اختيار العزلة والتوحد - رفض المجتمع والعزوف عنه - والمرأة تمثل الشعور بالتواصل مع الآخر والاحساس بالمعية التي تستلزم العمل على تقوية الاواصر الوجدانية المعروفة بـ(النحن)<sup>(٣٣٠)</sup>. كما أنها تمثل الاسرة بكل جوانبها من زواج وانجاب وعلاقات وجدانية وغيرها، لذلك رفضها وأشاح عنها وجهه وهذا الامر او الموقف لا يقتصر على عصره فقط بل جعله شاملاً لكل العصور.

ولأبي العلاء في الدرعايات قصيدة توضح موقفه من المرأة قالها على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج، فتبدو فيها هذه المرأة تلح ألحاحاً شديداً على ابنها لتنفيذ وصيتها فيقول: (من الوافر)

عليك السابغات فأنهـه	يدافعن الصوارم والاسنه
ومن شهد الوغى وعليه درع	تلقاه بنفس مطمئنه
وحبات القلوب يكن حباً	إذا دارت رحاها المرجنه

\*\*\*

<sup>325</sup>- اللزوميات: ٩٥ / ١.

<sup>326</sup>- الجامع في اخبار ابي العلاء: ١٠٥٨ / ٢.

<sup>327</sup>- اللزوميات: ٢٧٣ / ٢.

<sup>328</sup>- ينظر: قضايا العصر: ٢٩٦.

<sup>329</sup>- ينظر المصدر نفسه: ٢٩٦.

<sup>330</sup>- المصدر نفسه: ٢٨١.

## فحن الى المكارم و المعالي ولا تثقل مطاك بعبء حنه<sup>(٣٣١)</sup>

ففي هذه القصيدة لا نسمع غير صوت الام التي تلح وبشدة على ابنها لتنفيذ وصيتها، والصمت المقابل وعدم الرد من قبل الابن يوحي لنا أنه راغب عن وصية والدته، فالملامح التي تذكرها الام في زوجة المستقبل المرتقبة يتعشقها كل راغب في الزواج ويتأملها في شريكة حياته، لذلك نرى الام تحاول جاهدة أن تثبت زيف هذا الامر كله، وعدم صدقه، لأنه من صنع الدالفات - الخاطبات - اللائي لا ينطقن إلا بكل ما هو كاذب وخداع أملاً في عطاء الزوج وسخائه فيقول على لسان الام:

فلا تطع الدوالف مرسلات فكم اوقعن في ارض مجنه  
يقلن فلانة ابنة خير قوم شفاء للعيون إذا شففنه<sup>(٣٣٢)</sup>

ويستمر وصفهن للفتاة وجمالها وكمالها بمبالغة شديدة وبلاغة عالية بحيث يقنعن الخاطب بأن الاقتران بهذه الفتاة دخول جنة:

فلا تستكثر الهجمات فيها فاعراس بتلك دخول جنه  
إذا قبلتها قابلت منها اريج الروض في زهر مغنه<sup>(٣٣٣)</sup>

وبعد أن انتهت الام من حكاية ما تقوله الدوالف، حذرت ابنها من اطاعتهم لأنهن لا يخلصن النصيحة لأحد، وكل غرضهن هو الحصول على النقود، ولو طاوعتهن جئن لك بأمرأة قبيحة في منتصف العمر تشبه الغول وطبقن عليها الاوصاف السابقة:

اولئك ما اتين بنصح خل ولا دن المليك ولا يدننه  
وقد املن ان يأخذن يوماً رشاك ولم يقمن بما ضمنه  
ولو طاوعتهن لجئن منها بأخت الغول والنصف الضفنه<sup>(٣٣٤)</sup>

ثم تختتم كلامها بالافصاح عن خوفها من مجاورة هذه العروس، فهي قد لا تلتفت إلى مجاورتها، وأن لم تجد لها ذنباً تجنت عليها، مما يخلق لها مشاكل هي وأبنها في غنى عنها: إذا جاورتها نبذت جواري وإلا تلف لي ذنباً تجنه<sup>(٣٣٥)</sup>

فهذه الام لو لم تدرك بحاستها الفطرية رغبة ابنها في الاقتران بهذه الفتاة التي وصفتها له لما ألحت عليه هذا الالاحاح، فهي تخشى من انفصال ابنها عنها إذا ما تزوج، لأنها كبيرة قد شاب شعرها وفارقتها خيلاء الشباب، وعندما تأتي الكنه الشابة النضرة سوف تهزأ بها وبشيبيها:

<sup>331</sup> - شروح سقط الزند : ٥ / ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ .

<sup>332</sup> - المصدر نفسه : ٥ / ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ .

<sup>333</sup> - المصدر نفسه : ٥ / ٢٠٠٥ .

<sup>334</sup> - المصدر نفسه : ٥ / ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ .

<sup>335</sup> - شروح سقط الزند : ٥ / ٢٠٠٧ .

فأني قد كبرت وما كعاب      ملائمة عجوزاً مقسئنه  
تري تنومها وتري ثغامي      فتعزاً من منهبله مسنه<sup>(٣٣٦)</sup>

وهذا الامر ينطبق على ابي العلاء فهو ايضاً قد كبر، وشاب شعره، فإذا رأت الفتاة النظرة الجميلة هزئت منه، واستخفت بحاله وهذا الامر اشد ما يخشاه لذلك اخذ يوصي نفسه على لسان المرأة العجوز بترك الفكر في الزواج والابتعاد عنه، والانصراف إلى ما هو اسمى واجل. من خلال هذه القصيدة نستطيع أن نستشف موقف ابي العلاء من المرأة، فهو لم يكن كارهاً لها عندما كان يوجه إليها سهام هجوه (فما اكثر ما يكون الحب المبالغ فيه مجرد قناع يخفي الكراهية، وما اكثر ما تكون الكراهية والنفور المعلن قناعاً يخفي وراءه حباً واشتهاء)<sup>(٣٣٧)</sup>، لكنه تضافرت عليه امور عدة جعلته يظهر عكس ما كان يضمّر، ومن هذه الامور، كبرياؤه، وشعوره بالنقص والخسران جراء عماء، ومزاجه العلمي واعتداده بفكره، وذكاءه، اضافة إلى علة الدمامة، فقد كان مجدور الوجه ناتئة احدى عينييه، قبيحاً مرآه، تقتحمه العين، كل هذه الامور بغضت النساء فيه، ودعته أن يرد على هذا البغض والعزوف بأدعاء العفاف عنهن، والسخط عليهن<sup>(٣٣٨)</sup>، (ولا يبعد أن هذا الرجل بما وهب له من فطنة وذكاء اعتداد بنفسه، وشعور بجلال تربيته، كان لا يرضى لنفسه إلا بامرأة جميلة، كما يظفر به المبصرون، ولعله كان يظن أن مزية الابصار وحدها كافية للحصول على المرأة الجميلة، وأن حرمانه إياها سيعرضه للمصائب، ألا يجوز أن تزف إليه امرأة يزعم الناس له، لما يعرفونه من عجزه عن رؤيتها انها:

لها خدم واقرطة ووشح      واسورة ثقال ان وزنه  
وليست بالمعنة في جدال      وان جدلت كما جدل الاعنه<sup>(٣٣٩)</sup>

وانها شقيقة الثريا، وترب القمر، وآية الحسن وروح الجمال، ولعلها لا تكون إلا عواناً، ولعلها لا تكون إلا (اخت الغول والنصف الضفنه) او شيئاً من هذا المجرى، مما يجعله موضعاً للهزاء والسخرية، لو ركن إليه ورضي به)<sup>(٣٤٠)</sup>. ولو فرضنا انه حصل على المرأة التي تحمل كل هذه الصفات المحببة والجميلة، أليس لهذه المرأة حاجات ومتطلبات نفسية ومادية عليه تأديتها إليها؟ وهو لا يملك القدرة على تأدية هذه الالتزامات، لما رماه الدهر به من اصناف البلايا والمحن، لذلك نراه قد عقد عزمه على الانصراف عن المرأة والزواج ومباهج الحياة بشكل عام، فروض نفسه على غير رغبتها فنجح في ذلك كل النجاح واستوت له الدنيا طائعة ذليلة لم تأخذ منه ولم تعطه إلا حسب رغبته، بيد انه

<sup>336</sup> المصدر نفسه: ٥/ ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣.

<sup>337</sup> قضايا العصر: ٢٩٥ نقلاً عن التحليل النفسي للادب. د. فرج احمد فرج، مجلة فصول العدد الثاني، سنة ١٩٨١ ص ٢٦٠.

<sup>338</sup> ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢/ ١٨٨ و ١٨٩.

<sup>339</sup> شروح سقط الزند: ٥/ ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥.

<sup>340</sup> المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢/ ١٨٩.

ظل يحن إلى هذه الرغبات والمباهج وما تعطيه للانسان من طيب العيش، وحسن المعاشرة، وراحة البال والمال والبنين - هذه الزينة المشتهاة - ونحن نستطيع أن نلمح هذا الامر من خلال:

١- أن المعري كثيراً ما يقرن درعه بمظاهر الخصب في الحياة، علماً بأنه يلح على صورة الخصب هذه أحياناً واضحاً نستطيع أن نستنتج منه دليلاً على حبه له وحنينه إليه.

٢- تصدر بين الحين والحين عن المعري في الدرعات ابيات لها علاقة مباشرة بصور الولادة والتطلع إلى الحياة<sup>(٣٤١)</sup>، ففي الدرعية الرابعة، يصف الدرع بقوله: (من السريع)  
كسابياء السقب او سافيا ء الثغب في يوم صبا مرهم<sup>(٣٤٢)</sup>

وسابياء السقب: هو الماء الرقيق الذي يخرج مع الولد من بطن أمه عند الولادة، وهو من علامات الحياة ويشر بها. وفي مكان آخر نراه يقول على لسان رجل يصف درعين: (من الخفيف)

وكان الظليم من غرقى التر كة ألقى على الكمي حبيراً<sup>(٣٤٣)</sup>\*

فهذه الدرع تشبه في رقتها وملاستها وجودتها القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من بيضة النعام. وقوله:

انما جارتاي جارتا حي وما زالت النساء كثيراً<sup>(٣٤٤)</sup>

هنا شبه الدرعين بامرأتين لا مثيل لهما بين النساء، وقد ذكرنا أنه جعل درعه رمزاً للحياة، وهذه الدرع تشبه المرأة، إذن المرأة هي رمز من رموز الحياة عنده يحن إليها ويعلن شوقه من خلال وصفه لهذه الدرع.

فالمعري استطاع أن يكيف ذاته على وفق مشيئته بالانقطاع عن الناس والزهد في الدنيا، لكنها ظلت تتفجر من الداخل حباً في الحياة ورغبة في الاتصال بالناس، وظل حلمه بالمرأة يتراءى في صور الخصب والولادة التي تملأ الدرعات، ومهما حاول ابو العلاء أن يتصل عن هذا الحلم، إلا أن عملية الابداع تكشف عنه وتوضح حقيقته<sup>(٣٤٥)</sup>.

اضافة إلى ما سبق فقد تنوع ذكر المرأة في الدرعات، فتارة يكون محاكاة للشعر القديم من التغزل بالمرأة والتملح بذكرها، وتارة يذكرها من باب الذم والسخرية، وأحياناً يذكر لنا المثال الذي يتمنى أن تكون عليه المرأة من احسان وعفة و اخلاق عالية. ففي الدرعية الثامنة يخاطب امرأة خانه ابوها في درع: (من الخفيف)

يا لميس ابنة المض لل مني بزاد

ليس واديك فاعلمك به لقومي بوادي<sup>(٣٤٦)</sup>

<sup>341</sup>- ينظر المعنيان الخاص والعام في درعات المعري: ٧٢.

<sup>342</sup>- شروح سقط الزند: ٤/ ١٧٥٢.

<sup>343</sup>- المصدر نفسه: ٤/ ١٧٧٧ \* الظليم: ذكر النعام. غرقى التركية: القشرة العليا من بيض النعام

<sup>344</sup>- المصدر نفسه: ٤/ ١٧٩٣.

<sup>(345)</sup> ينظر : المعنيان الخاص والعام في درعات المعري : ٧٢

<sup>346</sup>- شروح سقط الزند : ٤/ ١٨٤٢.

وكذلك قوله:

اظن سليمي انعم الله بالها حدا حاديا ها للوميض جمالها (٣٤٧)

وقوله:

ما نخلت جارتنا ودها يوم تراءت بكثيب النخيل (٣٤٨)

فهذه الابيات مقدمات غزلية ابتدأ المعري بها شعره على ما سار عليه العرب في اشعارهم. اما في قوله على لسان رجل يسأل أمه عن درع ابيه بعد أن ضيعتها قائلاً  
ما فعلت درع والدي اجرت في نهر ام مشت على قدم

إلى أن يقول:

ام صالحات البنات إضن بها زيادة في الرعاث والخدم (٣٤٩)\*

ففي هذه الابيات نجد سخرية تبين مدى حنق و تضرع ابي العلاء من المرأة ومتطلباتها، التي قد تجعل الناس يضحون في سبيل الحصول عليها وإرضائها بأثمن الاشياء، وقد ذكر في مكان آخر امرأة طلبت منه أن يبيع الدرع لتنتفع بثمنها هي والعيال، وبالطبع لم يستجب لطلبها، فقال:

قالت سليمي والكريم ينعى

لو كنت مجدوداً لبعت الدرعا

تبغي بذاك للعيال نفعا (٣٥٠)

وقال يذم امرأة لعدم وفائها بعهدا الذي قطعته لإبيها، فقال:

من حب عبد الدار ما ابعدت حبي اخاها عن وصايا حليل (٣٥١)

فهذه المرأة لشدة حبها لأبنها لم تف بعهدا لإبيها وآثرت ابنها على اخيها. وقال في مكان آخر مقللاً من شأن المرأة:

كم ظبية في اسد تعزى وجاهل منتسب من عقيل (٣٥٢)

ومن باب ذكر المرأة ما قاله في قصيدة يذكر فيها نساء غاب عنهن رجالهن فاحتجن إلى لبس الدرع، فقال:

وفي مضحك البرق التهامي جيرة يسرن بحسن واتفقن على سهم

نواعم يلقين الثقيل من البرى ويجعلن في الاعناق مستثقل الاثم

<sup>347</sup>- المصدر نفسه: ٥ / ١٩٢٥.

<sup>348</sup>- المصدر نفسه: ٥ / ١٩٢٩.

<sup>349</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٤٩ و ١٨٥٢. \* اضمن بها: جهزتهن بها.

<sup>350</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٦٢ و ١٨٦٣. \* ينعى: إذا عيب وانكر عليه الامر. المجدود: المحظوظ.

<sup>351</sup>- شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٤٠.

<sup>352</sup>- المصدر نفسه: ٥ / ١٩٤٤.



\*\*\*

فقدن رجالاً وافتقرن عشية  
الى لبس ادراع الحديد على رغم  
قصار الخطا يدرمن او مشية القطا  
هزنا لتقليب الذوابل اذرعاً  
فكيف إذا ما سرن في الحلق الدم  
نوافر من هز المثقفة الصم<sup>(٣٥٣)</sup>

وفي الدرعايات موضوعات أخرى غير ما ذكر، منها ما يتعلق بزم الدنيا والتنفير والتحذير منها كقوله: (من الطويل)

أرى ام دفر اخت هجر ولا ارى لها سالياً ما غيبته الروامس  
يهيم بها الانسان ثم تحله درى الارض وصفاها زرود<sup>(٣٥٤)</sup>

ومنها ما يتعلق بالامثال والحكم مثل ما اورده في شعره: (من الطويل)  
ابل من الامراض والعلم واقع بعلة يوم جانبت كل ابلال<sup>(٣٥٥)</sup>

وقوله:

ومن سره ثوب يعز بلبسه فلا تجر منه ام دفر على بال  
بنو الوقت إن غروك منهم بحكمة فما خلفها إلا غرائز جهال<sup>(٣٥٦)</sup>

وكذلك قوله: (من الطويل)

ولا يعجز الايام اخضع واحد ولا اهل عز كلهم متشاوس<sup>(٣٥٧)</sup>

ولم يغفل ابو اعلاء في الدرعايات عن التلمح بذكر الموضوعات العلمية على عادته في بقية مؤلفاته كقوله: (من الوافر)

فلو كان المثقف جملة اسم ابي الترخيم صار حروف هاج<sup>(٣٥٨)</sup>

بمعنى ان الجملة الاسمية لا ترخم مثل- يا فاطم- أي- انادي فاطمة لكن الدرع يجعلها مرخمة وكأنها حروف تهجي، ففي هذا البيت توظيف لعلم الصرف في بيان مقصوده، فلو كان الرمح المثقف الطاعن فيها جملة اسم يأبى أن يرخم ويمتنع من أن يحذف منه حرف من آخره، لقطعه حتى يصير كأسم يتجهاه متهج فقطع حروفه. وكذلك في قوله:

كبيت الشعر قطعه لوزن هجين الطبع فهو بلا انتساج<sup>(٣٥٩)</sup>

<sup>353</sup> المصدر نفسه : ٥ / ١٩٩٤ - ١٩٩٧ \* مضحك البرق: الناحية التي يلمع فيها البرق. البرى: الخلاخيل. يدرمن: يقاربن الخطأ.

<sup>354</sup> المصدر نفسه: ٥ / ١٩٧١.

<sup>355</sup> المصدر نفسه : ٤ / ١٨٣٩.

<sup>356</sup> شروح سقط الزند: ٤ / ١٨٤٠.

<sup>357</sup> المصدر نفسه: ٥ / ١٩٧٢.

<sup>358</sup> المصدر نفسه: ٤ / ١٧٣٦.

<sup>359</sup> المصدر نفسه: ٤ / ١٧٣٧.

ففي هذا البيت توظيف لعلم العروض.

## الفصل الثالث

### الخصائص الفنية

أولاً- البناء

ثانياً- اللغة

---

## ثالثاً- الصورة

### ١- التشبيه

### ٢- الاستعارة

### ٣- الكناية

## رابعاً- الموسيقى.

### أولاً: بناء الدرعايات

أخذت الدرع الواناً واشكالاً متعددة، فمنها ما جاء على شكل قصائد ومنها ما جاء على شكل نتف ومقطعات. وقد اعتمد المعري في اغلب درعاياته نظام القصيدة العربية القديم - الشطرين - وفي بعضها اعتمد نظام الشطر الواحد. وهذه الاشكال جميعها امتازت بالمحافظة على الوحدة الفنية والموضوعية، وتماسك النسيج الشعري. ففي الدرعية السادسة، وهي اطول قصائد الدرعايات نجد ابا العلاء قد حافظ على وحدة القصيدة من البيت الاول حتى البيت الاخير، فقال على لسان رجل يصف درعين: (من الخفيف)

صنت درعي إذ رمى الدهر صرعا      سي بما يترك الغني فقيرا  
كالربيعين خلّت ان الربيعا      ين اعارهما سرا باً غزيراً<sup>(٣٦٠)\*</sup>

ابتدأ الشاعر هذه القصيدة بوصف الدرع والتغني بها، فذكر درعين كالنهرين لم يبعهما لما رماه الدهر بالوان البلاء، ثم يسوغ لنا سبب اعتزازه وتمسكه بدرعي قائلاً:

كل بيضاء منهما تمنع الفا      رس ان يجعل الفرار نصيرا  
جهلت ما أنا الصوارم والخر      صان لما غدوت فيها ضميرا  
ليس يبتاعها التجار ولو اعد      طيت بالحلقتين منها بغيراً<sup>(٣٦١)</sup>

ويستمر في وصف الدرع فيقول:

ذات سرد تهين رسل المنايا      كلما فارقت إليها جفيرا<sup>(٣٦٢)</sup>

ثم يذكر قدم درعه حيث انها ادركت اردشير، احد ملوك الفرس:

<sup>360</sup>- شروح سقط الزند: ٤/ ١٧٧٥. \* الصرعان: الغداة والعشي. الربيع: النهر. الربيعين: شهران.

<sup>361</sup>- المصدر نفسه: ٤/ ١٧٧٦ و ١٧٧٧.

<sup>362</sup>- المصدر نفسه: ٤/ ١٧٧٨.

وقميصاً يبلي الفتى كل عام وقميصاي ادركا اردشيرا<sup>(٣٦٣)</sup>

ثم يربط بين طول عمر هذين الدرعين، وطول عمره لأنه لطول مصاحبته للدرع والمغفر لم يترك من شعر رأسه إلا القليل، وهو بعد يتجدد حبه للقتال مع كبر سنه فيقول:

غفر الكلم حين لم يترك المغفر بالمفرقين إلا شكيراً<sup>(٣٦٤)\*</sup>

وبعدها ينتقل الى الفخر دون ان يحدث انقطاع او فصل في القصيدة فيقول:

ان في الدرع ملبد الغاب مذ كندت فكوني في الدرع ظبياً غريراً

غير اني لبست منها حديداً واستجادت من اللباس حريراً

بين جيرانها وبين الغنى الفا نض ان ابعث الجياد مغيراً

غارة تلحق الاعزة بالذلا ن او تجعل الطليق اسيراً<sup>(٣٦٥)\*</sup>

ثم يذكر لنا ضربته ويتفنن في وصفها بطريقة لا تخلوا من فخر وخيلاء وبعدها ينتقل الى وصف الناقة بصورة رائعة فيقول:

كمراة الصنّاع توليه مرأتي صنّاع خرقا تمطو الجريراً\*

بعدت حاجة فيسر تبتلك العسير امراً عسيراً

ويصد ابن داية الجون عنه ربها بعد ما ثناها حسيراً

مستجيراً لها بفهر سوى فهـر لؤي فقد كفاها مجيراً

وعويراً شكت وليس الذي اسـرى بهند لا بل عويراً بصيراً<sup>(٣٦٦)</sup>

ثم يذكر لنا كرمه وكثرة نحره من سمان دوابه لإضيافه فيقول:

وذكرت العقيق ايام عقى مال ضيف يبيت عندي بريراً

واستشارت ابلي وما كنت في نـدري للركب خيرها مستشيراً\*

مسفر الوجه للقريب وللجا نـب ان جانب اخب السفيرا

برقيق مثل الشقيق من البرق تعادت فيه الصياقل غيراً

ان كفي لا تحلب الخلف لكن تحلب الساق مشرقاً مستطيراً<sup>(٣٦٧)</sup>

<sup>363</sup>- المصدر نفسه : ١٧٩٣ / ٤

<sup>364</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٩٤ / ٤ . \* الغفر: النكس . الشكير : يستعمل في صغار الشعر والزغب والريش.

<sup>365</sup>- المصدر نفسه: ١٧٩٤ / ٤ و ١٧٩٥ . \* ملبد الغاب: الاسد.

<sup>366</sup>- المصدر نفسه: ١٨٠٢ / ٤ و ١٨٠٣ و ١٨٠٤ . \* مراة الصنّاع: المرأة. الخرقاء: هي الناقة.

<sup>367</sup>- المصدر نفسه : ١٨٠٦ / ٤ و ١٨٠٧ و ١٨٠٨ و ١٨٠٩ . \* استشارت: سمنت.

ومن ثم يختم قصيدته على عادة الشعراء العرب بخاتمة مناسبة، وهي بيت من الحكمة يقول فيه:

ثم قصري موت وقد فات كلاً      منه فوت ان سيذاً او حقيراً<sup>(٣٦٨)\*</sup>

وجدنا في هذه القصيدة ان ابا العلاء سائرُ فيها على نهج اسلافه من الشعراء بقصد التواصل والاستمرار لعملية الابداع والخلق الفني، لذلك نراه يلتزم باجزاء القصيدة من مقدمات او كما تسمى (حسن الابتداءات)<sup>(٣٦٩)</sup>. التي يفتتح الشعراء قصائدهم ومطولاتهم بها، مما يحسس السامع بما ينقاد إليه القول فيه قبل استكمالها<sup>(٣٧٠)</sup>، وقد اولى ابو العلاء مطالع درعياته عناية واهتماماً واضحين لأنها (الجزء الاول الذي يفاجئ السامع ويعانق مسامعه، لذا فلا بد ان يكون لها وقع حسن)<sup>(٣٧١)</sup>. بالرغم من انه دعا في مكان آخر من درعياته الى التحرر من (محاكاة القدماء من بكاء الاطلال، و الوقوف على الديار الدارسة، وترديد ذكرى الحبيبة، مما جرى عليه القدماء)<sup>(٣٧٢)</sup>، في شعرهم إذ يقول: (من السريع)

استغفر الله ولا اندب الـ      اطلال فذ الشخص كالتوأم

هل سمس فيما مضى عالم      بوقفة العجاج في سمس<sup>(٣٧٣)</sup>

في هذه الابيات نجد ابا العلاء قد نفى عن نفسه الوقوف على الطلل وبكائه لأنه لا يجدي نفعاً، ولا يفرج عن الشاكي همّاً. لكن هذا الامر لا ينفي ان يكون ابو العلاء قد احسن في ابتداء درعياته، كما احسن في انتقاله من غرض الى آخر في القصيدة الواحدة، وهذا الانتقال اطلق عليه النقاد (حسن التخلص) او الخروج<sup>(٣٧٤)</sup>. وهو مرهون بحذق الشاعر، وسعة افقه في تنسيق الموضوعات وربطها بعضها ببعض الآخر (بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة، بل يجد نفسه في موضع جديد هو استمرار للاول وامتداد له وبين الموضوعين تمازج والتئام وانسجام)<sup>(٣٧٥)</sup>. وكان الاحسان مقترناً أيضاً بخواتيم الدرعيات لأنها (آخر معنى يبقى في الاذهان)<sup>(٣٧٦)</sup>. وقد عني النقاد القدامى بهذا الجزء من القصيدة واطلقوا عليه (حسن الخاتمة)<sup>(٣٧٧)</sup>، الذي يقصد بها الانتهاء او (الفعل)<sup>(٣٧٨)</sup>.

<sup>368</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٨١٠ \* قصري: اخرتي.

<sup>369</sup>- البديع: عبد الله بن المعتز: ٧٥.

<sup>370</sup>- ينظر: عيار الشعر: لأبن طباطبا العلوي: ٢٨.

<sup>371</sup>- العمدة: لأبن رشيق: ١ / ٢١٨.

<sup>372</sup>- مقدمة القصيدة العربية: د. حسين عطوان: ١٠٨.

<sup>373</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٦٦ و ١٧٦٧.

<sup>374</sup>- قواعد الشعر: ٥٠ و ينظر البديع: ٦٠.

<sup>375</sup>- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه. د. يحيى الجبوري: ١٣٧.

<sup>376</sup>- منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٣٠٦.

<sup>377</sup>- الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٨ وانوار الربيع، علي بن احمد صدر الدين المدني: ٦ / ٣٢٤.

<sup>378</sup>- العمدة: ٢٣٩ / ١.

من كل ما سبق يمكننا ان نستنتج ان الوحدة المعنوية، كما يسميها طه حسين<sup>(٣٧٩)</sup> قد تحققت في درعيات ابي العلاء، لأننا نجد الصلة وثيقة بين موضوعات القصيدة الواحدة واجزائها، فالكلمات فيها تنتظم بحيث يتسق بها (اوله مع آخره على ما ينسقه قائله، فان قدم بيت على بيت داخله الخلل)<sup>(٣٨٠)</sup>.

ومن الاشكال التي جاءت عليها الدرعيات، **المقطعات**:- وهي القطع الشعرية التي لا يمكن عدها قصيدة لقصرها (وهي القالب الاول الذي نظم فيه الشعر العربي الجاهلي، وهو قالب لم يختف مع تقصيد الشعر، بل استمر شكلاً يتيح لهم التعبير السريع حسب الضرورة والظروف التي ينظمون فيها)<sup>(٣٨١)</sup>. كان الشعراء العرب كثيراً ما يميلون الى كتابة المقطعات بالرغم من مقدرتهم الشعرية العالية في كتابة القصائد، فالشاعر الفرزدق عندما سئل عن سبب ميله الى المقطعات قال: (لأنني رأيتها في الصدور اوقع وفي المحافل اجول)<sup>(٣٨٢)</sup>. وكذلك عقيل بن علقمة عندما سئل عن المقطعات قال: (يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق)<sup>(٣٨٣)</sup>. فالشاعر العربي يأتي بالمقطعات تعبيراً عن اهتمامه وحرصه على مفردات حياته فيعبر عنها بالبيت المفرد او (الابيات القليلة التي تنزل بك الى ارض الواقع فتلصقك بها وبالتجارب الانسانية في خضم حياة البشر الواقعية)<sup>(٣٨٤)</sup>. وقد اورد المعري مقطعات عدة في درعياته مثل قوله: (من الطويل)

يصلني على مثل الربيع وانه	لشأت وما يلوى المقيط ربيعها
وتوهم اني لا يجوز تيممي	على قربها والارض صاد جميعها
وكادت قلوب حملتها حقيبة	يبض بماء كورها ونسوعها
اذا القيت في مهمة تحت حندس	تخيلت ان الشمس لاح صديعها
وقد نزلتها الصيف رجل فغادرت	بها حذقاً ما ان يظن هجوعها
ولم يلق في روع لها خوف صارم	ففاز بطهر من تقى الموت

في هذه المقطوعة وغيرها من الدرعيات نلاحظ الوحدة المعنوية بين اجزائها لأنها تعبر عن تجربة شعورية واحدة مترابطة الاجزاء، فكل جزء فيها يفضي الى الآخر، وينشأ من سابقه نشوءاً طبيعياً، بحيث لا نستطيع ان نقدم او نؤخر، ولا نحذف منها او نضيف إليها، لأنها حملت في طياتها عاطفة شعورية واحدة.

379- حديث الاربعاء : طه حسين: ٣١ / ١.

380- عيار الشعر: ١٢٦.

381- الشعر الجاهلي، مراحله واتجاهاته الفنية: ٢٨.

382- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري: ١٨٠.

383- العمدة : ١ / ١٨٨.

384- الشعراء نقاداً : عبد الجبار المطلبي: ٧٠.

385- شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٩٢. \* المقيط: القيط لأنه ليس ربيعاً على الحقيقة. يبض: يسيل. الكور: الرجل.

النسوع: جمع نسع وهو سير مضفور. حندس: ليل. الصديع: الصبح.

ومن امثلة المقطعات في الدرعايات قوله: (من السريع)  
جاءوا عليهم محكمات الادراع  
وكلهم قد اكتسى نهى القاع<sup>(٣٨٦)</sup>

وكذلك قوله: (من الطويل)  
على امم اني رأيتك لابساً قميصاً يحاكي الماء ان لم يساوه  
وذاك لباس ليس يجتابه الفتى فيختلف الاهواء في بعد شاوه<sup>(٣٨٧)\*</sup>

ومن الاشكال التي جاءت عليها الدرعايات النتفة، كما في الدرعية الخامسة والعشرين، وهي اقصر الدرعايات حيث تتكون من خمسة اشطر يقول فيها: (من السريع)  
عب سنان الرمح في مثل النهر  
مما يعد في المراس والقهر  
مابذلت في دية ولا مهر  
فعاد نضوا كعلامة الشهر  
يحلف لا عاد لها يد الدهر<sup>(٣٨٨)\*</sup>

فهذه النتفة على قصرها وحدة فنية متكاملة مترابطة الاجزاء، ترسم لنا لوحة فنية تدور حول الدرع وصفاتها.  
ولو جعلنا للدرعايات جدولاً خاصاً حسب عدد الابيات لكان كالآتي:

عدد الابيات	عدد القصائد
١- اقل من سبعة أبيات	٨ قصائد
٢- اقل من خمسة عشر بيتاً	٦ قصائد
٣- اقل من ثلاثين بيتاً	٥ قصائد
٤- اقل من خمسة وأربعين بيتاً	٥ قصائد
٥- اقل من ستين بيتاً	٢ قصيدة
٦- اكثر من ستين بيتاً	قصيدة واحدة

فضلاً عن اربع درعايات على شكل اشطر عددها تصاعدياً (٥، ٦، ٩، ٢٥) شطراً.

## ثانياً: اللغة:-

<sup>386</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٢٣.

<sup>387</sup>- شروح سقط الزند: ٥/ ١٩٠٩ و ١٩١٠ \* الامم: القصد . الشأو: الطلق والهمة.

<sup>388</sup>- المصدر نفسه ٥/ ١٩٧٤. \* عب: من عب الماء يعبه عباً. المراس: القتال. المهر: الدية. نضوا كعلامة الشهر: عوج كالهلال. يد الدهر: ابد الدهر.

بالرغم من ان العربية واسعة جد لا يمكن الاحاطة بها، لأن ذلك (غاية ليست بالمدركة)<sup>(٣٨٩)</sup>، إلا ان المعري استطاع أن يلم بالجزء الكبير منها، لتمييزه بعقلية منفردة وحافضة نادرة مكنته من الاحاطة الواسعة بمفردات اللغة، وبالتالي سعة تصرفه في استخدامها وتطويعها في شعره، فقد اتسع معجمه لمفردات اللغة اتساعاً قل نظيره في تاريخ شعراء العربية<sup>(٣٩٠)</sup>، بحيث صارت صفة اللغوي تتقدم على صفة الشاعر عند كثير ممن تحدثوا عنه وترجموا له<sup>(٣٩١)</sup>، فهذا معاصره ابن القارح يبعث إليه برسالة يمدحه فيها ويثني عليه بقوله: (الشيخ اعلم بالنحو من سيبويه، وباللغة والعروض من الخليل)<sup>(٣٩٢)</sup>. وتلميذه التبريزي يقول عنه: (ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعري)<sup>(٣٩٣)</sup>. والبغدادي وصفه قائلاً: (كان.. عالماً باللغة حافظاً لها)<sup>(٣٩٤)</sup>. اما السمعاني فقد وصفه بأنه (.. البحر الذي لا ساحل له في اللغة)<sup>(٣٩٥)</sup>. ويقول عنه ياقوت بأنه كان (.. عالماً باللغة حاذقاً في النحو)<sup>(٣٩٦)</sup>. وغيرها من الاقوال التي تؤكد لنا ان المعري كان لغوياً عالماً باللغة وشواردها، فهو يقول عن نفسه: (ما سمعت شيئاً إلا حفظته، وما حفظت شيئاً ونسيته)<sup>(٣٩٧)</sup>. ويعلق الاستاذ شوقي ضيف على آراء القدماء التي اشيرنا الى بعضها آنفاً فيقول: (.. وهذه كلها نصوص تشيد بثقافته الواسعة في اللغة، إذ لم تكن هناك شاذة إلا وهو يعرفها ويعرف شواهداها من الشعر العربي قديمه وحديثه)<sup>(٣٩٨)</sup>. ويؤكد هذا الامر الدكتور طه حسين بقوله: (العلوم اللغوية هي اظهر الفنون التي درسها ابو العلاء، فهي التي امدت شعره ونثره بالغريب واصطلاحات العلم، وهي التي انفق ايام عزلته في درسها للناس)<sup>(٣٩٩)</sup>.

ان احاطة ابي العلاء الواسعة باللغة وفنونها جعلت منه ظاهرة في الشعر العربي، في استخدامه للمفردة، وسعة تصرفه بها، فضلاً عن طاقته في التخيل وثقافته التي شملت مجمل علوم عصره والعصور التي سبقت. وعند دراسة لغة أي شاعر لابد لنا من الوقوف عند ركنين اساسيين في هذه اللغة هما:

#### ١- الالفاظ

وهي اللبنة الاولى التي يؤسس عليها كيان القصيدة، لأن الشاعر عندما يستخدم لفظة بعينها فإنه يخلق فيها قدرة روحية تستطيع الانسياب الى ارواح الآخرين، وكأنما هذه (الالفاظ اجساد ،

<sup>389</sup>- عبث الوليد، لأبي العلاء المعري: ٥٢٨.

<sup>390</sup>- ينظر: تعريف القدماء بابي العلاء: ٥٥١.

<sup>391</sup>- ينظر: لغة الشعر عند المعري: ١١ و ٢١.

<sup>392</sup>- رسالة ابن القارح، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن: ١٥٠.

<sup>393</sup>- تعريف القدماء: ٥٥١.

<sup>394</sup>- تاريخ بغداد ومدينة السلام، للخطيب البغدادي: ٤ / ٢٤٠.

<sup>395</sup>- الانساب، للسمعاني: ٥٣٦.

<sup>396</sup>- معجم الادباء: ٣ / ١٠٨.

<sup>397</sup>- تعريف القدماء: ٥٥١.

<sup>398</sup>- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ٢٦٨.

<sup>399</sup>- تجديد ذكرى ابي العلاء: ٢٢٦.



والمعاني ارواح، وانما تراها بعيون القلوب<sup>(٤٠٠)</sup>، وذلك لأن لغة الشعر تختلف عن اللغة العادية، والشاعر المبدع هو الذي يستطيع ان يوائم بين اللفظ والمعنى فيحتضن الالفاظ ويتأملها ويعاود النظر فيها ويعيد تشكيلها ليخلق لنفسه نظاماً خاصاً به<sup>(٤٠١)</sup>، يستطيع من خلاله ان يعكس لنا رؤيته الذاتية وقدرته الخاصة على الصياغة و الابتكار فيخرج لنا اللفظة بصورة مبتكرة تبهر المتلقي. والشاعر حسب رأي ارسطو (يحق له ان يستعمل لغة خاصة به بعيدة عن اللغة الشائعة وله الحق في استخدام الالفاظ الغريبة، وابتكار مجازات وضروب تمثيل جديدة)<sup>(٤٠٢)</sup>، لأن الفاظ الشاعر تخلقها الانفعالات والمشاعر الدفينة في ذاته، ونزعاته النفسية، لذلك يجب ان تكون هذه الالفاظ معبرة عن المعنى الذي يريده تعبيراً مناسباً، وقد اختلف القدماء في قضية اللفظ والمعنى فمنهم من عد اللفظ (علامة دلالتها على المعنى وهو وسيلة للمحاكاة، وان الالفاظ تتفاوت في ما بينها جمالاً وقبحاً من حيث دلالتها على المعنى وعلى جوانبه المختلفة)<sup>(٤٠٣)</sup>، وقد سؤل الاصمعي: أي بيت تقوله العرب اشعر؟ فقال: (الذي يسابق لفظه معناه)<sup>(٤٠٤)</sup>، اما الجاحظ فقال: (احسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه)<sup>(٤٠٥)</sup>، فالالفاظ يجب ان تكون معبرة عن المعنى الذي يريده الشاعر تعبيراً مناسباً لتعطي النص بهاء وقوة، لأن المعاني المختلفة لها (الفاظ تشكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للجارية الحسنة التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي ابرز فيه، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبح، وكم من زبر للمعاني في حشو الاشعار لا يحسن ان يطبعها غير العلماء بها، وكم من حكمة غريبة ازدريت لثرثاة كسوتها، ولو جلبت في غير لباسها ذلك لكثير المشيرون إليها)<sup>(٤٠٦)</sup>.

من كل هذا يتضح ان الشاعر لابد له من ان يلائم بين اللفظ ومعناه، إذ يقول الجرجاني: (ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني...) <sup>(٤٠٧)</sup>، واللفظة وحدها لا تعطي معنى معيناً إلا اذا كانت ضمن سياق معين وتركيب معين وفي علاقات خاصة توضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي ان تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، او انها قصد بها التعبير عن العواطف والانفعالات واثارتها، فالسياق وحده هو الذي يحدد لنا ذلك<sup>(٤٠٨)</sup>. كما ان السياق هو الذي يحدد لنا قيمة اللفظة بدليل (انك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر...) <sup>(٤٠٩)</sup>. ان هذا الامر يعود للسياق الذي وضعت فيه الكلمة لتعطي هذا الاحساس او

400- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري: ١٦٧.

401- ينظر نقد الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، د. قاسم مومني: ٢٥٣.

402- فن الشعر، لأرسطو، ترجمة وتحقيق، عبد الرحمن بدوي: ٦١.

403- النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال: ٢٥٣.

404- العقد الفريد، لأبن عبد ربه الاندلسي: ٣٢٥ / ٥.

405- البيان و التبيين، للجاحظ: ٨٣ / ١.

406- عيار الشعر: ١١.

407- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني: ٢٤.

408- ينظر: دور الكلمة في اللغة، لأستيفن اولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر: ٥٦ و ٥٧.

409- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني: ٣٨.

ذاك، من كل هذا الكلام يتضح لنا ان (القيمة الذاتية للفظ تكسب اهميتها من خلال اتساقها وتلاؤمها مع سائر الالفاظ)<sup>(٤١٠)</sup> في سياق معين. فمتى ما انسجمت هذه الالفاظ وتوافقت في نظمها واتسقت جرت على اللسان كما يجري الدهان<sup>(٤١١)</sup>. أي ان انسجام اللفظ في السياق يعطيه مزية فنية.

ولقد وضع النقاد والادباء القدامى شروطاً ومقاييس لجودة الكلمة من ابرزها:  
**أ. الجزالة والسهولة:-**

إن ألفاظ ابي العلاء في الدرقيات تأرجحت بين الجزالة والسهولة، فهي ألفاظ عذبة ليست بالحوشية الغثة ولا بالسوقية الركيكة، تنطبق عليها صفات اللفظ الجيد<sup>(٤١٢)</sup>.  
فقد استعمل ابو العلاء هذه الالفاظ في وصف الدرع وذكر اسماء اجزائها وانواعها وما يتعلق بها من امور خاصة بالدرع. وهذه الالفاظ التي استعملها ثابتة لم تتغير في الجاهلية والاسلام وما جاء بعده من عصور. لكن هذا الثبوت وعدم التغير لم يسم شعر المعري بالوضوح، بل على العكس فإن الغرابة والغموض<sup>(٤١٣)</sup> تكتنف شعره في الدرقيات.  
و ربما يكون مأتى هذه الغرابة من التزاوج العجيب الذي احده الشاعر بين السهولة والحزونة في الالفاظ، والمهمل والمستعمل، والجاهلي والعباسي، فالمعري لا ينتمي الى عصر لغوي بعينه، وانما يضع تراث العصور لغوياً في خدمة مقاصده وغاياته عامة<sup>(٤١٤)</sup>. والمعري اللغوي الذي تخرج عليه لغويون بارزون، لا بد لمفردات الدرس اللغوي ان تتسلل بقصد او بغير قصد الى شعره بتأثير المهنة في صاحبها<sup>(٤١٥)</sup>. فتسمه بسمات وخصائص تميزه عن شعر بقية الشعراء. كما ان عاهة العمى التي ابتلي بها ابو العلاء، وحسب ما يقول علماء النفس تقوي الذهن وتشحذه، فلا يحول دون الاعى كما هو الامر بالنسبة للمبصر، مشهد يلفت نظره فيقطع عليه الانسياب فيما هو منشغل به فكراً<sup>(٤١٦)</sup>. لذلك تكون ألفاظه متدفقة منسابة التعابير، بالرغم من الصناعة التي فيها، بعيدة عن التصنع الذي يتجلى عند الكثيرين من المغرمين بالصنعة<sup>(٤١٧)</sup>.  
ومن أمثلة الدرقيات التي تدلنا على تبحر ابي العلاء في اللغة وامتلاكه زمامها قوله: (من الوافر)

**رأتني بالمطيرة لا رأتنى قريباً والمخيلة قد نأتني**

<sup>410</sup>- جرس الالفاظ، د. ماهر مهدي هلال: ١٧٧.

<sup>411</sup>- ينظر: البيان والتبيين: ٦٦/١.

<sup>412</sup>- ينظر: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. نعمة رحيم العزاوي: ٢٣٠.

<sup>413</sup>- ينظر: من اساليب اللغة والتركيب في شعر المعري، دراسة بلاغية. م. نجاح فاهم. م. عادل نذير / مجلة جامعة كربلاء، المجلد الثاني، العدد السادس، سنة ٢٠٠٤. ص ١٢٤.

<sup>414</sup>- من اساليب اللغة والتركيب في شعر المعري: ١٢٣.

<sup>415</sup>- البيان والتبيين: ١٧٥ / ٢.

<sup>416</sup>- لغة ابي العلاء في رسالة الغفران، د. فاطمة الجامعي الحبابي: ٩٥ و ٩٦.

<sup>417</sup>- ينظر: المصدر نفسه: ٩٦.

واخلقت الشباب وكان بردي وفارقت الحسام وكان حتي<sup>(٤١٨)</sup>

ويستمر في هذه القصيدة المتكونة من عشرة ابيات على هذا النفس الجميل الذي يفيض  
عذوبة وسلاسة من غير تعقيد واسفاف وكذلك الامر في قوله: (من الطويل)

اظن سليمي انعم الله بالها      حدا حادياها للوميض جمالها  
وخفت ثقال في المجالس للنوى      فأهدى لها رب الغمام ثقالها  
حلوت اباهها السابري وفاتني      بها وتقاضى ساعة البين مالها  
ولو بعت درعي سقت ياهند للفتى      هنيذة الغى الراعيان افالها  
وتلك اضاءة صانها المرء تبع      وداود قين السابغات اذالها  
ولم تلق هوناً بالاذالة انما      مرادي وفي ذيلها واطالها<sup>(٤١٩)\*</sup>

ففي هذه الابيات يذكر على عادة العرب في قصائدهم، الحبيبة التي بعدت ونأت رغم انه قد  
اعطى اباهها الدرع مهراً لها، إلا انه طالبه عند الرحيل بالصدّاق بعد ان اخذ الدرع منه غير  
مكتفياً بها، ثم يقول انه لو كان قد باع هذه الدرع لأعطي بها مائة من الابل فساق الرعيان الكبار  
منها دون الصغار، لأنها درع قديمة ادخرها تبع ملك اليمن، وداود عليه السلام هو الذي صنعها  
واطال ذيلها ثم يعقب بأنه قصد من الاذالة ليس الهوان بهذه الدرع وانما اطالة الذيل.

وهكذا الحال في جميع الدرعات لأن ابا العلاء انما اراد بنظمه هذا العدد من القصائد  
والابيات في وصف الدرع التعبير عن نفسه بالدندنة والترنم بالانغام الحزينة الشجية، وهو في  
حالة من الاطمئنان والثقة والرضا، بعيداً عن عامل طلب الاعجاب الواضح في قصائده  
البغدادية- وعامل طلب السيطرة الملموس في رسائله المنظومة وكثير من اللزوميات. لذلك  
جاءت درعاياته سلسلة متدفقة بالصفاء الغامر لروح هذه القصائد والمقطعات<sup>(٤٢٠)</sup>.

#### ب - الغرابة

هي من الامور التي تميز بها ابو العلاء في نثره وشعره ، حيث (انه اكثر فيه من  
الغريب...) <sup>(٤٢١)</sup>، وهذا الامر كان يلزمه منذ مراحل الشعرية الاولى، وكأنه انعكاس لشعوره  
بغربته وغرابة طبعه عما يحيط به. وقد ظهر هذا الامر جلياً خاصة بعد عودته من بغداد الى  
المعرة حيث انه اخذ يكثر من الغريب ويتقصد استخدامه، وكأنه قد وثق باستقلال شخصيته  
العلمية الادبية فأخذ يعجز أهل عصره في فهمه وادراكه وكذا من جاء بعد عصره. وقد يكون

<sup>418</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٠٧/٤.

<sup>419</sup>- المصدر نفسه: ١٩٢٥/٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧\* ثقال: امرأة رزان ذات كفل. حلوت: من حلوان الكاهن وهو  
اجره. هنيذة: المائة من الابل. الافال: الصغار من الابل. اذالها: اطال ذيلها ولم يرد الاهانة من اذاله إذا اهانه.

<sup>420</sup>- ينظر المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢٢٥/٢.

<sup>421</sup>- شروح سقط الزند ١٥/١. وينظر الجامع في اخبار ابي العلاء: ٦٠٥/٢.

مجيء الغريب في شعره من غير تقصد، لأن الغريب عنده ليس غريباً لما حفظته ذاكرته واختزنته من غريب اللغة وشواردها<sup>(٤٢٢)</sup>.

ومن الغريب الذي جاء في الدرعيات قول ابي العلاء: (من الوافر)  
تفيء غروبهن الزرق عني بلا كرب يعد ولا عناج<sup>(٤٢٣)\*</sup>  
فموضع الغرابة هنا في لفظة (الزرق) لأن الغروب توصف بالخضرة. وفي قوله: (من السريع)

كم ارقمي من بني وائل موائل في حلة الارقم  
يحمل منها صادياً سابحاً مثل غدير الديمة المفعم<sup>(٤٢٤)\*</sup>  
هنا قد جعل السابح - الفرس - عطشان وهو يحمل غديراً من الماء اغراباً في الصنعة.  
فالاغراب هنا ناتج عن كون السابح صادياً. وكذلك الامر في قوله:  
كبردة الايم العروس ابتغى بها جلاء الحية الايم<sup>(٤٢٥)</sup>  
فقد اغرب هنا في لفظة (الايم) مع (العروس) وقد خص برودة العروس من الحيات اما لزيادة في حسنهما، واما لأنه عني بالعروس من الحيات صغيرة السن.  
ونجد الاغراب في قوله:

يصلي إذا حارب شمس الضبا فعل مجوسي الضحى المسلم<sup>(٤٢٦)\*</sup>  
فصفة المجوسي (المسلم) أغراب. وفي قوله: (من الخفيف)  
ومن الغريب في الدرعيات قول ابي العلاء: (من الطويل)  
نزلنا بها في القيظ وهي كروضة سقتها عنان الشعريين عنانه<sup>(٤٢٧)\*</sup>  
ان الروضة المسقية في شدة الحر تكون اكثر النباتات فيها قد ذوت، فعندما يذكر روضة ناظرة في هذه الحال اغراب. ونجد الاغراب كذلك في قوله:  
زبد طار عن رغاء المنايا فاحتسى البيض كارتغاء الحليب<sup>(٤٢٨)\*</sup>

فقد اغرب هنا حينما جعل هذا الزبد يحسو، مع ان من شأنه ان يشرب. كما أنه استخدم الغريب الوحشي لكن بصورة محدودة قياساً الى النادر والمشارك مثل (الكحص، الغلفق، الصمكوك، المرجحة،...) كما في قوله: (من الطويل)

<sup>422</sup>- ينظر: لغة الشعر عند المعري: ٢٢ و ٧٨ و ٨٢.

<sup>423</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٣٤ \* يقال كربت الدلو: اذا شددت طرف الرشاء بالعناج. والعناج: الحبل.

<sup>424</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٤٩ \* موائل: من وأل اذا نجا. المفعم: " المملوء

<sup>425</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٥٠.

<sup>426</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٦٠ \* شمس الضبا: لمعانها

<sup>427</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٧١ \* عنان الشعريين: حين تعارض احدهما الاخرى. : عنانه: صحابة.

<sup>428</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٩٠ \* الرغاء: صوت الناقة. والارتغاء: شرب الرغوة.

فلا قدم الايام البس غلفقا جباهاً ولكن نار قين بها صال<sup>(٤٢٩)\*</sup>

وقوله: (من الطويل)

اكنيت قطاة مرة فظننتها جنى الكحص ملقى في سرارة واد<sup>(٤٣٠)\*</sup>

وكذلك قوله: (من الكامل)

وسقيتها المحض الصريح وطعمه حلو وكان لغيرها الصمكوك<sup>(٤٣١)\*</sup>

ان حرص ابي العلاء على البديع وعلى اظهار ثروته اللغوية، هو الذي وسم شعره بهذا الغرابة غير المقصودة، فهو لم يعتمد الغرابة والغموض في شعره، وانما كثرة درسه للشعر الجاهلي والاسلامي، وسعة اطلاعه على اللغة جعلتاه يأنس بما يراه غيره وحشياً<sup>(٤٣٢)</sup>، ويكثر منه في شعره.

### ج - المشترك اللفظي

من مقاييس الجودة والرداءة في الكلمة التي وقف عندها القدماء امثال ابن رشيق القيرواني<sup>(٤٣٣)</sup>. وابن الاثير<sup>(٤٣٤)</sup>. وغيرهم من النقاد العرب. والمقصود بالمشارك اللفظي، ان تتحمل اللفظة الواحدة معان عدة، والمعري كان مولعاً بالمشارك اللفظي، لأنه وجد فيه مجالاً لإظهار عبقريته وتقننه، فكان كثيراً ما يوهم انه يريد معنى وهو يريد معنى آخر، فيصف احد الاسمين المشتركين بصفة الآخر زيادة في الايهام<sup>(٤٣٥)</sup>. ففي قوله على لسان درع تخاطب سيفاً: (من الوافر)

فهل حدثت بالحرباء يقلى برأس العير موضحة الشجاج<sup>(٤٣٦)\*</sup>

فقد استخدم لفظة (الحرباء) وهي لفظة مشتركة يسمى بها مسمار الدرع الذي تشد به، ويسمى بها نوع من الحشرات يستقبل الشمس فيدور معها كيف دارت. وكذلك لفظة (العير) فهي لفظة مشتركة يسمى بها الحمار الوحشي والحمار الانسي ويسمى بها الناشز في وسط السيف والرمح والسهم.

ونلاحظ الاشتراك في قوله أيضاً من نفس القصيدة نفسها:

من الماذي كالأذي اردي عواسل غير طيبة المجاج<sup>(٤٣٧)</sup>

<sup>429</sup> - المصدر نفسه: ١٨٢٦ / ٤ \* الغلفق: الخضرة التي تعلو الماء من القدم. الجبا: الماء المجموع للابل.

<sup>430</sup> - شروح سقط الزند: ١٧١٤ / ٤ \* الكحص: نبات. جناه: حب تلتقطه القطا يشبه رؤوس المسامير. سرارة الوادي: خير موضع فيه.

<sup>431</sup> - المصدر نفسه: ١٩٠٧ / ٥ \* الصمكوك: اللبن اللزج الخاثر.

<sup>432</sup> - ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء ٩٩٦ / ٢.

<sup>433</sup> - العمدة: ٩٦ / ٢.

<sup>434</sup> - المثل السائر: ١٨٥ / ١.

<sup>435</sup> - ينظر: شروح سقط الزند: ١٧٢٣ / ٤ و ١٥٧٩.

<sup>436</sup> - المصدر نفسه: ١٧٢٣ / ٤ \* العير: الناتيء وسط السيف. موضحة الشجاج: موضحة العظم.

<sup>437</sup> - ينظر: شروح سقط الزند: ١٧٤١ / ٤.

ان لفظة (المأذني) مشتركة توصف بها الدروع البراقة البيضاء، ويوصف بها العسل الأبيض. وكذلك (العواسل) لفظة مشتركة توصف بها الرماح التي تعسل، أي تضطرب في الأكف عند الهز ويوصف بها أيضاً النحل الذي يصنع العسل. وكذلك (المجاج) لفظة مشتركة يراد بها ما تمجه النحل من العسل، أي تلقيه من أفواهها. ويراد بها أيضاً ما تمجه الرماح من الدم. فهذا البيت قد ازدحمت فيه المشتركات اللفظية التي ربما أراد بها الشاعر زيادة في الإيهام والأغراب لبيان قدرته وإبداعه وتصرفه في اللغة.

#### د - التكرار:-

ظاهرة من ظواهر الشعر العربي القديم والحديث، (يجاء به لتقرير المعنى وإثباته)<sup>(٤٣٨)</sup> وترسيخه في النفوس، وللتكرار وظيفة دلالية<sup>(٤٣٩)</sup>، تبرز أهميته في موضع دون آخر من الكلام. فهناك (مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ اقل)<sup>(٤٤٠)</sup>، والتكرار يكون على أنواع فمنها تكرار لفظي من كلمة أو أداة أو حرف مثل قول أبي العلاء: (من الطويل)

ومشتهرات أشبه الملح لونها      ولست بغير الملح آكل زادي<sup>(٤٤١)</sup>

فقد كرر لفظة (الملح) في الشطر الأول والثاني. وقد يكون التكرار في الأداة مثل قوله: (من الطويل)

أتأكل درعي أن حسبت قتيها      وقد أجذبت قيس عيون جراد

أكنت قطاة مرة فظننتها      جنى الكحص ملقى في سرارة واد<sup>(٤٤٢)</sup>

فقد كرر أداة الاستفهام (الهمزة) في البيتين المتتاليين وهو من باب تكرار الأساليب. كما أننا نلاحظ في البيت الأول تكرار الحرف (التاء) أربع مرات وفي البيت الثاني كرر حرف (النون) ست مرات، وهذا النوع من التكرار يشيع عند أبي العلاء، وهو يستخدمه لتقرير معنى أو بيانه. وهو من التكرار المفيد على حد قول ابن الأثير<sup>(٤٤٣)</sup>. وكثيراً ما تتكرر اللفظة الواحدة في البيت كقوله: (من السريع)

كم أرقمي من بني وائل      موائل في حلة الأرقم

قضاء تحت اللمس قضاء      غير قضاء السيف واللهزم<sup>(٤٤٤)</sup>

<sup>438</sup>- المثل السائر: ١٦٢ / ٢.

<sup>439</sup>- المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٤٥ / ٢.

<sup>440</sup>- العمدة: ٧٣ / ٢.

<sup>441</sup>- شروح سقط الزند: ١٧١٧ / ٤.

<sup>442</sup>- شروح سقط الزند: ١٧١٣ / ٤ و ١٧١٤.

<sup>443</sup>- ينظر: المثل السائر: ١٥٨ / ٢.

<sup>444</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٤٩ / ٤.

نجد هنا التكرار في الالفاظ (ارقمي، الارقم، وائل، موائل، قضاء، قضاء) فضلاً عن تكرار حرف الميم سبع مرات (ف ظاهرة التكرار تبدأ من الحرف، وتمتد الى الكلمة والى العبارة والى بيت الشعر، وكل واحدة من هذه الظواهر تعين على ابراز دور التكرار)<sup>(٤٤٥)</sup>. الذي قد يكون الغرض منه ترسيخ المعنى في النفس وتأكيده، لأنك متى ما كررت اللفظ (فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجه، او توهمت غفلة او ذهاباً عما انت بصده فازالتة)<sup>(٤٤٦)</sup>. من هذا نستنتج ان الزيادة في اللفظ ما تكون إلا لفائدة<sup>(٤٤٧)</sup>. لذلك نجد ان ابا العلاء قد استخدمه بكثرة في الدرعايات وغير الدرعايات، فهو من الامور التي تشيع لديه، وغالباً ما يكون هذا التكرار جميلاً مستساغاً يعطي النص جمالاً صوتياً وانسجاماً موسيقياً.

ومن انواع التكرار، هو تكرار الصور والتشبيهات، فمثلاً تشبيه الدرع بالماء والغدير من الصور والتشبيهات التي عجت بها الدرعايات، كما في قوله: (من الوافر)  
غدير نقت الخرصان فيه نقيق علاجم والليل داجي<sup>(٤٤٨)</sup>

وقوله: (من السريع)

من يشتريها وهي قضاء الذيل كأنها بقية من السيل<sup>(٤٤٩)</sup>

وقوله (من الطويل)

يصلي على مثل الربيع وانه لشات وما يلوى المقيظ ربيعها

وتوهم اني لا يجوز تيممي على قربها والارض صاد جميعها<sup>(٤٥٠)</sup>

ان هذا التكرار وبهذه الصورة ما كان ليتحقق للمعري لو لا غزارة مادته اللغوية ومعرفته الواسعة بمفردات اللغة وتراثها<sup>(٤٥١)</sup>.

وهناك نوع آخر من التكرار نلاحظه في الدرعايات، إلا وهو التكرار المعنوي الذي يستعين فيه الشاعر بالخيال وسعة الافق في رسم صور متعددة لنفس المعنى بالوان واشكال مختلفة، فلأخذ مثلاً معنى وقاية الدرع ومنعها لابسها، نجد ان هذا المعنى لا تكاد تخلو درعية منه واحياناً يكرر هذا المعنى اكثر من مرة في نفس القصيدة، كما في قوله: (من الوافر)  
وقد اغدو بها قضاء زغفا وتكفيني المهابة ما كفتني<sup>(٤٥٢)</sup>

<sup>445</sup>- التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية، د، موسى ربايع مؤتة للبحوث والدراسات/ المجلد الخامس، العدد الاول، الاردن، ١٩٩٠: ١٦١.

<sup>446</sup>- المثل السائر: ١٦٢ / ٢.

<sup>447</sup>- المصدر نفسه: ٢٨ / ٢.

<sup>448</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٢٤ / ٤.

<sup>449</sup>- المصدر نفسه: ١٧٧٢ / ٤.

<sup>450</sup>- المصدر نفسه: ١٩٩٢ / ٥.

<sup>451</sup>- ينظر لغة الشعر عند المعري: ٩١.

<sup>452</sup>- شروح سقط الزند: ١٧١٠ / ٤.

وقوله: (من الوافر)

حرام ان يراق نجيع قرن      يجوب النقع وهو إلى لاجي  
يقضب عنه امراس المنايا      لباس مثل اغراس النتاج<sup>(٤٥٣)</sup>

وقوله: (من السريع)

كم ارقمي من بني وائل      مائل في حلة الارقم<sup>(٤٥٤)</sup>

وقوله (من الطويل)

تصون اديما لاتجانس اصله      ويشفى بها من غيره ما تجانس  
وتؤمن من فيها يكفر نفسه      اقبل حنيف ام كفور موالس<sup>(٤٥٥)</sup>

ان الشاعر يجب ان يكون حذقاً في استخدامه لظاهرة التكرار، لأنها سلاح ذو حدين قد يفيد الشاعر عندما يستخدمه لتقرير معنى أو بيانه على حد قول ابن الأثير<sup>(٤٥٦)</sup>، وقد ينزلق به الى مهاوي الاسفاف فيضر الشاعر ولا ينفعه.

والشاعر يستطيع ان ينجح في استخدام التكرار عندما يجعله (خصيصة فنية تتصل ببناء القصيدة في التركيز على مواقف من مواقفها كأن يكون هذا الموقف مثيراً في نفس الشاعر لونا من العاطفة والشعور فيميل الى تكريره وتوكيده، او يكون له دور في استمرارية موسيقية للقصيدة وادوارها ومقاطعها)<sup>(٤٥٧)</sup>.

## ٢- التراكيب

من المعروف ان الالفاظ المفردة لا تصنع لغة الشعر بمعناها الفني، فهذه (الالفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها الى وجه دون وجه من التراكيب والتأليف)<sup>(٤٥٨)</sup>. وعليه فأن الشاعر لابد له من اتقان اصول النحو والتعرف على (المستوى النحوي لدراسة تأليف وتركيب الجمل وطريقة تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية)<sup>(٤٥٩)</sup>. بالرغم من انه بطبيعة الحال لا يخضع في تعبيره الى كل ما يقرره النحاة من قواعد واحكام<sup>(٤٦٠)</sup>. حيث انه منذ القدم وجد صراعاً ولا زال مستمراً بين الشعراء والنحاة، اصحاب اللغة الذين (يميلون إلى وضع قواعد ثابتة ومستقرة للغة، و الشعراء في كثير من الاحيان لا يخضعون اساليبهم لهذه القواعد والثبات)<sup>(٤٦١)</sup>. وكذلك لأن اللغة عندهم في تطور مستمر، ولأن النحويين لم يكونوا على

<sup>453</sup> - المصدر نفسه: ٤ / ١٧٢٦ و ١٧٢٧.

<sup>454</sup> - شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٤٩.

<sup>455</sup> - المصدر نفسه: ٥ / ١٩٦٥ و ١٩٦٦.

<sup>456</sup> - ينظر المثل السائر: ٢ / ٥٨.

<sup>457</sup> - لغة الشعر عند المعري: ٨٧.

<sup>458</sup> - اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٣.

<sup>459</sup> - نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل: ٣٢١.

<sup>460</sup> - ينظر: لغة الشعر عند المعري: ٣٧.

<sup>461</sup> - المرجع نفسه: ٣٨.



اتفاق في آرائهم، فهذا يمنع، وذاك يجوز، وغيره يرجح، فقد وجدت اساليب الشعراء من يقف إلى جانبها من النحاة واللغويين، من امثال - ابن جني - الذي يرى في خروج الشعراء على قواعد النحو، واستعمالهم اساليب خاصة بهم، نوعاً من التقنن في اساليب التعبير، وتنويع في فنون القول، يملئها احياناً موقف شعري واحياناً مذهب في التعبير، واسلوب يختص به قائله، فهو ليس دليلاً على ضعف في اللغة ابداً<sup>(٤٦٢)</sup>.

والمعروف عن ابي العلاء معرفته الواسعة وعلمه الغزير، والنحو صار جزءاً من معرفته وتراثه الفكري، فهو على معرفة ودراية بكل خلافات النحو وآراء النحويين وتوجيهاتهم، فهو يعمل الجائز وان كان قليلاً ما دام قد ورد عن العرب، او كان له وجه من القياس في الاصول النحوية، ومثل هذا الامر لا يعد لحناً وان كان فيه مخالفة للاولى والخروج عن مألوف التركيب، لكنه لا يدحض صواب الشاعر<sup>(٤٦٣)</sup>. كما انه كان واعياً للغة واساليبها ويفهم آفاقها الواسعة غير المتزمتة، وقد اثبت في شعره الكثير من الظواهر التركيبية والاسلوبية، والكثير من القضايا، منها الخاصة ومنها المشتركة، فأكثر منها كثرة حتى صارت من طوابعه وخصائصه<sup>(٤٦٤)</sup>. نذكر منها:

#### أ- التقديم والتأخير

فقد يعمد الشاعر إلى تقديم الكلمة او تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي لأغراض عدة، منها القصر والتفخيم، او لحسن الذوق واللياقة، او العناية والاهتمام<sup>(٤٦٥)</sup>. وقد يكون السبب من وراء هذا التقديم اغراضاً بلاغية او جمالية يقتضيها التركيب. ويكون التقديم والتأخير في مواضع عدة منها:

أ- تقديم الخبر على المبتدأ:

وهو من انواع التقديم الشائعة في شعر ابي العلاء وفي الدرعايات، نذكر مثلاً عليه قوله: (من الطويل)

فؤادك لم يخطر بقلبك هاجس

لها حلق ضيق لو ان وضينه

\*\*\*

فالنفس فيها بالمقادير حارس

إذا احترس الموت المسلط مهجة

\*\*\*

<sup>462</sup>- ينظر: الخصائص، ابن جني: ١ / ٣١١ و ٣١٢.

<sup>463</sup>- ينظر: من اساليب اللغة والتركيب عند المعري: ١٣٣.

<sup>464</sup>- ينظر: لغة الشعر عند المعري: ٣٩.

<sup>465</sup>- ينظر: الاسلوب، احمد الشايب: ١٩٧.

ونست إليها المرفهات قضية فأبن وما فيهن إلا النسائس<sup>(٤٦٦)\*</sup>

ونلاحظ التقديم كذلك في قوله: (من الكامل)

تحتي مصعلكة الربيع وفوقها بيضاء عز بدونها الصعلوك\*

واستامها مثر وآخر معوز ومن الرجال معاوز وملوك<sup>(٤٦٧)</sup>

ويكون الغرض الاساسي من وراء هذا التقديم هو العناية والاهتمام بالمقدم، فضلاً عن التأكيد الذي يضيفه هذا التقديم على المعنى. ونذكر مثلاً عليه: (من الطويل)

من البيض فرعونية ليس مثلها بمشتمل حيري دهر على حال

\*\*\*

لك السور والخلخال وهي لربها اعز عليه من سوار وخلخال<sup>(٤٦٨)\*</sup>

وكذلك قوله:

تلك ماذية وما لذباب ال ص يـف والسيف عندها من نصيب<sup>(٤٦٩)</sup>

وقوله: (من الطويل)

وفي مضحك البرق التهامي جيرة يسرن بحسن واتفقن على سهم<sup>(٤٧٠)</sup>

ومن باب تقديم الخبر ما نجده في الدرعايات من تقديم اخبار النواسخ بأنواعها كما في قوله:

(من الطويل)

وان لدينا في الكنائن صيغة كرجل الدبا حب القلوب تغادي<sup>(٤٧١)\*</sup>

وقوله: (من الوافر)

وليس لكر يوم الشر ناف سوى كرم من الادراع ساج<sup>(٤٧٢)</sup>

وقوله: (من الخفيف)

وليس بيني وبين قو مك غير الجلال<sup>(٤٧٣)\*</sup>

وقوله (من الطويل)

<sup>466</sup> - شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٥٦ و ١٩٥٨ و ١٩٦٢ . \* وضين: اذا ثنيت بعض على بعض. الهاجس: الخاطر.

احترس: افتعل من قولهم حرس الشيء واحترسه، اذا سرقه. نست: سافت. النسائس: البقايا. ابن: رجعت.

<sup>467</sup> - شروح سقط الزند: ٥ / ١٩٥٢ و ١٩٥٣ . \* مصعلكة الربيع: فرساً ضامرة جرداء حسنة. الصعلوك: الفقير.

<sup>468</sup> - شروح سقط الزند: ٤ / ١٨٢٠ و ١٨٣٨ . \* فرعونية: نفيسة. حيري دهر: ابد الدهر.

<sup>469</sup> - المصدر نفسه: ٤ / ١٨٨٣ .

<sup>470</sup> - المصدر نفسه: ٥ / ١٩٩٤ .

<sup>471</sup> - المصدر نفسه: ٤ / ١٧١٦ . \* صيغة: جمع سهام. الدبا: الجراد الصغار.

<sup>472</sup> - المصدر نفسه: ٤ / ١٧٤١ .

<sup>473</sup> - المصدر نفسه: ٤ / ١٨٤٦ . \* الجلال: المضاربة بالسيوف.

وما كان عن حوض الردى متقاعسا      لو اجتأبها يوم الهياج مقاعس<sup>(٧٤)</sup>

ب - تقديم الجار والمجرور على الفعل وغيره، كما في قول المعري : (من السريع)  
فلاح للناظر من سردها      أثار داود ولم تظلم

حيث قدم شبه الجملة (لِلناظر) على الفاعل (أثار داود) وكذلك في قوله: (من السريع)  
لا تنتمي كبراً الى سابِر      لكن إليها سابِرٌ ينتمي

فقدم شبه الجملة (إليها) على المبتدأ (سابِرٌ). ويكون الغرض الاساسي من هذا التقديم هو  
التخصيص، ونلاحظ ذلك في قوله: (من المنسرح)

يحلف ان يقتل الكمي وقد      فات اليه حمامه وشأى

\*\*\*

بدونها ضن عن اقاربه      كامل عبس إذا الصراب فأى<sup>(٧٥)</sup>\*

ج - تقديم المفعول به على الفاعل وعلى فعله ويكون الغرض من هذا التقديم هو العناية  
والاهتمام كقوله: (من الطويل)

رميح ابي سعد حملت وقد أرى      وإني بلدن السمهري لرامح<sup>(٧٦)</sup>\*

وقوله: (من الوافر)

أكلت منكبي سمر العوالي      وحمل السابري اكل متني<sup>(٧٧)</sup>\*

وقوله: (من الطويل)

الم تعلمي اني مدامة بابل      هجرت ولم اقبل خبيئة عانه<sup>(٧٨)</sup>

## ٢- الفصل بين اركان التركيب الواحد

وهي من الظواهر الاسلوبية التي يلجأ إليها الشاعر لغرض التركيز على المعنى وايضاح  
الفكرة، اضافة الى اغراض بلاغية اخرى تكمن وراءها براعة الشاعر ومقدرته على التلاعب  
بالتراكيب. وقد اكثر ابو العلاء من استخدام هذه الظاهرة في شعره وفي عدة مواضع منها.

### أ- الفصل بين المبتدأ والخبر:

حيث يعتمد الشاعر الى الفصل بين المبتدأ والخبر بفاصل معين غالباً ما يكون الجار  
والمجرور او الظروف، مثل قول ابي العلاء: (من الطويل)

<sup>474</sup>- المصدر نفسه: ١٩٥٦ / ٥ \* مقاعس: ابو حي من تميم. التقاعس: التأخر. اجتأبها: لبسها.

<sup>475</sup>- شروح سقط الزند: ٢٠٠٨ / ٥ \* شأى: سبق. فأى: شق: ضن عليه: بخل.

<sup>476</sup>- المصدر نفسه: ١٩١١ / ٥ \* رميح ابي سعد: العكاز. ابو سعد: الهرم، الرامح: الذي معه رمح. اللدن: اللين.

<sup>477</sup>- المصدر نفسه: ٧٠٩ / ٥ \* المنكب: من كل شيء: جانبية وناحية.

<sup>478</sup>- المصدر نفسه: ١٨٧٤ / ٤.

لك السور والخلخال وهي لربها اعز عليه من سوار وخلخال<sup>(٤٧٩)</sup>  
وقوله: (من الطويل)

ومشتهرات اشبه الملح لونها ولست بغير الملح اكل زادي<sup>(٤٨٠)\*</sup>

وقد يكون هذا والفصل حاصل بين اسماء النواسخ واخبارها مثل قول المعري: (من الوافر)

اذا ما السهم حاول في نهجاً فأنى عنه ضيقة الفجاج<sup>(٤٨١)</sup>  
ب - الفصل بين الفعل ومتعلقاته من فاعل ومفعول به كما في قوله: (من الوافر)

وانى لا يغير لى قتيراً خضاب كالمدام بلا مزاج

يقضب عنه امراس المنايا لباس مثل اغراس النتاج

تعوذ بي حليف التاج قدماً وفارس لم تهم بعقد تاج<sup>(٤٨٢)\*</sup>

### ٣- الحذف والتخفيف

وهي من ظواهر اللغة والتركيب (تكون في مجال الاصوات بحذف الحركة احياناً او بحذف المقطع اخرى وتكون تارة بحذف جزء من الجملة)<sup>(٤٨٣)</sup>. وهذه الظاهرة واسعة الانتشار في العربية، وهي حسب رأي بن جني دليلاً (على قوة تداخل هذه اللغة وتلاحمها واتصال جزائها وتلاحقها وتناسب اوضاعها)<sup>(٤٨٤)</sup>.

وابو العلاء يتمكن من اللغة استخدم هذه الظاهرة واحسن استخدامها في شعره نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله: (من الطويل)

اعيدي اليها نظرة لا مريدة لها البيع واعصي الخادعي لك بالحال<sup>(٤٨٥)\*</sup>

فقد خفف ابو العلاء النون من جمع المذكر السالم في كلمة (الخادعي) والاصل (الخادعين) وقد قرن شراح سقط الزند هذه الحالة بقراءة الآية (والمقيمي الصلاة)<sup>(٤٨٦)</sup>. ومن امثلة هذه الظاهرة قوله: (من الكامل)

ام ليس ينفع في اولاك الوك<sup>(٤٨٧)\*</sup>

479- شروح سقط الزند: ١٨٣٨ / ٤.

480- المصدر نفسه: ١٧١٧ / ٤. \* مشتهرات: سيوف مسلولة.

481- المصدر نفسه: ١٧٣٨ / ٤.

482- المصدر نفسه: ١٧٢٠ / ٤ و ١٧٢٧ و ١٧٢٨ \* القتير: مسامير الدرع، يقضب: يقطع. امراس المنايا: حبائها. الاغراس: الجلد الرقيقة التي تخرج مع الولد من بطن امه.

483- لغة الشعر عند المعري: ٣٩.

484- الخصائص: ٣١١/١ و ٣١٢.

485- شروح سقط الزند: ١٨٣٢ / ٤ \* الحال: أي الحال الحسنة.

486- سورة الحج: ٣٥.

487- شروح سقط الزند: ١٩٠١ / ٥ \* اولاك: أولئك. الوك: الرسالة.

فقد قصر الممدود في كلمة (اولاك وبعضهم يقول اولالك)<sup>(٤٨٨)</sup> وهي لهجة اهل نجد وكذلك قد استخدم الابدال لغرض التخفيف ايضاً كأبدال الهاء من الهمزة في قوله:

تهن سلمي ان اصاب بعيرها هزال فما ان بالسنام هناه<sup>(٤٨٩)</sup>

أي تئن، وهي لهجة طيء، وقد وردت هذه اللهجة في قراءة الآية (هياك نعبد وهياك نستعين) بالهاء موضع الهمزة، وهي لغة قليلة اكثر ما تقع في الشعر<sup>(٤٩٠)</sup>.

#### ٤- موسيقى التراكيب

اللغة العربية لغة اناقة، وزخرف، ومبالغة، وتهويل، والنغم والوزن والتطريب والرنين، من عناصرها الرئيسية، وصفاتها الاصلية والشعر المشتق من كيانها يحمل خصائصها وميزاتها، فهو كلام موسيقي منغم. والدرعيات امتازت بألوان بدعية مختلفة اضفت على تراكيبها نغمات صوتية وايقاعات موسيقية تستهوي المتلقي وتحرك مشاعره وتطرب روحه ومن هذه الالوان:-

أ- التصريح: وهو شبيه بالسجع لمد الكلام بقوة وشاعرية زاخرة وعدم الاكتفاء بالوزن والقافية، يحدث عندما يكون تقطيع الاجزاء في التراكيب الشعري مسجوعاً او شبيهاً بالمسجوعة قال عنه قدامه بن جعفر<sup>(٤٩١)</sup>: (وهو ان يتوخى في تصوير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع او تشبه به او من جنس واحد في التصريف).. وهو عند ابي الهلال العسكري<sup>(٤٩٢)</sup>: ان يكون حشو البيت مسجوعاً واصله من قولهم رصعت العقد إذا فصلته. اما التصريح عند ابن الأثير<sup>(٤٩٣)</sup> ان تكون كل لفظة من الفاظ الفصل الاول مساوية لكل لفظة من الفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية. على نحو ما في قول ابي العلاء: (من الطويل)

نزلنا بها في القيظ وهي كروضة سقتها عنان الشعريين عانه

فلما رأت ضمن الحقيبة جونه ابرت على طول الكمي بنانة

رمتني بحبيبها واخر صامت من النضر لا اعني به ابن كانة<sup>(٤٩٤)\*</sup>

وقوله: (من الوافر)

اكلت منكى سمر العوالي وحمل السابري اكل منكى<sup>(٤٩٥)</sup>

وقوله: (من السريع)

كسابياء السقب او سافيا ٤ الثغب في يوم صبا مرهم

488- اعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس: ١٣٣/١.

489- شروح سقط الزند: ١٨٧٥ / ٤.

490- الابانة، لمكي بن ابي طالب: ٧٨ وينظر لغة الشعر عند المعري: ٤٣.

491- ينظر: نقد الشعر: ٨٠.

492- ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٧٥.

493- ينظر: المثل السائر: ٢/ ٢٦٤.

494- شروح سقط الزند: ١٨٧١ و ١٨٧٢. \* عنان الشعريين: حين تعارض إحداهما الاخرى. والشعريان: هما

العبور والغميضاء. عنانه: سحابة. جونة: درع بيضاء. ابرت: زادت حبيبها: قرطها. النضر: الذهب.

495- شروح سقط الزند: ١٧٠٩ / ٤.

من انجم الدرعاء او نابت الـ  
وقوله:

دقت ومارقت ولكنها  
عن نفل اسأل او حنوة  
والمرء يحتال ويغتيال ما  
عاش ويأتال بقصد وميل<sup>(٤٩٧)\*</sup>

#### ب - التقسيم:

وقد ذكره قدامه بن جعفر فقال: هو ان يبتدي الشاعر فيضع اقساماً فيستوفيها ولا يغادر قسماً منها<sup>(٤٩٨)</sup>.

وابو هلال العسكري يقول: ان تقسيم الكلام قسمه مستوية تحتوي على جميع انواعه ولا يخرج منها جنس من اجناسه<sup>(٤٩٩)</sup>. وابن رشيق التقسيم عنده: استقصاء الشاعر جميع ما ابتدأ به<sup>(٥٠٠)</sup>. وابن: تقسيم المعنى بأقسام تستكمله فلا تنقص عنه ولا تزيد عليه<sup>(٥٠١)</sup>. وان التقسيم يقوم على اساس تماثل الوحدات الصوتية في الشعر محدثة توافقاً صوتياً، تشعر وكأن الالفاظ فيها ايقاع شعري متميز لأن (اللفظة في اللغة العربية تتمتع باستقلال مطلق يظهر في كثير المعاملات الصوتية التي تميزها)<sup>(٥٠٢)</sup>.

ومن صور القسم في الدرعايات قول ابي العلاء: (من السريع)  
والدهر اعدام ويسر وابرام  
يفني ولا يفنى وييلي ولا ييلى  
وقوله: (من الطويل)

شريعة خرصان وبيلة مورد  
ابت شربها سمر الوشيج الخوامس<sup>(٥٠٤)</sup>  
وقوله: (من الطويل)  
سبرية في مسها، بحرية  
بمياها، شمسية بشعاعها

\*\*\*

<sup>496</sup>- المصدر نفسه: ١٧٥٢ / ٤.

<sup>497</sup>- المصدر نفسه: ١٩٣٢ / ٥ و ١٩٣٩ و ١٩٩٤٠ \* نفل او حنوه: نبتتان. الضحضاح: الماء القليل. الفيل: الماء

الذي يجري على وجه الارض.

<sup>498</sup>- ينظر: نقد الشعر: ١٣٩.

<sup>499</sup>- كتاب الصناعتين: ٣٣٢.

<sup>500</sup>- العمدة: ٢٠ / ٢.

<sup>501</sup>- البديع في البديع: ٩٨ / ٢.

<sup>502</sup>- دلالة الالفاظ العربية وتطورها. د. مراد كامل: ٢١.

<sup>503</sup>- شروح سقط الزند: ١٩٤٣ / ٥.

<sup>504</sup>- المصدر نفسه: ١٩٥٤ / ٥.

كانت زمان الجاهلية عدة  
 وقوله: (من الوافر)  
 ليغوثها ويعوقها وسواعها<sup>(٥٠٥)</sup>  
 لها خدم واقرطة ووشح  
 واسورة ثقال ان وزنه<sup>(٥٠٦)</sup>

### ج - رد الاعجاز على الصدور:-

وهو لون من الوان البديع يضيفي على التراكيب الشعرية جمالاً ووقعاً نغمياً مؤثراً في الاذان، يتلخص بأجتماع لفظين، يجيء الاول في صدر البيت والثاني في نهايته، وابن المعتز هو أول من تكلم فيه وقسمه الى ثلاثة اقسام<sup>(٥٠٧)</sup>. كما تناول هذا اللون عدداً من النقاد الذين جاءوا بعده منهم، ابو هلال العسكري<sup>(٥٠٨)</sup>، وأبن رشيق القيرواني<sup>(٥٠٩)</sup>، الذي اطلق عليه باب التصدير، وابن منقذ الذي اطلق عليه باب التردد<sup>(٥١٠)</sup>.

ومن امثلة هذا اللون في الدرعيات:-

١- ما وافق آخر كلمة فيه، آخر كلمة في نصفه الاول، وكما يقول ابو العلاء: (من الطويل)  
 مضاعفة في نثرها نهى مبرد ولكنها في الطي تحسب مبردا<sup>(٥١١)\*</sup>

وقوله: (من الطويل)

حصان بغى ما تثت يد لاس ذكت واحس القر فيها اللوامس<sup>(٥١٢)</sup>

٢- ما وافق آخر كلمة فيه، أول كلمة في نصفه الاول، كما في قوله: (من السريع)  
 لا تنتمي كبراً الى سابى لكن إليها سابى ينتمي<sup>(٥١٣)</sup>

وقوله: (من الطويل)

تنافس فيها المنذران ولم يكن ليعتب في امثالها من ينافس<sup>(٥١٤)</sup>

وقوله: (من الوافر)

تغنت من غنى مال وصبر واما بلقريض فلم تغنه<sup>(٥١٥)</sup>

٣- ما وافق آخر كلمة فيه، بعض ما فيه، وهو كثير كما في قوله: (من السريع)

<sup>505</sup>- شروح سقط الزند: ١٩٧٧/٥.

<sup>506</sup>- المصدر نفسه: ٢٠٠٤ / ٥.

<sup>507</sup>- ينظر كتاب البديع، لأبن المعتز: ٤٧ و ما بعدها.

<sup>508</sup>- ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٨٥.

<sup>509</sup>- ينظر: العمدة: ٣/٢.

<sup>510</sup>- البديع في البديع، لأسامة بن منقذ: ٨٥.

<sup>511</sup>- شروح سقط الزند: ١٩١٧ / ٥ \* نهى: الغدير. مبرد: سحابة فيها البرد والبرد.

<sup>512</sup>- المصدر نفسه: ١٩٥٤/١.

<sup>513</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٥٥ / ٤.

<sup>514</sup>- المصدر نفسه: ١٩٥٩/٥.

<sup>515</sup>- المصدر نفسه: ٢٠٠٦ / ٥.

هينمة الخرصان في عطفها      هينمة الاعجم للاعجم<sup>(٥١٦)\*</sup>  
وقوله: (من الخفيف)  
مثل قطع الصبير زينها القي      من فجاءت بريهن صبيراً  
والفقير الوقير من هو مختا      ر عليها من السوام وقيرا<sup>(٥١٧)\*</sup>  
وقوله: (من الطويل)  
فهل وجدت حر السوايح في الوغى      وقد عجزت في السلم عن بارد السلم<sup>(٥١٨)</sup>  
د - الجنس:-

وهو احد فنون البديع التي تضيف على التراكيب الشعرية جمالاً موسيقياً يستهوي المتلقي، ويحدث في النص تمازج وانسجام يكمن فيه سر جمال النص<sup>(٥١٩)</sup>. ويكون له قيمتان قيمة فنية وقيمة جمالية، وهو في حقيقته تشابه الكلمتين في اللفظ مع الاختلاف في المعنى<sup>(٥٢٠)</sup>. ويكون تاماً إذا اتفقت (اللفظتان المتجانستان في نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها)<sup>(٥٢١)</sup>. وغير تام إذا اختلفت (اللفظتين المتجانستين في واحد من الامور التي ثبتت في الجنس التام)<sup>(٥٢٢)</sup>.  
وقد اولع ابو العلاء بهذه الظاهرة ولعاً شديداً، بحيث انك تستطيع وانت تقرأ شعره ان تحس (بانعكاس مشاعره في الرضا والسخط والهزاء، بتلاعبه في ألفاظه واطهارها بهذا المظهر من التعمل والصنعة أحياناً، واطهار المقدرة اللغوية والتفوق بالتعبير في اكثر الاحيان)<sup>(٥٢٣)</sup>. وقد ادرك دارسو ابي العلاء هذا الامر وأشاروا إليه غير مرة<sup>(٥٢٤)</sup>.  
وفي الدرعايات خاصة نجد ابا العلاء مترنماً مناغياً للحروف والاصوات في اسى وشجن، لذلك عمد الى استخدام الوان مختلفة من الجنس، وهو لايحرص على ان يجانس بين كلمة في اول البيت وآخره دائماً، وانما يفعل ذلك حين يتيسر له، فأن لم يتيسر رضي بأن يكون الجنس بين كلمة في بيت سابق، وآخر لاحق<sup>(٥٢٥)</sup>.  
ومن امثلة الجنس في الدرعايات قول ابي العلاء:  
كم ارقمي من بني وائل      موائل في حلة الارقم

<sup>516</sup>- المصدر نفسه : ٤ / ١٧٦١ \* هينمة: الصوت الذي لا يفهم. الخرصان: الرماح.  
<sup>517</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٨٩ \* الصبير: السحاب الابيض. والصبير: الكفيل. الوقير: القطيع من الغنم فيه الكلب والحصار.

<sup>518</sup>- المصدر نفسه: ٥ / ١٩٩٨.

<sup>519</sup>- ينظر المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢ / ٢٣٤.

<sup>520</sup>- علوم البلاغة، احمد مصطفى المراغي: ٣٥٤.

<sup>521</sup>- الايضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني: ٢ / ٣٨٢.

<sup>522</sup>- المصدر نفسه: ٢ / ٣٨٢ وينظر البلاغة الواضحة، علي الجارم: ٢٦٥.

<sup>523</sup>- لغة الشعر عند المعري: ٢٩.

<sup>524</sup>- ينظر: شروح سقط الزند: ٤ / ١٦١٤. والمرشد الى فهم اشعار العرب: ٢ / ٢٠٤ وما بعدها.

<sup>525</sup>- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢ / ٢٢٥.



يحمل منها صادياً ساج	مثل غدير الديمة المفعم
قضاء تحت اللمس قضاء	غير قضاء السيف واللهزم
كبردة الايم العروس ابتغى	بها جلاء الحية الايم
قد درمت من كبر اختها	وعمرت عصراً فلم تردم <sup>(٥٢٦)</sup> *

ففي هذه الابيات نجد المعري قد جانس في الالفاظ (ارقمي، الارقم، وائل، مائل، قضاء، قضاء، الايم، الايم، درمت، تدرم). وقد خلط الجناس بنوع من التطرف والنادرة. فالدرع القضاء: هي الخشنة، والقضاء: هي الفعالة من القضاء، كما انها تقي لابسها السيف واللهزم اللذين يخرقان ويعتديان. كذلك قوله (الايم، والايم) فقد شبه الدرع بجلد الحية على عادة العرب، فجعلها برداً على ثعبان عروس، يبتغي جلوة ثعبانة ايم لزوج لها. وفي هذا البيت سخرية لطيفة بمذهب العرب في هذا التشبيه<sup>(٥٢٧)</sup>. وقد يعمد المعري الى جعل جناسه في اكثر من بيت كما في قوله:

لم تخضم البيض لها حلقة	يسيرة الصنع ولم تقضم*
تردها اسغب من جذوة	وان غدت آكل من خضم
اردانها امن غداة الوغى	للكف والساعد والمعصم
لو انها كانت على عصمة	في الوقبي لم يدع بالاجزم <sup>(٥٢٨)</sup>

ان هذا النوع من التجنيس يقع على السمع خفياً كأنه غير مقصود<sup>(٥٢٩)</sup>، فلفظة (تخضم) في صدر البيت الاول جانسها مع نهاية البيت الثاني (خضم) وكذلك (المعصم) الواقعة في نهاية البيت الثالث جانسها مع (عصمة) الواقعة في صدر البيت الرابع، وكأنه اراد بهذا الجناس أن يزيد من جمال الصوت والمعنى وإثارة ذهن المتلقي وليس مجرد التزيين والزخرف اللفظي.

### ثالثاً:- الصورة

شغلت الصورة الباحثين القدماء والمحدثين محاولين الوقوف على معرفتها وسبل تمييزها في النصوص الادبية، فقسموها في دراساتهم الى صور مجازية، وصور فنية، وصور ادبية، وصور شعرية، وصور بيانية،... وغيرها، وفي حقيقة الامر ان جميع هذه التقسيمات ذات دلالات مترادفة ان لم تكن متساوية لأنها جميعاً تكون وسائل (يحاول فيها الاديب نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه وسامعيه)<sup>(٥٣٠)</sup>. والصورة مصطلح حديث وفد إلينا من النقد الغربي، إلا ان المشاكل التي يعالجها هذا المصطلح ويطرقها موجودة في الموروث الادبي وإن اختلفت

<sup>526</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٤٩ / ٤ \* مائل: اذا نجى : قضاء : خشن. قضاء: فعالة. الايم: الحية.

<sup>527</sup>- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢٢٦/٢.

<sup>528</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٥٥ / ٤ و ١٧٥٦ و ١٧٥٧ \* الخضم الاكل بجميع الفم.

٣- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢٢٨

<sup>530</sup>- اصول النقد الادبي، احمد الشايب: ٢٤٢.

طريقة الوصف والتناول<sup>(٥٣١)</sup>. فمن النقاد القدامى الذين وقفوا على مصطلح الصورة، عبد القاهر الجرجاني حين قال: (واعلم ان قولنا الصورة انما تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا)<sup>(٥٣٢)</sup>. ولقد حرص الشعراء العرب على الصورة الشعرية في القصيدة إذ انه ليس ثمة شعر بدون صورة فنية، وهي في الشعر كالشمس في الحياة<sup>(٥٣٣)</sup>، (لأنها الضوء الكاشف عن كفاءة المبدع الفنية، وروحه الشفافة الرقيقة)<sup>(٥٣٤)</sup>. وهي كذلك من اهم اسباب بلوغ الادب ما يستطيع من التأثير في النفوس، وانتزاع الاعجاب من القراء والسامعين، ومن اكبر العوامل في تقويم الادب، وفي الاعتراف لطائفة الادباء بالتفوق والامتياز في القدرة على تأليف العبارة في شكل تبرز فيه آثاره الفنية التي ينبغي أن تتمثل في الاعمال الادبية<sup>(٥٣٥)</sup>.

تعد بيئة الشاعر من اهم مصادر رفد مخيلة الشاعر سواء كان ذلك عن وعي منه ام غير وعي لأنه لا يستطيع ان يتجاوز بيئته في رسم صورته الشعرية، وكأنه مرآة تعكس مظاهر الحياة والبيئة التي يعيشها ويمثلها خير تمثيل، كما انه عند نظمه قصيدة نراه (يحاول استبقاء المشهد امام عينيه ليتمكن بلوغ الكمال الامثل في عرضه)<sup>(٥٣٦)</sup>، فيحشد له ألفاظاً ذات تناسق وارتباط (وهذا الارتباط هو الذي ينشئ العلاقات الجديدة التي تمثل لنا صور التعبير المختلفة التي تظهر دائماً في الكتابة الشعرية واعني بصفة خاصة تكوين الصورة، فالالفاظ في ارتباطها تكون في القصيدة مجموعة من الصور)<sup>(٥٣٧)</sup>، هذه الصور في قصائد الشعراء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخيال لأنها (اداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس فيها من خلال فاعليته ونشاطه)<sup>(٥٣٨)</sup>. اما مفهوم الخيال فهو (الملكة التي يستطيع بها الادباء ان يؤلفوا صورهم وهم لا يؤلفونها من الهواء انما يؤلفونها من احساسات سابقة، لا حصر لها تختزها عقولهم، وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت)<sup>(٥٣٩)</sup>، إذ يمكننا اعتبار الخيال عملاً من اعمال الذاكرة<sup>(٥٤٠)</sup>. وهو جزء مهم من مكونات القصيدة لما له (قدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس)<sup>(٥٤١)</sup>، فعن طريق الخيال يستطيع الشاعر الاعمى مثل ابي العلاء ان يرسم صوراً متخيلة في ذهنه عن طريق استحضار صور وملامح من مخزون ذاكرته، وبواسطة قوة المخيلة يخلق لنا صوراً جديدة عنها، تكاد تكون مطابقة للأصل فتؤثر فينا وتعمل في النفس ما لا يفعله

<sup>531</sup>- ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر احمد عصفور: ٧.

<sup>532</sup>- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٣٦٥.

<sup>533</sup>- ينظر الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبد الاله الصائغ: ١٥.

<sup>534</sup>- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: ٣٢.

<sup>535</sup>- ينظر: التيارات المعاصرة في النقد الادبي، د. بدوي طبانة: ٢٦٨.

<sup>536</sup>- الحكمة، إليزابيث ديل، ترجمة، د. عبد الواحد لؤلؤة: ٢١.

<sup>537</sup>- الادب وفنونه، دراسة ونقد، د. عز الدين اسماعيل: ١٣٨.

<sup>538</sup>- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: ١٨ و ١٩.

<sup>539</sup>- في النقد الادبي، شوقي ضيف: ١٦٧.

<sup>540</sup>- ينظر الصورة الادبية، مصطفى ناصف: ٣١.

<sup>541</sup>- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: ١٧.

اداء الفكر اداءً حقيقياً مباشراً<sup>(٥٤٢)</sup>، مما جعل الشعراء يتخذون الخيال لتصوير المعاني الوجدانية والمشاعر الانسانية والمحسوسات والمرئيات بصورة خيالية لما فيه من (تأثير في تلوين الافكار بتشكلها الفاتن، لأن الانسان قد يتلقى الافكار احياناً عن طريق قلبه وعواطفه وخياله واوهامه ويعمل بما يصادف هوى نفسه)<sup>(٥٤٣)</sup>.

من كل ما سبق نستنتج أن الصورة عبارة عن مشهد تتجسد فيه الافكار والعواطف، كينونته اللفظ، وجسده الاسلوب وآلته البيان والبديع، وروحه الخيال.

أما الصورة عند ابي العلاء تختلف عنها عند غيره من الشعراء، لأنه كيف البصر لا يستطيع ان يخبر الاشياء خبرة العالم بها والمحيط بكل اركانها وانما هو في وصفه يستقي صورته من كلام غيره من الشعراء والادباء مما يطبع شعره بالجفاف وفقدان روح الحركة.. فلا تكاد تشعر فيه بالحياة والحيوية النابضة الخلاصة التي تستحوذ على مشاعر القارئ وتدفعه الى التجاوب الروحي الفني، كما ان قصائد ابي العلاء لا ترتبط ابياتها في وحدة الصورة الفنية وليس له قصيدة تصور شيئاً معيناً تصويراً مترابطاً متكامل الاجزاء، حيث نراه سريع الانتقال من صورة الى أخرى. وفي الدرعايات نجد ابا العلاء يعيد ويكرر المعاني الوصفية في جفاف وجمود لفظي وثقل في الحركة رغم كونها مستوحاة من غيره، وبالرغم من محاولاته صبغها بالمعاني التصويرية الحية إلا انه لم ينجح في اعطاء تلك الصورة الحية التي نجدها عند غيره من الشعراء<sup>(٥٤٤)</sup>. ومن الامثلة على ذلك في الدرعايات قوله: (من الخفيف)

صنت درعي إذ رمى الدهر صرعا	—	ي بما يترك الغني فقيرا
كالربيعين خلعت ان الربيع	—	ين اعاراهما سراباً غزيرا
كل بيضاء منهما تمنع الفار	—	س ان يجعل الفرار نصيرا
جهلت ما انا الصوارم والخر	—	صان لما غدوت فيها ضميرا
ليس يبتاعها التجار ولو اع	—	طيت بالحلقتين منها بغيرا <sup>(٥٤٥)</sup>

اننا في هذه الابيات لا نشعر بروح الحركة والتنقل والنشاط والحيوية التي يفترض ان يعيشها الدرع في مثل هذا الجو من الحرب، وبالرغم من التكرار ومئات الابيات الوصفية في الدرع وفي صور نزاعه مع اسنة الرماح ونصال السيوف والنبال والكنائن، لا نكاد نشعر به إلا متاعاً في ركن البيت<sup>(٥٤٦)</sup>، لأن هذه الاوصاف لم تنبع عن تجربة حقيقية، وليس فيها صدق فني بحيث تمتزج فيها صورة الدرع باحساس الشاعر، وانما نجد ابا العلاء في درعاياته قد استعان بقوة ذاكرته وذكاؤه ومهارته الادبية في ان يستوحي ويستشف من الصور الادبية والمعاني الاخرى صوراً جديدة اعتمد فيها على خزينه من الصور المرئية والمعطيات البصرية، ويكون

<sup>542</sup>- ينظر الاسلوب: ١٣٠ و ١٣١

<sup>543</sup>- الادب ومذاهبه النقدية، رشيد العبيدي: ٨٢.

<sup>544</sup>- ينظر: أثر كف البصر على الصورة عند ابي العلاء: ٢٢٨.

<sup>545</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٧٥ و ١٧٧٦ و ١٧٧٧.

<sup>546</sup>- ينظر: اثر كف البصر على الصورة: ٢٣٢.

بهذا قد ولد معنى من معنى وصورة من صورة، وربما استخلص من صورتين وصفيتين صورة وصفية جديدة<sup>(٥٤٧)</sup>، كما في قوله: (من الخفيف)

زبد طار عن رغاء المنايا فاحتسى البيض كارتغاء الحليب<sup>(٥٤٨)</sup>

في هذا البيت لما رأى ابو العلاء ان السيف يشبه الملح لبياضه، وان الملح يشبهه بالبن لبياضه ايضاً فولد لنا صورة جديدة إذ شبه السيف بالحليب في البياض كما ان الدرع تشبه السيف بياضاً وشفاء، فلا مانع ان يقول: (من السريع)

مال إليها قلبه كل الميل يغني بها صاحبها عن القيل<sup>(٥٤٩)</sup>

أي يريد ان يستغني بها او يحسبها لبناً لبياضها. وفي قوله على لسان درع تخاطب سيفاً: (من الوافر)

يرد حديدك الهندي سردي رفاتاً كالحطيم من الزجاج<sup>(٥٥٠)</sup>

إذ ان ابا العلاء وجد ان السيف يوصف بالبياض والصفاء وله صفحة صقيلة فيها تموج الماء ونقاوته، والزجاج كذلك يوصف بهذه الاوصاف، فأستخلص من ذلك صورة شبه بينها وجاء لنا بهذه الصورة الوصفية الجميلة التي لا تخلوا من الابداع<sup>(٥٥١)</sup>. كما انه كان كثيراً ما يمزج بين صورتين فيأتي بتشبيه من هنا وهناك ليخلق منها صورة جديدة واحدة، فهو يجمع بين صورتين لكل منهما تشبيهه الخاص فيقرنها ببعضها في صورة جديدة تختلف عن الاصل الذي اخذت منه<sup>(٥٥٢)</sup>. وهذا الامر لم يكن مقصوراً على ابي العلاء، فهو امر شائع عند شعراء العرب، فهم كثيراً ما كانوا يولدون في اشعارهم وذلك بأن يقوم الشاعر بأستخراج (معنى من معنى شاعر آخر تقدمه، او يزيد فيه، ويسمى هذا توليداً وليس اختراعاً، لما له من اقتداء بغيره ولا يقال له سرقة)<sup>(٥٥٣)</sup>، لأن السرقة هي عملية اخذ شاعر بيت شعري او قصيدة من شاعر آخر ونسبتها الى نفسه، اما إذا اخذ فكرة من شاعر آخر او ضمن شعره ابياتاً او انصاف ابيات مشهورة، فهذا الامر لا يعد من السرقة<sup>(٥٥٤)</sup>. إذ يقول ابو هلال العسكري عن الشاعر انه (ما يعرف معنى شريف إلا نازعه فيه المتأخر وطلب الشركة فيه معه)<sup>(٥٥٥)</sup>. وابو العلاء كان لا يسمي استفادة شاعر معين من شاعر قبله بالسرقة، وانما يطلق عليها مصطلح (الاخذ)<sup>(٥٥٦)</sup>، لأن الشعراء (لم يتنازلوا في شعرهم عن أي موضوع من الموضوعات الشعرية القديمة، فظلت

<sup>547</sup>- ينظر: اثر كف البصر على الصورة: ٢٣٤ و ٢٣٦.

<sup>548</sup>- شروح سقط الزند: ١٨٩٠ / ٤.

<sup>549</sup>- المصدر نفسه: ١٧٧٣ / ٤.

<sup>550</sup>- المصدر نفسه: ١٧٣١ / ٤.

<sup>551</sup>- ينظر: اثر كف البصر على الصورة: ٢٣٦.

<sup>552</sup>- ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٧.

<sup>553</sup>- العمدة: ٢٦٣ / ١.

<sup>554</sup>- المصدر نفسه: ٩٢ / ٢.

<sup>555</sup>- كتاب الصناعتين: ٢٢٣.

<sup>556</sup>- ينظر: رسالة الغفران: ٢٦٥ و ٢٦٦.

قوالب هذه الموضوعات المصدر الحقيقي والمعين الرحب الذي نهلوا منه أغلب معانيهم وصورهم إلا انها دخلها شيء من التطوير والتحوير<sup>(٥٥٧)</sup>. ولقد استعان الشعراء عامة بأساليب بلاغية لأستكمال صورهم الشعرية، (واكثر هذه تردداً الاستعارات والكنائيات على اختلاف انواعها، ولكن يجب ان نخص بالذكر التشبيهات التي لها شأن هام جداً، فهي من جهة تتسع حتى تصبح اوصافاً بارعة تشكل الجمال الرئيس للشعر العربي القديم، وهي من جهة اخرى تنقلص حتى تصبح اوصافاً وانواعاً من التشبيه المكثف)<sup>(٥٥٨)</sup>.

## ١- التشبيه

يعد التشبيه من اشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة، حيث ترتبط القدرة الشعرية عندهم بالقدرة على التشبيه<sup>(٥٥٩)</sup>. وهو من اقدم صور البيان العربي، وأحد وسائل الخيال في الشعر، تكون فيه دلالة على مشاركة امر لأمر آخر في وجه او أكثر من الوجوه، او في معنى او أكثر من المعاني، او هو بعبارة اخرى: بيان ان شيئاً او اشياء شاركت غيرها في صفة او أكثر، باداة هي الكاف او نحوها، ملفوظة او مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به، في وجه الشبه<sup>(٥٦٠)</sup>. وقد اتفق البلاغيون على ان للتشبيه اربعة اركان<sup>(٥٦١)</sup>. المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، واداة التشبيه. ويتنوع التشبيه باختفاء او ظهور الاداة ووجه الشبه الى: المرسل، إذا ذكرت فيه الاداة. والمؤكد، اذا حذف منه. والمفصل، اذا ذكر فيه وجه الشبه. والمجمل، اذا حذف منه. اما التشبيه البليغ فهو الذي يحذف فيه وجه الشبه والاداة معاً. وقد عرض الكثير من النقاد لهذا النوع من التشبيه لما فيه من قوة تأثير وحسن تأليف وبراعة تصوير، وحده عند أبن ابي الاصبع المصري هو: (اخراج الاغراض الى الاظهر بالتشبيه مع حسن التأليف)<sup>(٥٦٢)</sup>. كما ان التشبيه اما ان يكون صريحاً مباشراً، او يكون ضمناً يلمح من سياق الكلام، وفي كتب البلاغة تعريفات وتقسيمات وانواع مختلفة من التشبيه حسبنا منها ما ذكرنا تجنباً للاطالة<sup>(٥٦٣)</sup>. وفي الدرعيات نجد ابا العلاء (مجوداً بارعاً في التشبيه)<sup>(٥٦٤)</sup>، وهو قد أكثر منه كثرة ملحوظة فهو من اكثر اساليب البيان وروداً فيها. وهذا الامر ليس بغريب على ابي العلاء، لأنه لا يتوقف في مشاهدته على حاسة البصر، وانما الغريب ان نجد في تشبيهاته المحسوسة من الدقة والاحكام، وتصوير الحركة والالوان، ما يعجز عن مثله المبصرون<sup>(٥٦٥)</sup>.

ومن امثلة التشبيه في الدرعيات قوله: (من الطويل)

رهنت قميصي عنده وهو فضلة من المزن يعلى ماؤها برماد

<sup>557</sup>- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، د. نبيل خليل ابو حاتم: ١٠٨.

<sup>558</sup>- دراسات في تاريخ الادب العربي: ١٣.

<sup>559</sup>- ينظر: البرهان في وجوه البيان، لأبن وهب الكاتب: ١٣٠.

<sup>560</sup>- ينظر علم اساليب البيان، د. غازي يموت: ٩٤.

<sup>561</sup>- ينظر: علوم البلاغة، احمد مصطفى المراغي: ٢١٣ و ما بعدها.

<sup>562</sup>- تحرير التعبير، لأبن ابي الاصبع المصري: ١٥٩.

<sup>563</sup>- ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٣٩ و العمدة: ٢٨٦/١ و المثل السائر: ١/ ٣٨٨.

<sup>564</sup>- الجامع في اخبار ابي العلاء: ٩٣٥/٢.

<sup>565</sup>- ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ٩٣٥/٢.

اتأكل درعي ان حسبت قتيورها      وقد اجذبت قيس عيون جراد  
اكنيت قطاة مرة فظننتها      جنى الكحص ملقى في سرارة واد<sup>(٥٦٦)</sup>

ان الصور في هذه الابيات ليست من محسوسات الشاعر وانما هو قد استقاها من كلام الشعراء قبله، فقد كثر عندهم تشبيه الدرع بالماء وهم يتركون الدروع في الرماد والبعر وعكر الزيت لئلا تصدأ. وهو تشبيه بليغ حذف فيه وجه الشبه والاداة<sup>(٥٦٧)</sup>. ومسامير الدرع كثيراً ما تشبه عندهم بعيون الجراد. وجنى الكحص، كما ان ابا العلاء كان كثيراً ما يستخلص من صورتين وصفيتين صورة وصفية جديدة، فهو مثلاً لما رأى السيف يشبه بالملح لبياضه وان الملح يشبه اللبن لبياضه ولد من ذلك تشبيهاً جديداً فيقول:

فليست بمحض ترتغيه مبادراً      ولا بغدير تبتغيه صوادي<sup>(٥٦٨)</sup>

أي ان هذه الدرع ليست لبناً تحسوه او ماء تشربه، وان اشبهت اللبن والغدير صفاءً وبياضاً. وهذا الامر نفسه كرره في قوله: (من الخفيف)

زبد طار عن رغاء المنايا      فاحتسى البيض كارتغاء الحليب<sup>(٥٦٩)</sup>

فقد شبه الدرع في البياض والخفة واللين والمهابة بزبد المنايا، والسيف بالحليب لبياضه بحيث صار الدرع يشرب رغوته، وهي من التشبيهات المبتدعة لأبي العلاء.

وفي كل ما تقدم من التشبيهات نجد المعري قد عقد مقارنات حسية مفردة غالباً توخى من خلالها تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له<sup>(٥٧٠)</sup>. كما انه استغل معرفته باللغة والعلوم الاخرى وحاول توظيفها في شعره كما في قوله: (من الوافر)

فلو كان المثقف جملة اسم      ابي الترخيم صار حروف هاج

كنجم الرجم صك به مريد      فابعد في انجذام وانعراح

كبيت الشعر قطعه لوزن      هجين الطبع فهو بلا انتساج<sup>(٥٧١)</sup>

فقد وظف في هذه الابيات كلاً من علوم اللغة والفلك والعروض في تشبيهات جميلة بهدف إيصال فكرته وتوضيح مراده، كما ان في هذه الابيات شيئاً من طلب الاعجاب وابهار الآخرين من خلال استعراض امكانات الشاعر ومعارفه. وقد استعان المعري في مكان اخر من الدرعيات في تشبيهاته بذكر اسماء اشخاص واحداث سالفة واساطير اوحثها له ثقافته الواسعة

<sup>566</sup>- شروح سقط الزند: ١٧١٣/٤ و ١٧١٤.

<sup>567</sup>- ينظر: تحرير التحرير: ١٥٩ و معجم المصطلحات البلاغية، د. احمد مطلوب: ١٨٠.

<sup>568</sup>- شروح سقط الزند: ١٧١٤/٤.

<sup>569</sup>- المصدر نفسه: ١٨٩٠/٤.

<sup>570</sup>- ينظر العمدة: ٢٩٠/١.

<sup>571</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٣٦/٤ و ١٧٣٧.

ومعلوماته التاريخية والادبية، فاستظل حفظه ذاك واستغل منه ما يوسع عليه في اعطاء الصورة التشبيهية التمثيلية<sup>(٥٧٢)</sup>، مثل قوله: (من السريع)

تردها اسغب من جذوة      وان غدت آكل من خضم

\*\*\*

لو انها كانت على عصمة      في الوقبي لم يدع بالاجزم  
ضمانها للنفس احصائها      غير ضمانات ابي ضمضم<sup>(٥٧٣)</sup>

## ٢- الاستعارة

وهي ضرب من ضروب المجاز علاقته المشابهة، تكون عن طريق نقل العبارة من موضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره لغرض معين<sup>(٥٧٤)</sup>، وقد وضحها عبد القاهر بقوله: (اعلم ان الاستعارة في الجملة ان يكون للفظ اصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على انه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر او غير الشاعر في غير ذلك الاصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية)<sup>(٥٧٥)</sup>. وهي عنده مفهوم خاص يستعمله الشاعر والاديب عندما يريد تشبيه شيء بشيء آخر فيدع الافصاح بالتشبيه واطهاره، ويجيء الى الاسم المشبه به فيعيره المشبه ويجريه عليه<sup>(٥٧٦)</sup>. وقد اتفق البلاغيون على ان الاستعارة (افضل المجاز واول ابواب البديع وليس في حلى الشعر اعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها)<sup>(٥٧٧)</sup>. وهي (امد ميداناً واشد افتناناً، واكثر جرياناً، واعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة، وابعد غوراً...) <sup>(٥٧٨)</sup>، وهي (احد اعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل الى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر)<sup>(٥٧٩)</sup>. وهي في حقيقتها تشبيه بليغ حذف احد طرفيه<sup>(٥٨٠)</sup>، لهذا نراها في بعض المواضع تكون ابلغ من التشبيه واقوى تأثيراً في المتلقي، لأنه وأن قام على ادعاء ان المشبه والمشبه به سواء، لا يزال فيه التشبيه ملحوظاً بخلاف الاستعارة التي لها توجيه من التوحد بين الطرفين، فكأنهما شيء واحد<sup>(٥٨١)</sup>.

واجمل الصور الاستعارية واحسنها تكون (إذا قوي الشبه بين الاصل والفرع حتى يتمكن الفرع في النفس بمداخلة ذلك الاصل والاتحاد به وكونه إياه)<sup>(٥٨٢)</sup>. وقد استطاع المعري بما عهد

<sup>572</sup>- ينظر: اثر كف البصر على الصورة: ٣١١.

<sup>573</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٥٦ و ١٧٥٧ و ١٧٥٩.

<sup>574</sup>- ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٦٨.

<sup>575</sup>- اسرار البلاغة: ٢٩.

<sup>576</sup>- ينظر: دلائل الاعجاز: ٥٣.

<sup>577</sup>- العمدة: ٢٦٨/١.

<sup>578</sup>- اسرار البلاغة: ٤٠.

<sup>579</sup>- الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٢٨.

<sup>580</sup>- إذا حذف المشبه سميت (تصريحية)، وإذا حذف المشبه به سميت (مكنية).

<sup>581</sup>- ينظر: علم اساليب البيان: ٢٧٣.

<sup>582</sup>- اسرار البلاغة: ٣٠٨.

عنه من براعة وحذق في استخدام اللغة، أن يوظف صورته الاستعارية لأحداث تأثيرات جمالية وانفعالية مؤثرة في المتلقي وباعثة على إعجابه وارتياحه، كقوله مثلاً: (من الوافر)  
وتحتي الكر ادماجاً وفوقي نظير الكر في ديم وهتن<sup>(٥٨٣)</sup>

في هذا البيت استعارة تصريحية فقط استعار الشاعر للفرس الذي يشبه الحبل في صفة الضمور والاندماج بكلمة (الكر)، حيث ان الاستعارة (تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ)<sup>(٥٨٤)</sup>. وفي قوله: (من الوافر)

واني لا يغير لي قتيراً خضاب كالمدام بلا مزاج<sup>(٥٨٥)</sup>

فقد استعار لمسامير الدرع كلمة (القتير) التي تطلق على ابتداء الشيب في الرأس فقال على لسان الدرع: ان قوتي وحصانتي تمنع لابس الدرع ان يخضب بدمه كما الشعر الابيض يخضب بالحناء وغيره، وذلك لأن هذه الدرع تفتك بالسيوف فلا تستطيع الوصول الى لابسها فيسيل دمه. ومثل هذا المعنى يكرره في قوله: (من الخفيف)

وقرت شيبها فلاقى مشيب السد - يف ذلاً ان مس منها قتيراً<sup>(٥٨٦)</sup>

ففي هذا البيت استعارة مكنية لانه اراد بشيب السيف والدرع هنا بياضها، فهما موصوفان بالبياض. واستعار كلمة (قتير) لأوائل الشيب فيقول: ان حاول السيف ان يلامس قتيير الدرع لاقى ذلاً وانكساراً فقال:

لو اتاها الحسام كالمقرم الوا - رد ماصد رته إلا عقيراً<sup>(٥٨٧)</sup>

وفي قوله: (من الطويل)

يظل بمرأها المسوف جائئاً كما اجتزأت بالروض ارادة اجال<sup>(٥٨٨)</sup>

فقد استعار (الرادة) وهي المرأة الطوافة في بيوت جاراتها، وهي من رادت ترود، اذا اختلفت الى بيوتهن، استعارها الى الواحدة من بقر الوحش (الآجال) جمع اجل. وفي قوله: (من الخفيف)

ابلاً ما اخذت بالنثرة الح - داء ياخسر بائع محروب

وهي بيضاء مثل ما اودع الصيد - ف حمى الوهد نطفة الشؤبوب<sup>(٥٨٩)</sup>

حيث ان ابا العلاء في البيت الثاني رشح استعارة الايداع بحمى الوهد، كما انه جمع لنا فيه صورة تشبيهية وأخرى استعارية وهذه الصورة ليست جديدة في المعنى، وانما الجدة تتمثل في

<sup>583</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧١٠.

<sup>584</sup>- اسرار البلاغة: ٣٠٨.

<sup>585</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٢٠.

<sup>586</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٧٨.

<sup>587</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٧٧٩.

<sup>588</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٢٢.

<sup>589</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٨١.



انتقاء الالفاظ والمزج بين الصور للخروج بصورة جديدة يتجلى فيها بوضوح ابداع ومهارة الشاعر، حيث ان السر وراء بلاغة الاستعارة وجمالها يكون في طريقة تأليف ألفاظه، وابتكار مشبه به بعيد عن الاذهان، فبلاغتها من ناحية اللفظ ان يكون تركيبها يدل على تناسي التشبيه ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور<sup>(٥٩٠)</sup>.

### ٣. الكناية:-

تعد الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته<sup>(٥٩١)</sup>. وقد اطلق عليها قدامه بن جعفر (الارداف) فقال: (هو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه، وتابع له، فإذا دل على التابع ابان عن المتبوع)<sup>(٥٩٢)</sup>. وقال عنها ابو هلال العسكري: (هو ان يكنى عن الشيء و يعرض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء)<sup>(٥٩٣)</sup>. والجرجاني يوضح الكناية بقوله: (ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه، و ردفه في الوجود، فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه)<sup>(٥٩٤)</sup>، وقد اجمع الجميع على ان الكناية ابلغ من الافصاح<sup>(٥٩٥)</sup>، والتعريض و اوقع من التصريح لأنها تثبت الصفة بثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، لذلك فهي ابلغ من ان تجيء إليها فتشبهها مباشرة<sup>(٥٩٦)</sup>. وهي من اساليب البيان المهمة ضمها الشعر العربي. ومن صور الكناية في الدرعايات قول ابي العلاء: (من الخفيف)

وقلوصاً كلفت إذ قلص الظل ———— ل مكاناً بغير ظل جديراً

كمراة الصناعت توليه مرآ ———— تي صناعت خرقاء تمطو الجريراً<sup>(٥٩٧)</sup>

قلوص الظل فيه كناية عن قيام قائمة الظهيرة حتى لا يبقى للاشخاص ظل. وفي قوله (توليه مرآتي صناعت خرقاء تمطو الجريراً) كناية عن جدها في السير. كما أن لفظة (الخرق) فيها كناية عن قلة احتفالها بمتاعب السير. وفي قوله: (من الطويل)

وأثرت اخلاق السراويل بعدما ———— اكون واوفى ادرع القوم سربالي

مكرمة الاذيال عن مسها الحصى ———— إذا جر يوماً درعه كل تنبال<sup>(٥٩٨)</sup>

<sup>590</sup>- ينظر: جواهر البلاغة، احمد الهاشمي: ٣٤٣.

<sup>591</sup>- المصدر نفسه: ٣٥٤.

<sup>592</sup>- نقد الشعر، قدامه بن جعفر: ١٥٧.

<sup>593</sup>- كتاب الصناعتين: ٣٦٨.

<sup>594</sup>- دلائل الاعجاز: ٥٢.

<sup>595</sup>- المصدر نفسه: ٥٥.

<sup>596</sup>- ينظر: علم اساليب البيان: ٢٩٢ و ٣٠١.

<sup>597</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٨٠٢.

<sup>598</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٨١٤.

في (مكرمة الاذبال) كناية عن طول قامته بحيث لا تمس درعه الارض بالرغم من كونها اوفى ادرع القوم. وكذلك في قوله:

وما صدأ يعتادها غير خضرة تجلل عطفها من العرمض البالي<sup>(٥٩٩)</sup>

فذكر الخضرة التي تجلل اعالي الدرع كناية عند جدتها وانجلائها. وفي قوله: (من الخفيف)  
ان يبيت مضجعي بنج ————— كملقي النجاد

فلق اصبح المغ ————— يرة ارض الاعادي<sup>(٦٠٠)</sup>

ففي قوله (كملقي النجاد) كناية عن حذره وسهره، لأن من شأن الحذر أن لا ينبسط على الارض إذا اضطجع، وانما يماس الارض حرف من جسده. وفي قوله: (من الخفيف)

تلك ماذية وما لذب ال ص ————— يـف والسيف عندها من نصيب

ولدت لها توهم غراً ان حمر العياب خضر الغروب<sup>(٦٠١)\*</sup>

فقد ذكر (خضر الغروب) وكنى بها عن طول مصاحبة هذه الدلاء للماء. وشبهها بالدرع التي تترك في العياب التي تحمل فيها الى وقت الحاجة إليها.

#### رابعاً:- الموسيقى.

الموسيقى ابرز عنصر جمالي في الشعر، وأسرع نفوذاً الى نفوسنا، لأنها تضي على الشعر جرساً ونغماً وانسجماً يثير فينا انتباهاً عجباً ورغبة في سماع وقراءة وانشاد الشعر، كما انها تضي على الكلمات حياة فوق حياتها وتجعلنا نحس بمعاني الشعر وكأنها تمثل امام اعيننا تمثيلاً عملياً واقعياً، كما أنها تهب الكلام مظهرأ من مظاهر العظمة والجلال وتجعله مصقولاً مهذباً تصل معانيه الى القلب بمجرد سماعه<sup>(٦٠٢)</sup>.

وكان ابو العلاء يهوى الموسيقى ويتقن ضربوها وكأنه يهتز لسجع الالفاظ وينفعل لتوقيعات التراكيب<sup>(٦٠٣)</sup>. ولا غرابة في هذا الامر لأن حياة العمى التي عاشها وثقت صلته بالاصوات والموسيقى فأصبح شغوفاً بها بدليل انه اقام في جنته في رسالة الغفران مجالساً للطرب والغناء، وجمع فيها اشهر المغنين والمغنيات، كما انه قدم لنا في هذه الرسالة مشاهد لرقص الاوز على مختلف الالان<sup>(٦٠٤)</sup>. وفي الدرعيات خاصة نجد ابا العلاء مترنماً مناغياً للحروف والاصوات في اسي وشجن، وكأنه اراد بهذه المنظومات مجرد التعبير عن نفسه بالدندنة والانغام<sup>(٦٠٥)</sup>.

599- المصدر نفسه: ١٨٢٨/٤.

600- المصدر نفسه: ١٨٤٥/٤.

601- المصدر نفسه: ١٨٨٣/٤ و ١٨٨٤. \* خضر الغروب: يريد غروب السيوف: حدها، وقد يكون المقصود بجمع غرب، الدلو. العياب الحمر: التي يوضع فيها الدرع.

602- ينظر: موسيقى الشعر: ٨ و ١٦.

603- ينظر لغة ابي العلاء في رسالة الغفران: ٩٥.

604- ينظر: رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري: ٢١٢ و ٢١٤ و ٢٧٢.

605- ينظر المرشد الى فهم اشعار العرب: ٢٢٥/٢.

ولا بد لموسيقى أي شاعر ان تقوم على عدة عناصر او اركان نذكر منها:  
١- الوزن:-

وهو من اهم ركائز الشعر العربي، ومن اهم الفوارق بين الشعر والنثر، والذي لا يمكن ان نسمي الشعر شعراً بدونهُ فهو (لب الشعر و عماده الذي لا تقوم له قائمة بدونهُ)<sup>(٦٠٦)</sup>. والايقاع المتكون نتيجة هذه الاوزان والقوافي هو ابرز عنصر جمالي يثير الانفعال والشعور بما يمتلكه من (جرس الالفاظ و انسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر)<sup>(٦٠٧)</sup>، التي تتكون من وحدات ايقاعية تثير الانفعال، تشبه ايقاعات الموسيقى التي تتكون من مجموعة (نقرات تتخللها ازمنة محدودة المقادير على نسب و اوضاع مخصوصة.. كذلك في الشعر، فهو كلام يستغرق التلفظ به مدداً من الزمن متساوية الكمية)<sup>(٦٠٨)</sup>.

والشعر العربي كما هو معروف شعر غنائي (ذا طابع وصفي عالج عدداً محدداً من الموضوعات التقليدية)<sup>(٦٠٩)</sup>، وهذه الغنائية مكنته من ملاسة الوجدان العربي فضل يتجدد في كل حين تكاد موسيقاه ان تلج الى اعماق النفس لتمتزج معها، لأنها وبطبيعة الحال (تجربة وجدانية عميقة تتصل بوشائج متينة...) <sup>(٦١٠)</sup>، تمكن الشاعر من التعبير عن (هتاف النفس حين تضطرم بنوازع النشوة والالم والسرور والحزن والرضاء والبسط والغيض والخوف والرجاء، ينبع في يسر من اعماقها شيئاً سيالاً متداركاً كأنما تجد في تناغم ألفاظه وتأخر اوزانه ورنين اجراسه واتساق نبراته وتعاطف حروفه متنفساً لهذا الجيشان العنيف او تلطيفاً لهذه الثورة الصاخبة)<sup>(٦١١)</sup>.

فالشاعر إذا اراد ان يكتب قصيده (مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً واعد له ما يلبسه اياه من الالفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه)<sup>(٦١٢)</sup>، ومن هنا يتضح لنا ان الوزن ليس شيئاً زائدة في القصيدة نستطيع الاستغناء عنه، وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينة ورونقاً، بل انه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الانسانية<sup>(٦١٣)</sup>.

وهو (اعظم اركان حد الشعر واولاها خصوصية)<sup>(٦١٤)</sup>، لارتباطه بالاحساس والمشاعر الانسانية فهو (يجعل الشعر اكثر عاطفة واقوى اثاره في الانفعال)<sup>(٦١٥)</sup>.

606- فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف: ٢٩.

607- موسيقى الشعر: ١٣.

608- الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة، مصطفى جمال الدين: ١٠.

609- دراسات في الادب العربي، لغوستاف فون غونباوم، ترجمة د. احسان عباس وآخرون: ١٣٣.

610- التركيب اللغوي في شعر السياب، د. خليل ابراهيم العطية: ١٨٣.

611- فن الاسجاع: ٩/١.

612- عيار الشعر: ٥ و ينظر كتاب الصناعتين: ١٤٥.

613- قضية الشعر الجديد، د. محمد النويهي: ٢٨.

614- العمدة: ٢٦ / ١.

615- قضية الشعر الجديد: ٣١.

ويكون تأثيره في الملتقى اكثر من النثر لما فيه من جرس وايقاع (يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال اجزائه)<sup>(٦١٦)</sup>، مما يجعله ينفذ الى اعماق الفؤاد ويلتصق في القلب، كما أن الوزن هو الصورة الخاصة للايقاع<sup>(٦١٧)</sup>. الذي يعتبر ابرز عنصر جمالي في لغة الشعر<sup>(٦١٨)</sup>، ويتكون من مجموع مرات التردد الايقاعي عبر البيت الواحد<sup>(٦١٩)</sup>، فينتج عنه ما يسمى بموسيقى الشعر<sup>(٦٢٠)</sup>.

هذه الموسيقى حرص الشعراء العرب منذ جاهليتهم على الاعتناء بها في اشعارهم سواء كانت في الوزن القافية ام في موسيقى الشعر الداخلية الخفية<sup>(٦٢١)</sup>. وحافظوا على وحدة الايقاع في الوزن وزادوا عليه بأن التزموا قافية واحدة في جميع القصيدة<sup>(٦٢٢)</sup>.

وقد تنبه القدماء على ان الايقاع يمثل جزء الشعر الذي بدونه يفقد قوامه، لذلك نرى ابن طباطبا العلوي يعتبر ان الشعر العربي مؤلف من اجزاء خمسة هي: الوزن والقوافي والمقاطع وغريب اللغة علاوة على المعاني ومقصودها تمييز الجيد من الرديء<sup>(٦٢٣)</sup>.

ان الشاعر العربي القديم كان ينظم الشعر على السليقة من غير قصد لنغمة موسيقية خاصة، او الى ايقاع معين، وانما يكون متجاوباً مع حالته النفسية والانفعالية (فإذا قصد الفخر حاكي غرضه بالاوزان الفخمة الباهية الرصينة، وإذا قصد في موضع آخر قصداً هزلياً، او استخفافياً، وقصد تحقير الشيء والعبث به حاكي ذلك بما يناسبه من الاوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كل مقصد)<sup>(٦٢٤)</sup>.

وكان الخليل بن احمد الفراهدي (ت ١٧٥هـ) هو الذي وضع لاوزان الشعر ألقاباً وقسمها على بحور ودوائر فاستخرج من نغمات الشعر العربي خمسة عشر وزناً اضيف إليها المتدارك فيما بعد لتصبح ستة عشر وزناً، حيث وضع (لأوزان القصيد وقصار الارجاز القاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالفاظ وتلك الاوزان بتلك الاسماء...) <sup>(٦٢٥)</sup>. وابو العلاء كان على معرفة ودراية بهذه الاوزان والبحور، إذ ليس في شعراء العرب عامة من المتقدين والمتأخرين من يساوي ابا العلاء او يدانيه في معرفة الاوزان والقوافي<sup>(٦٢٦)</sup>.

<sup>616</sup> - عيار الشعر: ١٥.

<sup>617</sup> - ظاهرة الايقاع في الخطاب الشعري: د. محمد فتوح احمد: ٧.

<sup>618</sup> - موسيقى الشعر: ١٣.

<sup>619</sup> - ظاهرة الايقاع في الخطاب الشعري: ٧.

<sup>620</sup> - موسيقى الشعر: ١٣.

<sup>621</sup> - ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، د. نبيل خليل: ٣٧٨.

<sup>622</sup> - النقد الادبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: ٣٤٦.

<sup>623</sup> - ينظر: عيار الشعر: ٢٥-٢٦.

<sup>624</sup> - منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٦٦.

<sup>625</sup> - البيان والتبيين: ١/ ١٣٩.

<sup>626</sup> - الجامع في اخبار ابي العلاء: ٢/ ٩٣١.

وعند احصاء الاوزان والبحور التي جاءت عليها قصائد الدرعيات وجد البحث ان ابا العلاء اقتصر في هذه المجموعة نظمه على سبعة ابحر فوردها في جدول حسب عدد القصائد ومجموع الابيات.

البحر	عدد القصائد المقطعات	مجموع الابيات
١- الطويل	١١	١٩٢
٢- السريع	٧	٢٢٧
٣- الوافر	٤	٧٥
٤- الخفيف	٣	١١١
٥- الكامل	٢	٥٩
٦- المنسرح	٢	٤٢
٧- البسيط	٢	١٢
مجموع القصائد والقطع	٣١	٧١٩

حيث يتضح لنا من هذا الاحصاء ان اعلى نسبة من الدرعايات كانت قد نظمت في البحر الطويل إذ بلغت (١١) درعية من مجموع (٣١) درعية، ولأغرابة في هذا الامر، لأن البحر الطويل لا يوجد (بين بحور الشعر ما يضارعه في نسبة شيوعه، فقد جاء ما يقارب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن)<sup>(٦٢٧)</sup>، وقد سار ابو العلاء في درعاياته على نهج اسلافه بما عرف عنه من حب التقليد والمحاكاة فأكثر من النظم في هذا البحر، لأنه اضافة الى ذلك يتلاءم مع حالته النفسية آنذاك وما كان يعانيه من ضيق وألم، نتيجة لفقد والدته وفشله في تحقيق ما كانت تصبو إليه نفسه (فالشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من اشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه)<sup>(٦٢٨)</sup>.

والشاعر ينظم في البحور تجاوباً مع حالته النفسية وانفعاله، كما مر سابقاً، والبحر الطويل من البحور المهمة التي امتازت بنغمة قد يرافقها الحزن<sup>(٦٢٩)</sup>، كما ان فيه قوة وبهاء<sup>(٦٣٠)</sup>، ويسع معاني كثيرة<sup>(٦٣١)</sup>، ولهذه الاسباب جميعاً أكثر منه ابو العلاء في درعاياته.

ويأتي البحر السريع في المرتبة الثانية بعد الطويل في كثرة الاستعمال حيث نظمت فيه سبع درعايات في (٢٢٧) بيت. إذ ان ابا العلاء - كما هو ظاهر - قد فضل البحور الطويلة على غيرها من البحور، لما فيها من كثرة استيعاب المعاني والصور التي تدور في ذهن الشاعر - بالاضافة الى التفعيلات الثقيلة التي تسمح بحشد ألفاظ مختارة يستطيع الشاعر من خلالها ان يعبر عما يريد بالمعنى الدقيق الواضح<sup>(٦٣٢)</sup>.

وان يطوع هذه البحور للتعبير الوجداني الذي يتصل بالعتاب والشكوى والتحسر.

<sup>627</sup>- موسيقى الشعر: ٦٩.

<sup>628</sup>- المصدر نفسه: ١٧٧.

<sup>629</sup>- ينظر: موسيقى الشعر: ١٧٧.

<sup>630</sup>- ينظر: منهاج البلغاء: ٢٦٩.

<sup>631</sup>- ينظر: اصول النقد الادبي: ١٣٢.

<sup>632</sup>- ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي. د. نوري حمودي القيسي: ٣٧٠.

ولأن الموسيقى هي لغة العواطف والوجدان فأن تخير الاوزان الطويلة هو الذي يعين الشاعر على التعبير عن عواطفه وعما انتابه من فواجع<sup>(٦٣٣)</sup>. ففي قوله: (من الطويل)

اراني وضعت السرد عني وعزني      جوادي ولم ينهض الى الغزو امثالي  
وقيدني العود البطي وقيل لي      وراءك إن الذئب منك على بال  
واثرت اخلاق السراويل بعدما      اكون واوفى ادرع القوم سربالي<sup>(٦٣٤)\*</sup>

ففي هذه الابيات نلاحظ كيف استطاع الشاعر من خلال توظيفه للبحر الطويل، ان يبيث حزنه وشكواه لما آلت إليه حاله من كبر وضعف ووهن، فأخذ يتحسر على شبابه الداوي وايام عزه وهناه.

وكذلك في قوله: (من السريع)

استغفر الله ولا اندب الـ      أطلال فذ الشخص كالتوأم

\*\*\*

ولست بالناسب غيثاً همى      الى السماكين ولا المرزم<sup>(٦٣٥)\*</sup>

فقد استطاع الشاعر من خلال استعماله لهذه البحور الطويلة ان يستوعب حالته الانفعالية ويعكسها لنا في صور مختلفة يمزج فيها الخيال بالعاطفة.

## ٢- القافية

وهي الركيزة الثانية للنظام الايقاعي، لأنها (شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر)<sup>(٦٣٦)</sup>. فهي ركن مهم من اركان القصيدة في مبناها وموسيقاها، والوزن مشتمل عليها وجالب لها ضرورة<sup>(٦٣٧)</sup>. وهي التي تتكرر في الابيات الشعرية وذلك التكرار هو الجزء الهام من الموسيقى الشعرية<sup>(٦٣٨)</sup>. لأن السامع يستمتع بأصوات تتكرر وكأنها فواصل موسيقية يتأملها ويتوقع تردها بحيث تكون (كالموعود به المنتظر، يتشوقها المعنى بحقه، واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلقة في مقرأها، مجتلبة لمستغن عنها)<sup>(٦٣٩)</sup>. وتكون القافية اخر كلمة في البيت الشعري (وإنما قيل لها قافية لأنها تفقو الكلام)<sup>(٦٤٠)</sup>، فتكسبه جمالاً وبهاءً من خلال الموسيقى التي تضفيها عليه

<sup>633</sup>- ينظر: ابو الفراس الحمداني، الموقف والتشكيل، د. النعمان القاضي: ٤٨٠.

<sup>634</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٨١٢ و ١٨١٤ \* عزني: غلبي. العود: المسن

<sup>635</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٦٦ و ١٧٦٨ \* الفذ: الواحد. التوأم: اثنان. الى السماكين والمرزم: الى الانواء

<sup>636</sup>- العمدة: ١ / ١٥١.

<sup>637</sup>- المصدر نفسه: ١ / ١٥١.

<sup>638</sup>- ينظر: موسيقى الشعر: ٢٧٣.

<sup>639</sup>- سر الفصاحة: ١٧٣.

<sup>640</sup>- القوافي: لسعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط: ٣. وينظر القوافي لأبي يعلي التنوخي: ١.

عذوبة الفاظها، وتوافق اصواتها، وللقافية في الشعر العربي خمسة انواع<sup>(٦٤١)</sup>، المتكاوس، المتراكب، المتدارك، المتوافر، المترادف.  
وست حركات<sup>(٦٤٢)</sup>: الرس، الحذو، التوجيه، المجرى، النفاذ، والاشباع. وخمسة لوازم<sup>(٦٤٣)</sup>:  
الروي، الارداف، التأسييس، الوصل، الخروج.  
واربعة عيوب<sup>(٦٤٤)</sup>: الاقواء، الايطاء، الاكفاء، السناد.  
وقد اعرضنا عن التفصيل في مسائل القافية للتشابه بينهما في جميع الكتب. وقد تحدث المعري عن قضايا القافية كثيراً في مؤلفاته، وقد قسم القوافي على ثلاثة اقسام من حيث كثرة الاستعمال او قلته قائلًا (.. والقوافي تقسم الى ثلاثة اقسام: الذلل والنفر والحوش...) <sup>(٦٤٥)</sup>، فيصف لنا الحروف ويبين لنا اسباب استعمال بعضها وترك الآخر وفق هذا التقسيم<sup>(٦٤٦)</sup>.  
وقد استعمل ابو العلاء في درعياته حروف الروي التي تجيء بكثرة في قوافي الشعر العربي مثل (الراء، اللام، الميم، النون، الباء، الدال) وهي حروف الاذلاق<sup>(٦٤٧)</sup>، وذلك لسهولة مخرجها وكثرة اصولها من غير اسراف<sup>(٦٤٨)</sup>. ومن الامثلة على استخدام هذه الحروف قول ابي العلاء: (من الخفيف)

صنت درعي إذ رمى الدهر صرعا      ي بما يترك الغني فقيرا<sup>(٦٤٩)</sup>

وكذلك قوله:

ما نخلت جارتنا ودها      يوم تراءت بكثيب النخيل<sup>(٦٥٠)</sup>

وقوله: (من الطويل)

اعادل إنني ان يزد جاهلية      شبابي يزد في جاهليته علمي<sup>(٦٥١)</sup>

وقوله: (من البسيط)

يسقى المفاضة ما ابقى السليط له      والطرف رسلاً وما للخور البان<sup>(٦٥٢)</sup>

وقوله: (من السريع)

<sup>641</sup>- ينظر: القوافي: للاخفش: ٨ وتلقيب القوافي لأبن كيسان: ٣١ ومختصر القوافي لأبن جني: ١٩.

<sup>642</sup>- ينظر: القوافي للاخفش: ٣٠ وتلقيب القوافي: ٢٢. ومختصر القوافي لأبن جني: ٢٨.

<sup>643</sup>- المصدر نفسه: ١٠ وتلقيب القوافي لأبن كيسان: ٢٢ ومختصر القوافي لأبن جني: ٢١ واضاف ابن جني لازماً سادساً هو الدخيل.

<sup>644</sup>- المصدر نفسه: ٤١ والمصدر نفسه: ٢٥. والمصدر نفسه: ٣٠.

<sup>645</sup>- لزم ما لا يلزم: مقدمة: ٣٧/١ ويقول الاستاذ محمد سليم الجندي ان ابا العلاء ابتكر هذا التقسيم لقوافي الشعر.

ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء: ٢/ ٦٣٥.

<sup>646</sup>- ينظر: ابو العلاء المعري ناقدًا: ٢٨١ وما بعدها.

<sup>647</sup>- ينظر: موسيقى الشعر: ٢٧٥.

<sup>648</sup>- ينظر: المرشد: ٤٤/١.

<sup>649</sup>- شروح سقط الزند: ٤/ ١٧٧٥.

<sup>650</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٢٩.

<sup>651</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٩٤.

<sup>652</sup>- المصدر نفسه: ٥/ ١٩٤٥.



ما انا بالوغب ولا بأبن الوغب يا ثغب واديننا سلمت من ثغب<sup>(٦٥٣)</sup>

وقوله: (من الخفيف)

يا لميس ابنة المض ل مني بـ زاد

ليس واديك فاعلمـ يه لقومي بـ واد<sup>(٦٥٤)</sup>

وكذلك استعمل الحروف المتوسطة الشيوخ في قوافي الشعر العربي مثل (الكاف، الهمزة، والياء، والجيم) كما في قوله (من الكامل)

ابني كنانة ان حشو كناتي نبل بها نبل الرجال هـوك<sup>(٦٥٥)</sup>

وقوله: (من البسيط)

اعطيت عمراً وكم افنيت من ملأ وان صمت فكم خبرت من نبأ<sup>(٦٥٦)</sup>

وقوله: (من الطويل)

وذات حرابي اضر قثيرها بذى النمل حتى عاد كالنجم نائيا<sup>(٦٥٧)</sup>

وقوله: (من الوافر)

ألم يبلغك فتكي بالمواضي وسخري بالاسنة والزجاج<sup>(٦٥٨)</sup>

اضافة الى ذلك فقد استخدم ابو العلاء القوافي المقيدة، وهي التي يكون فيها حرف الروي ساكناً مثل قوله: (من السريع)

من يشتريها وهي قضاء الذيل كأنها بقية من السيل<sup>(٦٥٩)</sup>

في هذه القصيدة نلاحظ التزام المعري القافية المقيدة في شطري البيت، وقد استعمل القافية المقيدة في هذا البيت بعد حرف المد (الياء) وهذا النوع نادر لا يكاد يجيء إلا في مشطورات السريع<sup>(٦٦٠)</sup>. وقد يستعمل القافية المقيدة في غير مد، كما في قوله: (من السريع)

ما انا بالوغب ولا بأبن الوغب

يا ثغب واديننا سلمت من ثغب<sup>(٦٦١)</sup>

<sup>653</sup> - المصدر نفسه: ١٨٦٨ / ٤.

<sup>654</sup> - المصدر نفسه: ١٨٤٢ / ٤.

<sup>655</sup> - المصدر نفسه: ١٩٠١ / ٥.

<sup>656</sup> - المصدر نفسه: ٢٠١٣ / ٥.

<sup>657</sup> - شروح سقط الزند: ١٩١٤ / ٥.

<sup>658</sup> - المصدر نفسه: ١٧٢٠ / ٤.

<sup>659</sup> - المصدر نفسه: ١٧٧٢ / ٤.

<sup>660</sup> - ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٤٣ / ١.

<sup>661</sup> - شروح سقط الزند: ١٨٦٨ / ٤.

كما انه استعمل هاءات القوافي وابدع فيها أيما ابداع، واغرب فيها مع اجادة في ذلك<sup>(٦٦٢)</sup>، كما في قوله: (من الوافر)

عليك السابغات فانهنـه يدافعن الصوارم والاسنـه<sup>(٦٦٣)</sup>

### ٣- التصريع والموسيقى الداخلية في الشعر:-

حيث يجعل الشاعر قافية صدر البيت (العروض) على قافية عجزه (الضرب)<sup>(٦٦٤)</sup>، وهو في الشعر (بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور، وفائدته في الشعر انه قبل كمال البيت الاول من القصيدة تعلم قافيتها، وشبه البيت المصارع بباب له مصراعان متشاكلان)<sup>(٦٦٥)</sup>. وقد علل ابن رشيق اسباب التصريع في الشعر، هي مبادرة الشاعر القافية ليعلم في اول وهلة انه اخذ في كلام موزون غير منثور، لذلك يقع في اول الشعر، وربما صرع الشاعر في غير ابتداء، وذلك اذا خرج من قصة الى قصة، ومن وصف شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريع اخباراً بذلك وتنبيهاً عليه<sup>(٦٦٦)</sup>. وقد بدأ ابو العلاء أولى درعياته بهذا التصريع حيث يقول: (من الوافر)

رأتني بالمطيرة لا رأني قريباً والمخيلة قد نأتني

واخلقت الشباب وكان بردي وفارقت الحسام وكان حنني<sup>(٦٦٧)</sup>

ومن اروع الدرعيات في مجال التصريع هي الدرعية الخامسة حيث جاءت كل الابيات فيها مصرعة بالياء واللام الساكنة المسبوقة بحركة الفتح حيث يقول فيها: (من السريع)

من يشتريها وهي قضاء الذيل كأنها بقية من السيل

عيبتها محسوبة اثر الخيل مزادة مملوءة من الغيل<sup>(٦٦٨)</sup>

كما يمكننا ان نلاحظ ان كلمات الضرب والعروض في هذه المقطوعة كلها جاءت مجرورة اما بحرف جر او بالاضافة.

### ٤- التدوير

<sup>٦٦٢</sup>- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب: ٦٦ / ١.

<sup>٦٦٣</sup>- شروح سقط الزند: ٢٠٠١ / ٥.

<sup>٦٦٤</sup>- ينظر: فن التقطيع الشعري، د. صفاء خلوصي: ٢٧.

<sup>٦٦٥</sup>- المثل السائر: ٢٤٢ / ١.

<sup>٦٦٦</sup>- ينظر: العمدة: ١٧٤ / ١.

<sup>٦٦٧</sup>- شروح سقط الزند: ١٧٠٧ / ٤ و ١٧٠٨.

<sup>٦٦٨</sup>- المصدر نفسه: ١٧٧٢ / ٤.

ويقصد به توحيد الشطرين صوتياً ودلالياً، على ان يحتفظ كل شطر بقيمته الوزنية من حيث احتوائه على نفس التراكم من التفاعيل التي تقتضيها الاشطار السابقة عليه<sup>(٦٦٩)</sup>. وان استخدام التدوير في القصيدة يبرز بعض النواحي الموضوعية والنفسية<sup>(٦٧٠)</sup>، فالشاعر كما اسلفنا يصب انفعاله في شعره ونتلمس من خلال كلماته وابيائه ووقفاته وسكناته، احساسه ووجدانه، وهو من خلال استعماله للتدوير في شعره (يتجاوز البعد الحركي الظاهري - الحسي - الى ابعاد حركية ووجدانية، فيواصل الشطرين ليعبر عن حالات فكرية متعمقة في ذاته، فيستغل التدوير للتعبير عن انفعال، او تضمين دلائل نفسية او سرود تأملات يحصرها بنفس متصل)<sup>(٦٧١)</sup>. لذلك نجد ابا العلاء قد استعمل التدوير في درعياته مرات عدة توافقاً مع انفعاله وحالته النفسية. ومن هذا التدوير نذكر قوله: (من الخفيف)

صنت درعي إذ رمى الدهر صرعا — ي بما يترك الغني فقيرا  
كالربيعين خلّت ان الربيع — ين اعارهما سرايا غزيرا<sup>(٦٧٢)</sup>

في هذه القصيدة استعمل ابو العلاء التدوير في جميع ابياتها البالغة اثنتان وستون بيتاً عدا عشرة ابيات. وكذلك في قوله: (من الخفيف)

يا لميس ابنة المض — لل مني بزاد  
ليس واديك فاعلم — يه لقومي بواد<sup>(٦٧٣)</sup>

## ٥- لزوم ما لا يلزم

وهو ان يبني الشاعر قوافيه على حرف روي لا يعدل عنه في القصيدة كلها، وابو العلاء لم يكتف بأن يكون له في كل مقطوعة من شعره حرف روي واحد، بل جعل ذلك على حرفين على الاقل، مثل قوله في الدرعية الاولى: (من الوافر)

رأتني بالمطيرة لا رأني — قريباً والمخيلة قد نأتني  
واخلقت الشباب وكان بردي — وفارقت الحسام وكان حنني<sup>(٦٧٤)</sup>

والمعري لم يبتكر هذا النوع من الجناس في القافية، ولكنه ألزمه في بعض من قصائد السقط وفي ديوان (لزوم ما لا يلزم) لم يحد عنه قط. لذلك قرن هذا الفن بأسمه<sup>(٦٧٥)</sup>. وفي الدرعات نجد ابا

<sup>669</sup>- ينظر: لغة الشعر: ديوان الحماسة لأبي تمام: ١٥٨.

<sup>670</sup>- ينظر: دير الملاك، محسن اطيمش: ٢٨٥.

<sup>671</sup>- المصدر نفسه: ٢٨٥.

<sup>672</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٧٥.

<sup>673</sup>- المصدر نفسه: ٤ / ١٨٤٢.

<sup>674</sup>- شروح سقط الزند: ٤ / ١٧٠٧.

<sup>675</sup>- ينظر: حكيم المعرفة: ٢٩.

العلاء قد حاول التزام ما لا يلزم لكن لم يتم له ذلك في جميع القصيدة، بل في بعض ابياتها كما في قوله: (من الكامل)

ابني كنانة ان حشو كنانتي نبل بها نبل الرجال هلوك<sup>(٦٧٦)</sup>

فهذه القصيدة تسعة عشر بيتاً التزم المعري اللام والواو والكاف في سبعة ابيات منها وهي على التوالي: (هلوك، الوك، الصعلوك، ملوك، هلوك) وهذه الخمسة متتالية في بداية القصيدة، وفي البيت الثالث عشر، المألوك، والبيت الاخير، دلوك. إلا انه في الدر عيات توجد لزوميات تامة كما في قوله:

ما انا بالوغب ولا بأبن الوغب ياثغب واديننا سلمت من ثغب  
حملته فوق بريء من ثغب طرف معد للطعان والشغب  
فلم يبال باللوام واللغب تسمع للثغب فيها كالضغب  
اردى ظماء السمر همت بالثغب ورد سغبان السيوف بالسغب

لا تله عن جلانه ولا ثغب<sup>(٦٧٧)</sup>

ومثلها قوله: (من السريع)

عب سنان الرمح في مثل النهر  
مما يعد في المراس والقهر  
مابذلت في دية ولا مهر  
فعاد نضوا كعلامة الشهر  
يحلف لا عاد لها يد الدهر<sup>(٦٧٨)</sup>

ومن اغرب ما يلفت النظر في هذا الباب الدرعية الثلاثون لأن ابا العلاء كان قد بنى فيها در عيته على (أى) ولكنه التزم في كل قافية حرفاً سابقاً على (أ) غير مكرر في الدرعية كلها<sup>(٦٧٩)</sup>، حيث قال فيها على لسان درع: (من المنسرح)

قل لسنان القناة كيف رأى احلف ما كان في الطعان وأى  
يحلف ان يقتل الكمي وقد فات إليه حمامه وشأى<sup>(٦٨٠)</sup>

حيث كانت قوافيه في هذه القصيدة كالاتي: (وأى، شأى، ثأى، تأى، صأى، لأى، مأى، ذأى، دأى، فأى، بأى).

<sup>676</sup>- شروح سقط الزند: ١٩٠١ / ٥.

<sup>677</sup>- المصدر نفسه: ١٨٦٨ / ٤.

<sup>678</sup>- شروح سقط الزند: ١٩٧٤ / ٥.

<sup>679</sup>- ينظر: حكيم المعرفة: ٣٣.

<sup>680</sup>- شروح سقط الزند: ٢٠٠٨ / ٥.

فالشاعر حين يلتزم هذه الحروف في قوافيه يضيف إليها إيقاعاً وجرساً موسيقياً يتكرر في كل أبيات القصيدة، إضافة الى اظهار مقدرته اللغوية وبراعته في قرص الشعر.

### ثبت المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم.

- الابانة عن معاني القراءات: لمكي بن ابي طالب حموش القيسي، قدم له وحققه، وعلق عليه وشرحه، وخرج قراءاته: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مطبعة الرسالة، مصر، ١٣٧٩هـ.
- ابو العلاء ولزومياته: د. كمال اليازجي ط١، ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت .
- ابو العلاء المعري.. ناقداً: وليد حمود خالص ط، ١٩٨٢م، دار الرشيد للنشر، بغداد.
- ابو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي: د. النعمان القاضي ط، ١٩٨٢م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار التوفيق النموذجية للطبع والجمع الآلي.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري: د. نبيل خليل ابو حاتم. دار الثقافة ، قطر ، ١٩٨٥م.
- اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع الهجري: د. احمد مطلوب، ط١، ١٩٧٣م الناشر، وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان.
- اثر كف البصر على الصورة عند ابي العلاء: رسمية موسى السقطي، مطبعة اسعد، بغداد، سنة ١٩٦٨م.
- الادب وفنونه، دراسة ونقد: د. عز الدين اسماعيل ط٦، ١٩٧٦م، دار الفكر العربي.
- الادب ومذاهبه النقدية : رشيد العبيدي ط١٣٧٤، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، مطبعة التقيض، بغداد.
- اسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق. هـ. ريتز ط٢، ١٩٧٩م، مطبعة وزارة المعارف استنبول ١٩٥٤م، اعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد.
- الاسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية: احمد الشايب ط٥، دت، مطبعة السعادة، القاهرة.
- اصول النقد الادبي: احمد الشايب ط٣، ١٩٦٤م، مطبعة الاعتماد، مصر.
- اعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، سلسلة احياء التراث الاسلامي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

الاعلام: خير الدين الزركلي مطبعة كوستا سوماس وشركاه، ١٩٥٤م.

- اعلام النبلاء: بتاريخ حلب الشهباء: محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ ط١، ١٩٢٤م. المطبعة العلمية في مدينة حلب.

- امراء الشعر في العصر العباسي: انيس المقدسي ط٦، دت، دار العلم للملايين، بيروت .

- انباه الرواة على انباه النحاة: للوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ١، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- الانساب: عبد الكريم بن محمد السمعاني، مع مقدمة بقلم مارغليوث دط، ١٩١٢ م، ليدن .
- الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري: لأبن العديم، عن طبعة منشورة في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، وطبعة منشورة في كتاب اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، للطباخ، الجزء الرابع.
- انوار الربيع في انواع البديع: علي بن احمد صدر الدين المدني، تحقيق: شكري هادي شكر، مطبعة النعمان، نجف، ١٩٦٩ م.
- الايضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي القزويني (ت ٧٣٩ هـ) مطبعة عيسى البابي بمصر، ١٩٢٧ م.
- البداية والنهاية : للامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القريشي دت، دط، مطبعة السعادة.
- البديع: لعبد الله بن معتز، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٥ م.
- البديع في البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ، تحقيق عبد امهنا ط ١، ١٩٨٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- البرهان في وجوه البيان: لأبن وهب الكاتب، تحقيق: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ط ١، ١٩٦٧ م، مطبعة العاني، بغداد.
- البلاغة الواضحة: علي الجارم، ومصطفى امين ط ٧، ١٩٤٣ م، مطبعة المعارف، مصر.
- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط ٣، ١٩٦٨ م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- تاريخ ابن الوردي: للشيخ زيد الدين عمر بن الوردي ط ٢، ١٩٦٩ م، المطبعة الحيدرية، النجف.
- تاريخ بغداد او مدينة السلام: للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، دت.
- تاريخ التمدن الاسلامي: جرجي زيدان، مكتبة الهلال، مصر، ١٩١٤ م.
- تتمة اليتيمة: لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، عني بنشره عباس اقبال، طهران، مطبعة قردين، ١٣٥٣ هـ.
- تجديد ذكرى ابي العلاء: طه حسين ط ٧، ١٩٦٨ م، دار المعارف، مصر.
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن: لأبن ابي الاصبع المصري (ت ٥٨٥ هـ - ٦٥٤ هـ)، تقديم وتحقيق: د. حفي محمد شرف، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- التركيب اللغوي لشعر السياب: د. خليل ابراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م.

- تعريف القدماء بابي العلاء: تحقيق لجنة من الاساتذة باشراف الدكتور طه حسين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- التفسير النفسي للادب: د. عز الدين اسماعيل ط٤ ١٩٨٤م، القاهرة.
- الجامع في اخبار ابي العلاء وآثاره: محمد سليم الجندي، علق عليه واشرف على طبعه عبد الهادي هاشم، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد الهاشمي ط٢، ١٩٦٠م، مطبعة السعادة، مصر.
- الحبكة: اليزابيث ديل، ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.
- حديث الاربعاء: د. طه حسين ط١٣، د. ت، مطبعة دار المعارف بمصر.
- حضارة العرب في العصر العباسي: د. حسين الحاج حسن ط١، ١٩٩٤م، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع .
- حكيم المعرفة: احمد بن عبد الله بن سليمان المعري: عمر فروخ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، د. ت.
- الخصائص: صنعة ابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار ط٢، ١٩٥٢م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- دار السلام في حياة ابي العلاء: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد، ١٩٦٤م.
- دراسات ادبية، قضايا العصر في ادب ابي العلاء المعري: د. عبد القادر زيدان، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٦م.
- دراسات في تاريخ الادب العربي: اغناطيوس كرتشكوفسكي، ترجمه عن الروسية، دار النشر علم موسكو، ١٩٦٥م.
- دلائل الاعجاز: للامام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) صححه وشرحه وعلق عليه: احمد مصطفى المراغي، ط٢، المكتبة المحمودية التجارية، مصر، د. ت.
- دلالة الالفاظ: د. ابراهيم انيس، ط٢، مكتبة لانجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٣م.
- دمية القصر وعصرة اهل العصر: لأبي الحسن الباخري، تحقيق د. سامي مكى العاني ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مطبعة القبس التجارية، الكويت .
- دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمة وتعليق: د. كمال محمد بشرى، ط١، ١٩٧٢م.
- دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر: د. محسن اطيماش، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- ديوان الاعشى: تقديم وشرح وتعليق، د. نوري حمود القيسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٦م.

- ديوان أمرئ القيس: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان الحماسة: تأليف ابي تمام حبيب بن اوس الطائي، برواية ابي منصور موهوب بن احمد ابن الخضر الجواليقي، تحقيق، د. عبد المنعم احمد صالح، دار الرشيد للنشر العراق، ١٩٨٠م.
- ديوان عمر بن معد يكرب الزبيدي: صنعة هاشم الطعان، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠م.
- ديوان لبيد: شرح وتحقيق، د. احسان عباس دبط، د.ت، مطبعة الكويت.
- ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري: شرح نديم عدي ط٢، ١٩٨٨م، دار طلاس للدراسات والترجمة.
- ديوان النابغة الذبياني: جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة الاستاذ الشيخ محمد بن الطاهر ابن عاشور، نشر الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م.
- ديوان الهذليين: شرح السكري، تقديم احمد الزين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
- رسالة ابن القارح: تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، نشرت مع رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، دار العارف، مصر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- رسالة الصاهل والشاحج: لأبي العلاء المعري، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر القاهرة، ١٩٧٣م.
- رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري، تحقيق، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف مصر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات: للعلامة محمد باقر الموسوي الخونساري: الأصبهاني، مطبعة الحيدرية، طهران، د.ت.
- سر الفصاحة: لأبي محمد عبد الله الخفاجي الحلبي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، بميدان الازهر، ١٩٦٩م.
- سيفيات المتنبي (دراسة نقدية للاستخدام اللغوي): سعاد عبد العزيز المانع، جامعة الرياض، شؤون المكتبات، السعودية، د.ت.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، مطابع دار السراج، بيروت، د.ت.
- شرح التنوير على سقط الزند: لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوي، مطبعة مصطفى محمد البابي، بمصر، ١٣٥٨هـ.
- شرح القصائد التسع المشهورات: صنعة ابي جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق احمد خطاب عمر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣م.
- شروح سقط الزند: تحقيق، مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام محمد هارون، ابراهيم الابياري، حامد عبد المجيد، بأشراف الدكتور طه حسين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٩م.
- الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه: د. يحيى الجبوري ط٢، ١٩٧٩م، مؤسسة الرسالة.



- الشعر الجاهلي مراحل واتجاهاته الفنية، دراسة نصية: د. سيد حنفي حسين، المطبعة الثقافية، مصر، ١٩٧١م.
- الشعراء نقاداً: عبد الجبار المطلبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
- الشعر والشعراء في العصر العباسي: د. مصطفى الشكعة ط٢، ١٩٧٥م، دار العلم للملايين، بيروت.
- الشعر والفكر عند العرب في اواسط القرن الثاني حتى أوائل القرن السادس: أ. د. سعيد عدنان، بغداد، مطبعة الطيف.
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي: تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبدية زيادة عبدة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الصورة الادبية: مصطفى ناصف ط١، ١٩٥٨م، دار مصر للطباعة.
- الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر احمد عصفور، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني، (دراسة فنية بلاغية) د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
- ضحى الاسلام: احمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٥٦م.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- ظاهرة الايقاع في الخطاب الشعري: بحث مقدم من الدكتور محمد فتوح احمد الى مهرجان المربد العاشر، ١٩٨٩م.
- عبث الوليد، لأبي العلاء المعري: تحقيق ناديا علي الدولة، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٧٨م.
- عصر الدول والامارات، الجزيرة العربية - العراق - ايران: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- العقد الفريد: لأبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف، بيروت/ لبنان، ١٩٧٥.
- على باب سجن ابي العلاء: معروف عبد الغني الرصافي، مطبعة الرشيد، بغداد، د. ط، د. ت.
- علم اساليب البيان: د. غازي يموت، دار الاصاله للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع): احمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وادبه ونقده: لأبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني الازدي، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت/ لبنان، ١٩٨١م.
- عيار الشعر: محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق وتعليق: د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

- عيون الاخبار: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مطبعة مصر، ١٩٦٤م.
- الفصول والغايات: لأبي العلاء المعري، تحقيق: محمد حسن زناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٧م.
- فن التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٦، ١٩٨٧م.
- فن الشعر لأرسطو طاليس، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت، ط ٢، ١٩٧٣م.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥.
- في النقد الادبي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٥، ١٩٧٧م.
- قضية العشر الجديد: محمد النويهي، دار الفكر، ط ٣، (د. ت).
- قواعد الشعر: ابو عباس احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق: رمضان عبد التواب، القاهرة، ط ١، ١٩٦٦م.
- القوافي: للاخفش ابي الحسن سعيد بن مسعدة، عني بتحقيقه: د. عزه حسن، دمشق، سنة ١٩٧٠م.
- كتاب الاغاني: تأليف ابي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستا ستوماس وشركاه، القاهرة، د. ت.
- كتاب صبح الاعشى: لأبي العباس احمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر: تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٧١م.
- كتاب القوافي: لأبي يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التتوخي (ت ٤٩٠هـ - ٥٠٠هـ) تحقيق: د. محمد عوني عبد الرؤوف، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٧٥م.
- لسان العرب: للامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، طباعة دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٩٥٦م.
- لغة ابي العلاء المعري في رسالة الغفران: د. فاطمة الجامعي الحبابي، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- لغة الشعر عند المعري، دراسة لغوية فنية في سقط زند: د. زهير غازي زاهد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: تأليف ابي الفتح ضياء الدين بن محمد بن عبد الكريم المعروف بأبن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصطفى البابي وأولاده بمصر، القاهرة، ١٩٣٩م.

- مختصر القوافي: لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ط ١ ، ١٩٧٥م، توزيع دار التراث، القاهرة.
- المرشد الى فهم اشعار العرب وصياغتها: د. عبد الله الطيب المجذوب ط ١ ، ١٩٥٥م، مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- مع ابي العلاء في سجنه: طه حسين، القاهرة، ١٩٣٩م.
- معجم الادباء: ياقوت الحموي، نشره مرجليوت بأسم ارشاد الاريب الى معرف الاديب، مطبعة هندية بالمويكي، بمصر، ١٩٢٣م.
- معجم البلدان": ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر بيروت، ١٩٥٥م.
- المعري ذلك المجهول، رحلة في فكره وعالمه النفسي: عبد الله العلايلي ، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.
- المفصل في تاريخ الادب العربي: احمد الاسكندري واحمد امين وعلي الجارم و عبد العزيز البشري واحمد ضيف، مطبعة مصر، ١٩٣٤م.
- المفضليات: تأليف المفضل الضبي (ت ١٧٨هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٤٢م.
- مقدمة القصيدة العربية في العصر الاموي: د. حسين عطوان، مكتبة الدراسات الادبية، دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ت.
- مقدمة ابن خلدون: تأليف العلامة عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي ط ٢ ، ١٩٦٨م، مطبعة الرسالة، القاهرة.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء: ابو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتاب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
- الموسوعة الاسلامية: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ١٩٧٥م.
- موسيقى الشعر: ابراهيم انيس ط ٣ ، ١٩٦٥م، مكتبة لانجلو المصرية.
- نزهة الالبا في طبقات الادباء: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري، تحقيق: د. ابراهيم سامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
- نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس: للعباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي، المطبعة الحيديرية، النجف، ١٣٨٧هـ.
- النقد الادبي الحديث": د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة - بيروت/ لبنان، ١٩٧٣م.
- النقد الاجتماعي في اثار ابي العلاء: يسري سلامة، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- نقد الشعر: لقدامة بن جعفر، تحقيق: د. كمال مصطفى ط ١ ، د. ت ، مطبعة انصار السنة المحمدية.
- نقد الشعر في القرن الرابع الهجري: د. قاسم مومني، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٢م.

- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧٨م.  
- نظرية البنائية في النقد الادبي: د. صلاح فضل ط٣، ١٩٨٧م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

- نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، وقف على طبعه الاستاذ احمد زكي بك، المطبعة الجمالية بمصر، ١٩١١م.  
- نهاية الارب في فنون الادب: تأليف شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستا سوماس وشركاه ، د. ط ، د. ت.  
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي، ط٣، ١٩٥١م، دار احياء الكتب العربية.  
- وفيات الاعيان وابناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن بكر بن خلكان، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ط ، د. ت.

#### المجلات والدوريات

- مجلة جامعة كربلاء/ المجلد الثاني/ العدد السادس، سنة ٢٠٠٤م. (من اساليب اللغة والتركيب في شعر المعري، دراسة بلاغية: م. م. نجاح فاهم و م. م. عادل نذير).  
- مجلة الجامعة المستنصرية/ العدد الثاني/ السنة الثانية، ١٩٧١م. (تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها: لأبن كيسان النحوي، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي).  
- مجلة المثقف العربي/ العدد العاشر/ تشرين الثاني، سنة ١٩٦٩م. (المعنيان الخاص والعام في درعيات المعري: خالد علي مصطفى).  
- مؤتة للبحوث والدراسات/ المجلد الخامس/ العدد الاول/ الاردن، سنة ١٩٩٠م. (التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية: د. موسى ربايعة).  
- مجلة المورد/ المجلد السابع/ العدد الاول، سنة ١٩٨٨م. (الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام: د. عبد الاله الصائغ).  
- مجلة الهلال/ الجزء العاشر من المجلد السادس والاربعين، سنة ١٩٣٨م. (ابو العلاء بين شعراء العربية: بقلم الاستاذ فخري ابو السعود).  
- مجلة الهلال/ الجزء الرابع من السنة الخامسة عشرة، سنة ١٩٠٧م. (ابو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف).

لغة شعر ديوان الحماسة لأبي تمام: عبد القادر علي محمد، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ١  
٩٩٩م.